مصر والشرق الأدنى القديم

(١٦)

المدن الكبرى

فى

مصر والشرق الأدنى القديم

الجزء الأول

مصر

الأستاذ الدكتور

محمد بيومى مهران

أستاذ التاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى القديم

كلية الآداب – جامعة الأسكندرية

دار المعرفة الجامعية

٤٠ ش سوتير - الأزاريطة - ت ٤٨٣٠١٦٣

٣٨٧ ش قنال السويس - الشاطبى - ت ٥٩٧٣١٤٦

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين

سيدنا ومولانا محمد وآله الطيبين الطاهرين

«اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم»

«وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد»

تقديـــم

لاريب فى أن الشرق العربى القديم (مصر والشرق الأدنى القديم) إنما يحتل فى تاريخ الدنيا القديم، مكانة لايتطاول إليها تاريخ أمة أخرى فى هذه الدنيا، فمنه انبثقت الحضارة الإنسانية، وانبعثت أضواؤها التى أشعتها على العالم، فنعم بها دهرًا، ولايزال ينعم ببعض ثمارها.

فى هذه البقعة من أرض الله، ألقيت الحبة الأولى، فأينعت وأثمرت أطيب الثمرات، ووجهت الفكر الإنسانى وتسامت وحلقت، حتى أدركت قوة الخالق -جل وعلا -فمجدته بعد أن عرفته، وآمنت به أنه لاإله إلا هو، لاشريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شئ قدير، ثم بشرت به الناس كافة.

وقد شاءت إرادة الله -ولا راد لمشيئته - أن يجعل من هذه البقعة من الأرض،موطن الهداية ومبعث النور، فاصطفى الله منها أنبياءه ومرسليه، وأنزل على أرضها الطيبة التوراة والإنجيل والقرآن العظيم، فضلاً عن صحف إبراهيم وموسى، وزابور داود، وحكمة سليمان، فأسهمت جميعها فى توجيه البشرية وقيادتها، إلى طريق الحق والإخاء، والحب والفضيلة، والتراحم، وقبل ذلك كله وبعده، إلى عبادة الله الواحد الأحد.

فإذا كان ذلك كذلك -وهو كذلك على وجه اليقين- فإن التعرف على الأماكن التاريخية فى هذا الشرق العربى القديم، إنما هو ضرورة للمتخصصين فى هذا الفرع من فروع المعرفة، فضلاً عن القارئ المثقف، وربما غير المثقف أيضًا.

ويزيد الأمر أهمية ماجربته بنفسى مع طلاب الدراسات العليا -سواء فى مرحلة الماجستير أو الدكتوراه- وهم المتخصصون فى هذا الفرع من الدراسات التاريخية، أن الواحد منهم كثيرًا ما يحدثك عن حدث تاريخى، أو موقعة حربية، أو أثر من الآثار، فإذا ما سألته عن مكان هذا الحدث، أو تلك الموقعة، تلعثم وتردد طويلاً فى الإجابة، وكثيرًا ما يجانبه الصواب.

ولعل السبب فى ذلك إنما يكمن فى أن هذه المواقع التاريخية ليست مشهورة،

فلا يقرأ عنها في الصحف السيارة، ولا يسمع عنها في الإذاعة المسموعة، ولا يراها في تلك المرئية، ذلك لأن بعضًا منها، إنما قد انتهى دوره التاريخي، وضاعت معالمه، أو كادت، حتى بين القاطنين عليها، فعلى سبيل المثال: كم من أبناء البصيلية (مركز إدفو-محافظة أسوان) يعرفون أن بلدهم هذا، كان في الأزمان الغابرة يدعى "نخن"، وأنها كانت عاصمة الصعيد كله -فيما قبل الوحدة-ثم عاصمة للإقليم الثالث من أقاليم الصعيد على أيام الفراعين.

على أن هناك من المدن التاريخية ما تغيّر اسمه القديم، حتى نسيه الناس أو يكادون، حتى أنك لو تحدثت عنه، سألوك:أين يقع هذا البلد؟ فمثلاً اسم"واست" -أشهر العواصم المصرية في التاريخ القديم، والتي ظلت كبرى عواصم العالم القديم - السياسية و الدينية- طيلة عدة قرون، كما أن عمائرها الدينية كانت وما تزال أكبر من أن تداني.

أقول لو سألك عن " واست" هذه كثيرًا من المثقفين -ولا أقول عامة الناس- لما عرفوا أنها هي"طيبة"القديمة، وهي"الأقصر الحالية- أشهر المدن الأثرية في العالم- وإن كانت لاتعدو الآن - من الناحية الادارية - أن تكون مركزًا من مراكز محافظة قنا في صعيد مصر.وإن أصبحت منذ سنوات " مدينة مستقلة"، عن محافظة قنا-إداريًا وماليًا .

على أن هناك نوعًا ثالثًا من المدن التاريخية، لم يحفظ عليها أهميتها ومعرفة الناس بها، غير مكانتها الدينية، ومثالنا على ذلك، مكة والمدينة والقدس، ففي مكة المكرمة بيت الله الحرام، ومناسك العمرة والحج، واما المدينة المنورة فقد شرفت بأن تضم في ثراها جسد سيد الأولين والآخرين، مولانا وسيدنا وجدنا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومن ثم فقد كانت وما تزال- وسوف تظل إن شاء الله أبد الدهر- قلوب المؤمنين في كل أنحاء الدنيا، تنبض بحب المدينة، وتهفو إلى زيارتها، وتتعبد إلى الله في مسجدها، وتنعم بالصلاة في روضته الشريفة، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وأما القدس الشريف، فهو ثالث الحرمين الشريفين، ومسرى جدنا ومولانا

وسيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ..على أن هناك كثيرًا من عواصم الشرق القديم، لايعرف عامة الناس عنه شيئًا، بل إن بعضًا من المثقفين لا يكادون يعرفون عنه شيئًا ذا قيمة علمية، فماذا يذكر الناس عن: قرناو- شبوه -تمنع - صرواح، وكلها كانت عواصم لدول فى بلاد العرب (معين وحضر موت وقتبان وسبأ)، كانت يومًا ما ملء السمع والبصر.

وبدهى أن هذا الأمر إنما ينطبق على مدن ومواقع أثرية كثيرة فى: مصر والعراق وبلاد العرب وسورية وفلسطين وشرق الأردن، وفى بلاد المغرب والسودان، وفى إيران وبلاد الأناضول وغيرها.

وهذه الدراسة إنما تقوم بالتعريف بأهم المدن والمراكز الأثرية فى مصر والشرق الأدنى القديم، لم نشأ أن نتبع فيها طريقة المعاجم التقليدية، وإنما اخترنا أن نسير فيها، طبقًا للتسلسل التاريخى لكل بلد على حدة - قدر الإمكان - ومن ثم فقد قدمنا فى نهاية كل جزء منها فهرست بالمدن والمواقع، حتى يستطيع القارئ الرجوع إلى مكان الموقع الذى يريده فى هذه الدراسة.

والله أسأل أن يكون فيها بعض النفع للقارئ المتخصص، فضلاً عن القارئ العادى .

«وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب» ،

الأسكندرية : (الثالث عشر من رمضان المعظم عام ١٤١٩هـ- الأول من يناير عام ١٩٩٩م .

دكتـــور

محمد بيومى مهران

أستاذ تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى القديم

كلية الآداب - جامعة الأسكندرية

الفصل الأول :

العواصم السياسية

العواصم السياسية

يم :

من المعروف أن العاصمة الكبرى للبلاد فى مصر القديمة لم تثبت فى مكان ، ربما لظروف سياسية أو إقليمية أو شخصية، ففى عصور ما قبل التاريخ انقسمت إلى مملكتين، الواحدة فى الصعيد، وعاصمتها "نخن" والأخرى فى الدلتا، متها "بوتو"، وعندما نجح الملك "مينا" فى توحيد المملكتين، اصبحت"نخن" ة للدولة الجديدة، على أن الظروف الجغرافية والسياسية سرعان ما دفعت ملوك القديمة إلى نقل العاصمة إلى "منف"، وفى العصر الإهانسى أصبحت"إهناسيا" اصمة.

وعندما نجح المناخة فى إعادة الوحدة لمصر، بعد عصر الثورة الاجتماعية نقلواعاصمتهم إلى "طيبة" -موطنهم الأصلى- غير أن "امنمحات الأول" ، ما أنشأ عاصمة جديدة لمصر، على مقربة من منف، هى "إيثت تاوى" وفى الثالثة عشر أصبحت "طيبة" مرة أخرى عاصمة للبلاد، وإن ذهبت آراء إلى أنها وذهبت آراء أخرى إلى أنها "اللشت"، وأن البلاط كان يتنقل أحيانًا إلى طيبة، ، الأسرة الرابعة عشر فقد كانت "سخا" هى العاصمة، على أن ملوك الهكسوس .وا من "صان الحجر" عاصمة لهم.

وانطلاقًا من كل هذا يمكن القول بأن مركز العاصمة لم يستقر لمدينة من طوال حكم الأسرات -من الحادية عشرة، وحتى السابعة عشرة- بل لم تكن منها ذات شأن كبير، سوى منف وطيبة، وربما كان ذلك بسبب مكانة كل -التقليدية والدينية- فضلاً عن تلك الأسرات القوية التى حكمت فيها، وهكذا م طرد الهكسوس من مصر، حتى أصبحت طيبة، للمرة الثالثة عاصمة ،ورية المصرية، غير أن "أخناتون" سرعان ما بنى مدينة "أخيتاتون" واتخذها

عاصمة، ومع أن طيبة قد استعادت مكانتها في أعقاب موت أخناتون مباشرة، واستعادت مكانتها كعاصمة للبلاد، إلا أنها قد فقدت هذه المكانة السياسية، عندما أنشأ "رعمسيس الثاني" عاصمته الجديدة (بر -رعمسيس) فى الدلتا، وإن ظلت تحتفظ بمكانتها الدينية، كمقر لمعبود الامبراطورية الرسمى (آمون).

وعندما انتهت أيام الأسرة العشرين، حكمت مصر بأسرتين، الواحدة فى طيبة، والثانية فى تانيس، التى أصبحت بعد ذلك عاصمة البلاد على أيام الأسرة الحادية والعشرين، وأما عاصمة الأسرة الثانية والعشرين فكانت فى الشمال- إما فى تانيس أو بوباسطة - وأما الأسرة الثالثة والعشرون فقد حكمت فى بوباسطة (تل بسطة)، ثم كانت "صا الحجر" عاصمة البلاد على أيام الأسرة الرابعة والعشرين، غير أن مركز الثقل قد انتقل إلى منف على أيام الأسرة الخامسة والعشرين، ثم عاد مرة أخرى إلى "صا الحجر" على أيام الأسرة السادسة والعشرين، وإن عاد مرة أخرى إلى منف فى عهد الأسرة السابعة والعشرين، ثم إلى " صا الحجر" فى عهد الأسرة الثامنة والعشرين، ثم "منديس" فى عهد الأسرة التاسعة والعشرين، وأخيرًا كانت "سمنهود" فى عهد الأسرة الثلاثين.

وجاء الاسكندر المقدونى إلى مصر فى عام ٣٣٢ق.م، وفى ٢٥من شهر طوبةعام٣٣١ق.م، وضع حجر الأساس لمدينة المستقبل العظيمة، على مقربة من قرية"راكوتيس" (راقودة)، ومنذ ذلك الحين أصبحت الإسكندرية من أهم المدن على شواطئ البحر المتوسط -إن لم تكن أهمها قاطبة - كما أصبحت عاصمة لمصر على أيام الأغارقة والرومان، حتى أنشأ عمرو بن العاص - على أيام الخليفة الراشد، عمر بن الخطاب - مدينة الفسطاط، واتخذها عاصمة فى عام ٦٤٢م، ثم تلتها العسكر فى عام ٧٥٠م، ثم القطائع فى عام ٨٧٠م، ولما دخل الفاطميون مصر فى عام ٩٦٩م (٣٥٨هـ) بدأوا فى بناء "القاهرة" التى أصبحت منذ وصول "المعز لدين الله الفاطمى" فى عام ٩٧٣م (٧ رمضان عام ٣٦٢هـ) عاصمة الخلافة الفاطمية، حتى انتهت دولتهم

فى عام ١١٧١م (محرم عام ٥٦٧هـ)، وظلت بعدهم إلى اليوم، وستظل -إن شاء الله- إلى ما بعد اليوم، عاصمة مصر، وقلب العروبة النابض، وحصن الإسلام الحصين.

ولنتحدث الآن عن عواصم مصر السياسية على مدى العصور الفرعونية:

١ - نخن - البصيلية

"نخن" أو "نخن"، هو الاسم المصرى القديم لعاصمة مصر العليا (الصعيد) فيما قبل الوحدة، وعاصمة مصر الموحدة فى عصر التأسيس (الأسرة الأولى والثانية)، ومعنى اسم "نخن" الحصن أو طفولة الرب، ثم عرفت فى العصر الإغريقى باسم "هيراكونبوليس (Hieraconpolis)"، بمعنى " مدينة الصقر" - (مدينة الإلـه حور) - ويعرف موقع المدينة الحالى باسم " الكوم الأحمر" على مبعة ١٧ كيلا شمالى إدفو ، بمحافظة أسوان - ونظرًا لكثرة المواقع الأثرية التى تسمى "الكوم الأحمر" فى مصر، فإننى أفضل تسميتها باسم البلد الذى تقع فيه، والذى يطلق عادة على اسم المنطقة كلها- بما فيها الكوم الأحمر - وهى " البصيلية" بمركز إدفو، محافظة أسوان.

هذا وقد حرص ملوك عصر التأسيس على رعاية " معبد نخن"، حيث وجدت أهم آثارهم، وقد جدد الملك " خع سخموى"، آخر ملوك العصر بعض أجزاء المعبد، وشاد رحاله جزءًا من واجهته بالجرانيت - لأول مرة فى العمارة المصرية- وأما تاريخ مدينة " نخن" فيرجع إلى حوالى عام ٥٠٠٠ق.م، أو إلى عصر البدارى (حوالى الألف الخامسة قبل الميلاد).

ويحثنا التاريخ، أن مصر العليا قامت بتكوين اتحاد من الأقاليم كانت عاصمته " نخن" حيث كان يعبد الإله حور، وقد تجمع حوله، وحول حكام الأقاليم الأخرى، وكذا الآلهة المحلية، وكونوا اتحادًا، وهم الذين عرفوا فى التاريخ"بأصحاب مملكة مصر العليا"، وعلى أيديهم تحققت وحدة مصر -بقيادة الملك مينا- وذلك حين بدا المظهر الختامى لتاريخ ما قبل الأسرات من " نخن" (البصيلية)،وانتهى بغزو مصر السفلى ثم

توحيد القطرين، وقيام أول ملكية فى التاريخ، حوالى عام ٣٢٠٠ قبل الميلاد.

ويذهب بعض الباحثين إلى أنه منذ قيام أول مملكة مصرية موحدة فى التاريخ، ترك ملوك " نخن" مدينتهم واتخذوا من "ثنى" (أبيدوس) عاصمة لهم، الأمر الذى لم يثبت حتى الآن، بل إن معظم وثائق عصر التأسيس إنما قد وجدت فى " نخن"، ومن ذلك صولجان الملك العقرب، فضلاً عن آثار الملك " نعرمر" موحد القطرين، واهمها "لوحة نعرمر المشهورة" ورأس صولجانه، هذا إلى أن الدلتا عندما انفصلت عن الصعيد على أيام الأسرة الثانية، فإن ملوك هذه الأسرة لم يجدوا غير موطنهم الأصلي فى " نخن"يلجاون إليه، ويستعينون برجاله، لإعادة الوحدة التى أقامها أسلافهم من قبل، ومن ثم فقد اقتصرت آثار "خع سخموى" على "نخن"، ومن ثم فإننى أميل إلى أن "نخن" إنما قد ظلت محتفظة بمركزها السياسى والدينى -كعاصمة لمصر - وحتى انتقل مركز الثقل على أيام الأسرة الثالثة إلى منف.

وأما أهم آثار نخن فهو حصنها العظيم الذى بنى لحمايتها عندما كانت فى أوج ازدهارها فى عصر الأسرات الأولى، وإن ذهب البعض إلى أن الحصن ربما كان قصرًا، أكثر منه حصنًا، وربما كان يستخدم للأمرين معًا، وربما كان مقرًا للقوات العسكرية، وربما كان مقرًا للقائد الذى بنى مقبرتة إلى الجنوب من الحصن.

وعلى أية حال، فقد احتفظت نخن "البصيلية" بمكانتها فى عصر التأسيس، وأصبح الملوك يشهدون بالقداسة لأرواح أجدادهم فيها، وحرصوا على أن يوّلوا عليها حكامًا متميزين يحملون لقب "ساو نخن"، و"مينو نخن"، بمعنى "راعى نخن" أو "راعى أرواح نخن" وربما أصبح هذا اللقب يعنى فى الدولة الوسطى على- أقل تقدير- معنى "امين تاج الصعيد"، على أساس نسبة التاج الأبيض إلى مدينة"نخن" منذ زعامتها القديمة.

هذا وقد أصبحت سلطات حاكم النوبة المصرى، والذى كان يلقب "ابن الملك فى كوش" فى عهد الإمبراطورية تمتد حتى "نخن - نخب" (البصيلية -الكاب)،

بدلاً من " اليفانتين" (جزيرة أسوان)ن وذلك بسبب رغبة القوم في جعل مناطق استغلال الذهب في كل من مصر والسودان تحت إدارة واحدة ، ومن ثم فقد أصبحت" نخن" -عاصمة الإقليم الثالث من أقاليم الصعيد - وسطًا بين أقاليم وادى النيل، التى تقع تحت السيادة المصرية، كما أصبحت مقر "الحاكم المشرف على جنوب وادى النيل"، بعد أن كان مقره "أسوان" في عهد الدولة القديمة.

وأما معبود "نخن" فهو "حور" -وهو المعبود الأكبر في مصر في بداية العصر التاريخي - وكان "حور" في بادئ الأمر،معبود "نخن" ثم أصبح الإله الحامي لحكام "نخن" المنتصرين على الدلتا، وخلفائهم المباشرين، وظلت "نخن" - إلى جانب إدفو وقوص- أكثر مدن الصعيد تشيعًا للمعبود حور، ومن ثم فقد أصبح زعماء نخن يعرفون بين الناس بلقب " شمسو حور" أى "أتباع حور"، وقد استمسك القوم بهذا اللقب، وجاهدوا حتى أصبحوا زعماء الصعيد من غير منازع[1]

٢ - بوتو - تل الفراعين

بوتو: عاصمة الدلتا فيما قبل التوحيد، ثم بعد ذلك عاصمة الإقليم السادس، وكان يسمى "خاست" وإن انتقلت العاصمة بعد ذلك إلى " سخا"، وإن ظلت لمدينة بوتو مكانتها الدينية طوال العصور الفرعونية، وخاصة في العصر الصاوى، وكانت بوتو تسمى في المصرية "جعبوت"، ثم غير إلى "بى" بمعنى المقر أو العرش، ونسبوها إلى

---

[1] انظر عن "نخن" (محمد بيومي مهران: مصر، الجزء الأول، ص ٣٢٣-٣٢٤، الجزء الثاني، ص ٥٩-٧٤، عبد العزيز صالح: حضارة مصر القديمة وآثارها، ص ٢٧٩-٢٨٠.وكذا:

-J.Wilson,JNES, 14,1955,P.209-236.
-J.E.Quibell,Hierakonpolis,I,London,1900.
- J.E.Quibell,and F.W.green , Hierakonpolis,II,london,190?..
-G.Brunton,the predynastic Town -site at Hierakonpolis,P272 F.
-J.Garstang,Excavations at Hierakonpolis,Esna and nulua,ASAE,8,1907.
-H.Gauthier,Dictionnair des noms Geographiques,III,1975,99-100.
-B.Adams,Ancient Hierakonpolis,Warminster,1974.
-W.A.Fairservis,Excavation of the Temple Arae on the kom El-Gemc-wia,n.y, 1983.

حور، بدلاً من معبودها القديم "حعبوتى"، ثم سميت فى الإغريقية والقبطية "بوتو"، ثم أصبحت فى العربية "إبطو"، كما أطلق على الموقع الأثرى اسم " تـل الفراعين"، ويقع على مبعدة ٣كيلا من العجوزين، ١٢ كيلا شمال شرق دسوق، بمحافظة كفر الشيخ، ٢٤ كيلا شمال غرب سخا فى مجاورات كفر الشيخ.

وأما معبود الإقليم - غير حور- فكان " رع" حتى الدولة الوسطى، ثم "أمون رع" فى الدولة الحديثة، كما عبدت "إيزة" منذ ما قبل الدولة الوسطى، هذا وقد عثر فى عام ١٨٧١م على نصب يحمل نقشًا بالهيروغليفية، ويرجع إلى عام ٣١١ ق.م، وقد جاء فيه أن بطليموس الأول -عندما كان ما يزال واليًا على مصر، و لم يصبح بعد ملكًا- قضى بأن يعاد إلى المعبودين : حور وبوتو، كل المنطقة الساحلية التى كانت تعرف باسم "باتا نوت"(Patanut)، وكانت ملكًا لهما منذ أقدم العصور، ثم حرمهما منهما العاهل الفارسى"أحزركسيس"، ثم يحدد النص المنطقة بشاطئ البحر شمالاً، وإقليم مدينتى "بوتو" و "هرموبوليس" الشمالية جنوبًا، والنهر غربًا، وإقليم "سبنوتس" شرقًا.

هذا ورغم أهمية المنطقة -أثريًا وتاريخيًا -فإنه لم يتم حفرها حتى الآن حفرًا علميًا، وإن قامت بها عدة بعثات علمية للحفر الأثرى، أهمها بعثة إنجليزية برياسة "ستون ولیامز" (١٩٦٤-١٩٦٧)، وبعثة جامعتى الإسكندرية وطنطا، وقد أشرف عليها الأساتذة: الدكتور رشيد الناضورى والدكتور محمد بيومى مهران والدكتور أحمد أمين سليم والدكتور حسن الشريف (١٩٨٢-١٩٨٣)، وما تزال بعثة جامعة طنطا تعمل فى الموقع[1].

٣- منف

كانت "منف" عاصمة مصر على أيام الدولة القديمة، وينسب"هيرودت" وغيره

---

[1] محمد بيومى مهران، مصر ٣٢٤/١، عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص٢٠٩، وكذا:
-A.H.Gardiner,Ancient Egyptian Onomastica,II,Oxford, 1947,P. 187-188,
وانظر: الموسوعة المصرية ٥٢٥/٢.

بناء مدينة منف إلى الملك "مينا" -مؤسس الأسرة الأولى -وإن كان هناك إجماع على أن عاصمة الدولة إنما قد نقلت بصفة نهائية إلى منف، منذ أيام الملك "زوسر" ثانى ملوك الأسرة الثالثة.

وليس هناك من ريب فى أن اختيار "مينا" لمكان "منف" إنما كان اختيارًا موفقًا- حربيًا وسياسيًا ودينيًا واقتصاديًا -فهو قد أقامها قلعة حصينة ضرب من حولها بخنادق الماء، فالنيل يجرى من شرقها،فيحميها، والماء موجود فى غربها وشمالها، ثم هى واقعة فى قلب الوطن، يستطيع من يقيم بها أن يدبر فيها أموره فى سهولة ويسر، ومنها تستطيع الإدارة أن تنظر فى شئون الاقتصاد فى غير مشقة، وعلى أية حال، فسواء أكانت منف قد شيدت فى عصر "مينا" أو فى عصر لاحق لقيام الوحدة، وسواء أكان "مينا" قد حول مجرى النيل لبناء العاصمة الجديدة، أو أن الأمر لايعدو إنشاء جسر ضخم يحمى "منف" من غائلة الفيضان، فالأمر الذى لاشك فيه أن اختيار موقع العاصمة قد تم في نقطة كانت، ولاتزال، تعتبر بمثابة المركز التقليدىللعاصمة منذ عصر "مينا" -أول ملك فى التاريخ- وحتى الآن.

هذا وينسب "هيرودت" إلى "مينا" إنشاء معبد للمعبود"بتاح"،وأنه قد أحاط المدينة والمعبد بسور ضخم، وذلك لحمايتها من بعض الثورات، التى ربما يقوم بها أهل الدلتا المغلوبون على أمرهم.

وكانت "منف" (إنب حج) ثالثة المدن الكبرى فى عصر بداية الأسرات(نخن- ثنى-إنب حج)، من حيث الزمن، ولكنها ظلت أوفرها مجدًا، وأبقاها شهرة، وتعددت الاحتمالات حول ترجمة اسمه (إنب حج) فهو قد يعنى الجدار الأبيض أو الحصن الأبيض أو السور الأبيض أو الأسوار البيضاء.

هذا وقد سميت "انب -حج" "منف" من عبارة "من نفر" بمعنى "المقر الجميل"، وقد أخذ هذا الأسم (من نفر) من اسم هرم الملك "ببى الأول" والمدينة التى بناها حوله، وكانا يسميان "ببى نفر" - ويقعان على حافة الصحراء، فى مواجهة قرية سقارة

الحديثة، وإلى الغرب منها بحوالى ٣ كيلا - حيث أسس معبد بتاح وغيره من المعابد، وعلى أية حال، فإن اسم "من نفر" لم يظهر قبل الأسرة السادسة -وربما قبل الأسرة الثامنة- ثم حرفة الأغارقة إلى "منفيس"، ونقله العرب "منف".

وتقع اطلال منف غربى النيل، وعلى مبعدة ٣ كيلا من شاطئ النهر، ٢٠ كيلا جنوبى القاهرة،تحت وبجوار قرية "ميت رهينة" بمركز البدرشين، محافظة الجيزة، وقد اشتق اسم"ميت رهينة" من الكلمة المصرية التى تعنى "طريق الكباش"، وكان الطريق الممتد من معبد بتاح فى منف إلى جبانة سقارة فى الغرب، محاطًا بتماثيل الكباش.

وقد عرفت "منف" فى العصور التاريخية بأسماء كثيرة، منها "نوت" أى المدينة، و"نوت نحح" أى المدينة الأبدية، و"عنخ توى" أى "حياة الأرضين"، و"حت بتاح" أى "معبد روح بتاح"، هذا وربما شاد القوم معبد بتاح فى الناحية الجنوبية المفتوحةمن السور، ومن ثم فقد اعتادوا أن يلقبوه بلقب "الكائن جنوبى جداره" أو "جنوبى سوره"، هذا وقد شارك بتاح فى شهرته فى منطقة منف المعبود "سكر" أو "سوكر" الذى صور على هيئة صقر محنط، وبشكل آدمى برأس صقر، واعتبر معبودًا لجبانةمنف (سقارة) التىسميت باسمه، وربما كان له معبد داخل منف نفسها.

هذا وهناك معابد أخرى فى منف ربما منذ عصر بداية الأسرات وأهمها معبد "نيت"، ومعبد "حتحور" فى جنوبى المدينة، وربما كان لهما معبد آخر داخل المدينة، ومعبد "سخمت" فى الجانب الغربى من المدينة، وليس هناك من شك فى أن أهم آثار سقارة (جبانة منف) إنما كان هرم زوسر المدرج، الذى يطل على منف، ويرجع تاريخه- فى أكبر الظن - إلى حوالى عام ٢٧٨٠ق.م.

ومن البدهى أن منف إنما ظلت طوال العصور الفرعونية ذات أهمية سياسية وعسكرية كبيرة، فقد كانت عاصمة مصر طوال عهد الدولة القديمة، كما أصبحت العاصمة العسكرية للبلاد طوال عهد الدولة الحديثة، ثم أصبحت مع "بى رعمسيس"

(قنتير بالتناوب)، المقر الملكى الرئيسى فى الشمال، خلال عهد الأسرتين : التاسعة عشرة والعشرين، وربما كانت منف عاصمة البلاد على أيام الأسرة الخامسة والعشرين والسابعة والعشرين، غير أن المدينة العظيمة إنما بدأت فى التدهور منذ دخول المسيحية البلاد، وإن كان مما ريب فيه أن قيام الاسكندر المقدونى ببناء الإسكندرية فى عام ٣٣١ق.م، لتكون عاصمة للبلاد، إنما كان عاملاً حاسمًا فى تدهور منف وهبوطها إلى المركز الثانى بين مدائن مصر[1]

٤ - إهناسيا

كانت "إهناسيا المدينة" هى العاصمة السياسية للبلاد على أيام العصر الإهناسى (أيام الأسرتين التاسعة والعاشرة المصريتين)، وهى الآن إحدى مراكز محافظة بنى سويف، وتقع على الضفة الشرقية لبحر يوسف، مقابل مدينة بنى سويف، وعلى مبعدة ١٦ كيلاً إلى الغرب منها، ٨٨ كيلا إلى الجنوب من مدينة منف القديمة.

هذا وقد أخذ إسم المدينة فى العصور الفرعونية أشكالاً مختلفة، ففى عصور ما قبل التاريخ كانت تدعى "نن- نى- سوت"، غير أن أقدم ذكر لها معروف لنا-فيما يرى الدكتور محمد جمال الدين مختار -إنما كان منذ عصر الدولة القديمة، حيث عرفت باسم (ننو- نسوت)، وفى عصر الثورة الاجتماعية الأولى (الأسرات من السابعة إلى العاشرة) فقد دعيت "نن نيسوت"، بمعنى "مدينة الطفل الملكى"، وإن كانت كلمة

---

[1] أحمد بدوى، فى موكب الشمس ١/١١٥-١١٦، عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص٢٨٢-٢٨٥، محمد بيومى مهران، مصر ٢/٧٨-٨٢، وكذا:

--Herodotus,II,92,Diodorus Siculus,I,50.
-H.Kees,memphis and Heliopolis,in Ancient Egypt,London,1961,P.147-182.
-A.H.Gardiner,op-cit,P.122-126

وكذا : W.B.Emery,Archaic Egypt,1963,P. 51-12

-R.S.Poole,the Cities of Egypt, London, 1882,P19,187.
-H.Gauthier,op-cit, P.38-39

وكذا A.Badawi, memphis,P.12 F

-P.Lacau et H. Chevrier,une Chapelle de Sesostris Ier aKarnak,1956,P.231.

"نسوت" إنما قد نشأت في إهناسيا كلقب للأمراء المحليين بها في عصور ما قبل التاريخ، ثم سرعان ما أصبحت لقبًا لملوك مصر العليا(الصعيد)، ثم لقبًا لملوك مصر المتحدة، بعد قيام الأسرة الأولى(حوالى عام ٣٢٠٠ قبل الميلاد) على يد الملك"مينا" (نعرمر- عحا).

وعلى أية حال، فإن "نن -نسوت" إنما تعنى -فيما يرى البعض- "أبناء الملك"، وقد أضيفت إليها كلمة "حوت"، وهى فى القبطية "حنيس"، وفى الآشورية "هيننسى"، وفى الإغريقية "هيراقليوبوليس"، وذلك عندما قرن الأغارقة معبودها الرئيسى "حرشف" بمعبودهم البطل"هرقل"[(١)] .

هذا وقد شهدت مصر على أيام إهناسيا الحرب الأهلية - على أيام الثورة الاجتماعية -والتى قامت بين إهناسيا وطيبة (الأقصر)، والتى دارت رحاها على صفحة الماء مرة، وفى البر مرة أخرى، وانتهت بهزيمة "مرى كارع" أخر ملوك الأسرة العاشرة، وإن كان هناك من يرى أن "إختوى الخامس" قد خلفه على عرش إهناسيا، وإن لم يعش طويلاً، إذا عاودت جيوش طيبة هجومها، فقضت على عائلة إهناسيا، وأخضعت مصر كلها، وبدأت الأسرة الحادية عشرة، على يد "منتوحتب الأول" (حوالى ٢٠٥٢ ق.م)، كما بدأت الدولة الوسطى، ثم عادت إهناسيا مرة أخرى عاصمة إقليمية - وليست عاصمة سياسية -أى عاصمة للإقليم العشرين من أقاليم مصر العليا (الصعيد)فقط[(٢)] .

هذا وقد شهدت مصر على أيام إهناسيا نهضة أدبية، حتى أن هذا العصر الإهناسى -والذى يعّد من أكثر عصور التاريخ المصرى ظلمة- بسبب قلة آثاره، إنما هو نفسه العصر الذى قدم لنا من الأدب المصرى القديم، ما لم يقدمه عصر آخر، ولعل من أهم نصوص هذا العصر الأدبية : - تحذيرات إيبو-ور، و"نبوءة نفرتى" و "صراع

[(١)] محمد بيومى مهران، الثورة الاجتماعية الأولى فى مصر الفرعونية، الإسكندرية ١٩٦٦،ص ١١٢-١١٤، وكذا M.G.mokhtar Ihnasya el -medinah,Cairo,1957,P 55-69,128.

[(٢)] محمد بيومى مهران، مصر، الجزء الثانى، الإسكندرية، ١٩٨٨، ص٢٨٤ -٣١٠.

المتعب من الحياة مع روحه"، و"أغنية الضارب على العود" و"قصة الفلاح الفصيح"[١].

هذا وكانت إهناسيا فى العصر اليونانى الرومانى عاصمة لإقليم إدارى بهذا الإسم، وكانت تعقد بها فى القرن الثالث قبل الميلاد محكمة كبيرة لم يرد ذكرها إلا فى هذه المدينة، وفى مدينة الفيوم، وتتألف من عشرة قضاة، وربما أنشأ البطالمة هذا النوع من المحاكم للفصل فى قضايا الجيش، بسبب مكانتهم الممتازة فلى البلاد، وكثيرًا ما أسهمت إهناسيا فى الثورات القومية ضد البطالمة والإغريق، ومن هذه المدينة خرجت "نبوءة صانع الفخار" والتى تنبأت بظهور زعيم وطنى من إهناسيا يكتب له نُجحا بعيد المدى فى تحرير البلاد من مغتصبيها الأجانب، وإعادة العاصمة إلى "منف" والحكم للمصرين[٢].

٥ - طيبة الأقصر

لاريب فى أن طيبة إنما هى أشهر العواصم المصرية فى التاريخ القديم"، بل ربما طوال التاريخ المصرى، منذ أقدم العصور وحتى يوم الناس هذا -باستثناء القاهرة والإسكندرية- كما كانت طيبة، وما تزال وستظل، تحوى من المعابد والمقابر ما يعتبر من أروع المنشآت التى ظهرت فى العالم القديم المعاصر لها، ومن حيث ضخامتها ورقى عمارتها ونقوشها وتماثيلها وثراء كنوزها، وقد أجمعت الآراء على أن طيبة إنما تمثل - مع بابل ونينوى- عظمة العالم الشرقى القديم وروعته، وإن تفوقت طيبة عليهما فى كثير من مظاهر الحضارة -وخاصة العمارة - وقد ظلت طيبة العاصمة السياسية والدينية لمصر كلها خلال مرحلتين، الواحدة: قصيرة إبان عهد الدولة الوسطى، وأخرى طويلة إبان عصور الدولة الحديثة، وإن كانت طوال عصر الإمبراطورية (١٥٧٥-١٠٨٧ق.م) بمثابة المركز الرئيسى للعالم القديم كله - أو تكاد- حتى أن

---

(١) انظر : محمد بيومى مهران، الحضارة المصرية القديمة، الجزء الأول، الآداب والعلوم، الإسكندرية ١٩٨٩، ص ٨٠-٩٣، ٢١٢، ٢١٥ ، ٢١٩-٢٣٠، ٢٨٧، ٣٢٦.

(٢) الموسوعة المصرية ٢/٥٠٣.

طيبة عندما احتلت بقوات آشور، ولأول مرة -فى عام ٦٦١ق.م- وبعد أكثر من خمس وأربعين عقدًا من الزمان من نهاية عصر الإمبراطورية -دوى صدى هذه المأساة فى العالم القديم كله، ذلك لأن العالم القديم ما كان بقادر على أن ينسى -أو حتى يتناسى- أن طيبة ظلت كبرى عواصمه السياسية والدينية طيلة عدة قرون، وأن عماءرها الدينية كانت وما تزال أكبر من أن تدانى، وهكذا كان احتلالها عنوة مثار دهشة لعالم الشرق القديم كله، وتساءل الناس: إن كانت طيبة قد سقطت، فأية مدينة تضمن لنفسها الأمان؟ الأمر الذى جعل النبى العبرانى "ناحوم" يتخذ من ذلك -وبعد نصف قرن- العبرة على أن "نينوى" الآشورية لن تكون أعز من طيبة المصرية المنيعةبرجالها، الحصينة بمياهها.

على أن هذه الكارثة التى نزلت بطيبة لم تستطع أن تطيح بمركزها فى ميدان التراث، بل بقيت أعظم مدينة أثرية فى العالم، تذكرنا بالماضى المجيد الفريد الذى ارتقت إليه، وغزت فيه آثارها العالم قديمه وحديثه.

وطيبة إسم متأخر زمنيًا لمدينة الأقصر الحالية، سبقه إلى الوجود إسم "واست"(ويسه-ويزه) ومعناه "الصولجان" وهو رمز الحكم والسلطان عند آل فرعون، وكان رمزًا لإقليم طيبة، وإن كان لهذا الإقليم رمز آخر، أو شارة أخرى، وهى عبارة عن "عصا مزدانة بريشة ذمام، ومربوطة بشريط"، وتعنى فى النقوش الهيروغليفية "سلطانًا" و "سعادة"، وهو مضمون له دلالة تمتد إلى المستقبل" وربما تنبئ عن مستقبل مزهر لهذه المدينة.

وأما اسم طيبة، فربما يعنى "الحريم" أو الحرم للمعبود أمون"، وربما كان اشتقاقًا من طيبة الإغريقية تبعًا لطريقة الإغريق فى عصورهم المتأخرة، من إطلاق أسماء إغريقة لمناطق مشهورة لديهم على مناطق أجنبية لا يستطيعون نطق أسمائها، ولعل الذى دفعهم إلى إطلاق هذا الاسم على المدينة بأكملها وجود قرية صغيرة على مقربة منها تحمل هذا الاسم فى العصور المتأخرة، وربما كان الاسم مصرى الأصل، وهنا فأكبر الظن أن يكون

مرجعه إلى إسم أماكنها المقدسة "إبه" (ديار عبادة أمون-الأقصر والكرنك)، سبقت بأداة التعريف "ت" (تى) بحيث يصبح الإسم كله"تيبه" ثم نطقت "التاء" "طاء" فصارت طيبة، وهو إسم شاع فى البلاد التى تتكلم اليونانية إبان كتابة "الإلياذة" كعلم على العاصمة المصرية الشهيرة، ففى النشيد التاسع من الإلياذة نقرأ:«هناك فى طيبة المصرية حيث تلمع أكوام سبائك الذهب، طيبة ذات المائة باب، حيث يمر فى مشية عسكرية أربعمائة من الرجال الأبطال بخيلهم وعرباتهم من كل باب من أبوابها الضخمة»

غير أن الآراء لم تجمع بعد على اشتقاق إسم طيبة، ومن ثم فمن المحتمل أن "هوميروس" إنما نسبها إلى معبدها الذى كان يسمى باسم "إيبة" أو "أوبة" بمعنى المعدود والمتميز، والحرم والحريم، وكانت تقصده مواكب آمون، ويقام فيه عيده الأكبر خلال شهر بابه، وكان المعبد يوصف عادة بأنه الجنوبى (رسى)، تمييزًا له عن معبد الكرنك الذى يقع إلى الشمال بالنسبة إليه، وكان المصريون يشيرون إلى طيبة باسم "المدينة الجنوبية أو "أون الجنوبية" لأن أمون وحدّ مع "رع" وصار اسمه "أمون رع".

هذا وقد نسبت "طيبة" إلى معبودها أمون - رب الدولة منذ أيام الدولة الوسطى- فسميت "نوت أمون" أو "نه أمون" أى مدينته، أو "نى"، كما فى إسم "بسوسينس"(بسباخع إم نى) - بمعنى النجم الذى تألق فى نى- أى طيبة)، ثم تحور اسمها فى العبرية إلى "نو أمون" و "نو" فقط، وفى الآشورية "نياى" وفى القبطية "نه"، وفى الإغريقية "ديوس بوليس ماجنا" بمعنى "مدينة الرب الكبرى"، ثم ذكرها باسمها الشائع "طيبة" منذ عهد هوميروس - ربما منذ القرن الثامن ق.م- وأسماها الرومان "دوا كاسترون" أى "المعسكران"، فلقد شيد الروم معسكرًا فى جانبى معبد الأقصر الشرقى والغربى، وحولوا المنطقة كلها- بما فى ذلك المعبد- إلى حامية عسكرية ، وفى العصور الوسطى كتبت "الأقصرين"، وهو اسم اشتق من اسمها فى العصر الروماني، ثم أصبحت "الأقصر" فقط.

وعلى أيـة حال، فـإن "الأقصر" - وهو جمع تكسير لكلمة قصر، وقد أطلقه العرب على المدينة حين بهرتهم عمائرهـا الكبرى، فعدوهـا قصورًا، ومـن هنـا جـاءت تسميتها الحالية "الأقصر"، وعندما رأوا تلك النوافذ العالية التـى ترسـل الضـوء إلى بهـو الأعمدة الأكبر في معبد الكرنك، قارنوا بينه وبين "قصر الخورنق" (وهى لفظـة فارسية بمعنى حصن منيع) الذى بناه "النعمان الأول (٣٩٠-٤١٨م) ملك الحيرة، ومن ثم فقـد سموا المعبد "الخورنق" ثم حرف فيما بعد إلى "الكرنك"، وكـان هـذا المعبـد يسمى فـى اللغة المصرية القديمة "إبت سوت" أى "هذا الـذى يعدّ الأمـاكن"، ثـم تغير علـى أيام الرعامسة إلى "أحلى الأماكن المختارة"، كما سمى الكرنك أيضًا "إيون شمع" (هليوبوليس الجنوبية)، وسمى فى العصر الإغريقى "السماء فوق الأرض"، وأمـا اسـم "إبـت سـوت" فقد أطلق على معبد الكرنك، لأول مرة، على جدران مقصورة "سنوسرت الأول" مـن الدولة الوسطى، وقد عثر عليها فى البيلون الثالث، وكـان مـن قبـل يسـمى "بـر أمـون" بمعنى "بيت أمون" أو "معبد أمون".

هذا وينقسم النيل طيبة إلى قسمين، الواحد: على الضفة الشرقية، حيث تشـرق الشـمس، وهنـاك قـامت مدينـة الأحيـاء، وكـانت عـامرة بـالقصور والمعـابد والمنـازل، والآخر: على الضفة الغربية حيث تغرب الشمس، وهناك قـامت مدينـة الأمـوات، وقـد اندثرت مدينة الأحياء تمامًا، ولم يبق منها، إلا بعض معـالم أثريـة تـدل عليهـا، وأهمهـا "معبد الكرنك"، على مبعـدة ٢ كيـلا شمـالى معبـد الأقصـر، وفـى الجنـوب يقـع معبـد الأقصر، وكان يصل بين المعبدين "طريـق الكبـاش"، وإن كـان الجـزء المبنـى عنـد معبـد الأقصر يتكون من تماثيل أبو الهول، وأما الجزء الممتد حتـى معبـد الكرنـك فيتكـون مـن تماثيل الكباش، وأمـا المدينـة نفسـها فكـانت إلى الشـرق مـن طريـق الكبـاش، وتمتدفـى الأراضى الزراعية نحو الجبل فى اتجاه "معبد المداموه" شمالاً و"معبد الطـود" جنوبًـا، وقـد اختفت المدينة تحت طمى النيل الذى يرتفع سنويًا فيكسو الأرض، وبالتالى فقد ضـاعت

المباني السكنية و لم تبق إلا أطلال المباني الحجرية التي كانت مقصورة على العمائر الدينية.

وأما مدينة الأموات على الضفة الغربية، فتقع على مبعدة بضع كيلو مترات من شاطئ النيل في المنطقة الصحراوية، وأقدمها ما يواجه معبد الكرنك، حيث عثر على مقابر من الدولة القديمة، فضلاً عن معبد الدير البحرى -حيث معبد منتوحتب الأول ومعبد حتشبسوت -وفي خلف جبل الدير البحرى يقع "وادى الملوك" الذى استغله ملوك الدولة الحديثة في شق مدافن خفية لهم (٦٢مقبرة ملكية)، وإلى الشمال من الدير البحرى سلسلة جبال "ذراع أبو النجا"، وهى مليئة بمقابر من الدولة الوسطى، والعصور التالية، وإلى جنوب الدير البحرى سلسلة جبال "غلوة الشيخ عبد القرنة" وتضم أفخر مقابر الدول الحديثة.

وهناك إلى الجنوب من منطقة القرنة، تقع منطقة "دير المدينة" حيث يسكن الفنانون الذين كانوا يعملون في المقابر الملكية، وقد نحتوا مقابرهم في سطح الجبل المواجه، وإذا اتجهنا جنوبًا فإننا نصل إلى "وادى الملكات ، حيث نحتت ٧٤ مقبرة للملكات وأمراء مصر، أشهرها مقبرة الملكة "نفرتارى" ومقبرة الأمير "أمون خوبش إف" و"خع إم واست".

وعلى حافة الوادى، وأمام وادى الملكات، تقع "مدينة هابو" عند الطرف الجنوبى لمدينة الأموات، حيث بنى رعمسيس الثالث (١١٨٢-١١٥١ق.م) معبد الشهير، وتمتد سلسلة المعابد من الشمال، حيث يوجد "معبد سيتى الأول"، ثم "معبد الرمسيوم" (معبد رعمسيس الثانى)، وإلى الشمال منه معبد "امنحتب الثانى"، وجنوبًا "معبد تحوتمس الرابع" و "معبد مرنبتاح" ثم "معبد أمنحتب الثالث"، وإلى جوار مدينة هابو كانت تقع قصور أمنحتب الثالث والبحيرة المشهورة التى كان يتنزه فيها مع زوجته الملكة "تى".

وعلى أية حال فلم تكن "طيبة" فى عهد الدولة القديمة أكثر من قرية عديمة الأهمية على الضفة الشرقية للنيل. أو على الأكثر كانت أصغر أربع مدن صغيرة يضمها الإقليم الرابع من أقاليم مصر العليا (أرمنت وطورد والمدامود واست)، ثم أصبحت "واست"، (طيبة) عاصمة الإقليم، ثم سرعان ما بدأت تأخذ زمام القيادة على أقاليم الجنوب منذ أيام "أنتف الأول" مؤسس سلسلة ملوك الأسرة الحادية عشرة، وعندما انتصرت طيبة على إهناسيا فى الحرب الأهلية -بقيادة "منتوحتب الأول" وقيام الأسرة الحادية- أصبحت طيبة -ولأول مرة -عاصمة لمصر كلها، ثم سرعان ما انتقل الثقل إلى "إيثت تاوى" فى عصر الأسرة الثانية عشرة، وطبقًا لرواية المؤرخ المصرى "مانيتو" فلقد أصبحت طيبة عاصمة لمصر فى الأسرة الثالثة عشرة اعتمادًا على أن ملوكها كانوا من طيبة-أو على الأقل كان معظمهم من طيبة- وإن ذهب البعض إلى أن العاصمة ظلت فى "إيثت تاوى" حتى عام ١٦٧٤ق.م، وكان البلاط أحيانًا ينتقل إلى طيبة.

وعلى أية حال، فلقد أصبحت "طيبة" مرة أخرى عاصمة لمصر على أيام الأسرة السابعة عشر الطيبية ، وعلى أيام الأسرة الثامنة عشرة -(ماعدا فترة العمارنة)- وفى الأسرة التاسعة عشرة حتى بناء "بر - رعمسيس" (قنتير) وفى أوائل الأسرة الحادية والعشرين كانت طيبة عاصمة الجنوب (حتى الحيبة، على مبعدة ٥ كيلا جنوبى الفشن).

وأما معبود طيبة فهو "أمون" وكان ثالوثها يتكون من أمون وموت وخونسو"، ومن ثم فقد كانت معابد طيبة تحوى عادة ثلاثة مقاصير -الرئيسية لآمون رع، وعن يمينه مقصورة زوجه "موت" وعن يساره مقصورة ولدهما "خونسو" -وأما أشهر معابد الأقصر، فهو معبد الكرنك، أضخم المعابد المصرية، وأكبر دار عبادة فى العالم كله، وقد بدئ فى تأسيسه منذ الدولة الوسطى على الأقل، ثم اشترك فى بنائه فراعين الدولة الحديثة، ومن أتى بعدهم من الحكام، ومن ثم فهو لا يمثل وحدة معمارية تخضع لتصميم واحد، وإنما هو مجموعة معابد فى أزمنة مختلفة، وتبدو الآن معرضًا للعمارة والفنون

المختلفة بما يضمه من مقاصير ومحاريب وتماثيل وأعمدة ومسلات وبوابات ولوحات - وتضم معابد أمون وموت وخونسو وبتاح ومونتو[1].

وفى العصر البطلمى كانت طيبة (الأقصر) معقل الثورات الوطنية ضد البطالمة، وقد اشتبكت فى صراع مرير ضد "بطليموس الرابع"(٢٢١-٢٠٥ق.م) و"بطليموس الخامس"(٢٠٥-١٨٠ق .م) وانفصلت عن حكم البطالمة عشرين عامًا (٢٠٦-١٨٦ق.م)، واستمرت بعد ذلك تتزعم ثورات المصريين ضد البطالمة، الأمر الذى دفع "بطليموس التاسع" إلى تخريبها فى عام ٨٥ق.م.

وما أن يمضى عام على بداية الحكم الرومانى (عام ٣٠ق.م) حتى شبت ثورة خطيرة فى طيبة، مما اضطر الحاكم الرومانى فى مصر "كورنيليوس حاليوس" إلى أن يقود القوات الرومانية بنفسه لقمع الثورة.

هذا وقد ظلت طيبة جزءًا من إقليم "باثوريتس" (Pathyrites) حتى حوالى منتصف القرن الثانى قبل الميلاد، عندما فصلت طيبة والمنطقة المحيطة مكونة إقليمًا

---

[1] انظر عن طيبة : (محمد عبد القادر، آثار الأقصر، القاهرة ١٩٨٢م، سيد توفيق، أهم آثار الأقصر الفرعونية، القاهرة ١٩٨٢م، جيمس بيكى، الآثار المصرية فى وادى النيل، الجزء الثالث، القاهرة ١٩٧٢م، (مترجم)، محمد بيومى مهران، مصر، ١/٣٣٠-٣٣٣، ٣/٦٦-٦٩، ٩٤-٩٦، ٢٧٦، ٢٨٨، ٣٠٨-٣١٤، مصر والعالم الخارجى فى عصر رعمسيس الثالث، ص ٢٥٨-٢٧٠، محمد أنور شكرى، العمارة فى مصر القديمة، ص ١٩٩-٢٠٢،٢٠٩، ٢٢٨، ٣٩٨-٤٣٠، سفر حزقيال ٣٠/١٤-١٦، ناحوم ٣/٨، أحمد بدوى، فى موكب الشمس ٢/٣١٧-٣٣٥.

-H.Kees,Ancient Egypt,London,1961,P252-287.
-W.C.Hayes,CAH,II,part, 2,1973,p:45,JEA,33,1974,P.10-11.
-A.Gayet, Le temple de Louxor,Cairo,1895.
-E.Naville, the temple of Deir El -Bahari,7Vols, lonson,1894--1908.
-P.Barguet,Le Temple D'Amon-Re,AKarna, Le Caire.
-W.F.Edgertonand J.A.Wilson, Historical Records of Ramses,III. Chicago, 1936.
-A.H.Gadiner,op-cit,II,P.24-26.
-E.Naville, the XI th Dynasty Temple at Deir El-Bahari. 3Vols,1907-1913.
-A.Mariette,Karnak, 2Vols, Paris,1875

منفصلاً يدعى "بريثيبيتس" (Perithebutes) غيّر الرمان اسم الإقليم إلى "زيوس الكبرى ".

وعندما انتشرت المسيحية فى مصر، حولت بعض المعابد إلى كنائس، كما تعرضت نقوش المعابد للتشويه، و لم تأخذ فى الازدهار إلا فى العصر الحديث، عندما بدأ الاهتمام بآثارها القديمة، حيث أصبحت أكبر المراكز السياحية فى مصر -بعد القاهرة.

٦ - إيثت تاوى -اللشت

لاريب فى أن من أهم أعمال الملك "أمنمحات الأول" (١٩٩١-١٩٦٢ق.م))، مؤسس الأسرة الثانية عشرة إنما كان بناء عاصمة جديدة لمصر، وذلك حين أدرك أن طيبة (الأقصر) لا تصلح عاصمة للبلاد، و لم يسع إلى أن يتخذ من إحدى العواصم القديمة -كإهناسية أو منف -مركزًا له، وإنما اختار مكانًا وسطًا بين الدلتا والصعيد، هذا فضلاً عن رغبته فى أن تكون عاصمته على مقربة من منطقة خصبة يمكن استغلالها فى مشاريعه الزراعية، وأخيرًا ليكون على مقربة من أنصاره فى مصر الوسطى، وهكذا كانت "إيثت تاوى" -على مبعدة ١٨ كيلا جنوبى منف- ويعنى اسمها "القابضة على الأرضين" (أرض الصعيد والدلتا) عاصمة لأمنمحات الأول، وأسرته من بعده، فشيد هرمه -وكذا فعل سلفه سنوسرت الأول -على مقربة منها، وأما اسمها الكامل فهو "امنمحات إيثت تاوى" -أى "أمنمحات هو القابض على الأرضين.

هذا وقد قام "سمبسون" فى عام ١٩٦٣م، بدراسة بعض مشاكل الأسرة الثانية عشرة، ومنها مكان العاصمة "إيثت تاوى" وقد انتهى إلى أنها قد أنشئت فى أوائل عهد "امنمحات الأول"، وأن أقدم ذكر لها إنما فى السنة الأخيرة لحكمه -أثناء اشتراك ولده "سنوسرت الأول" معه -وأن وجود مقابر من الدولة القديمة، وكذا من الأسرة الحادية عشرة، فى جبانة "اللشت" المجاورة لهما، لا يعنى أبدًا أن "إيثت تاوى" عريقة فى القدم.

وطبقًا لرواية الملك "بعنخي" (٧٤٧-٧١٦ق.م) من الأسرة الخامسة والعشرين، فهي تقع فيما بين منف وميدوم، وأكبر الظن أنها تقع فيما بين القرى التالية "بمها" أو "المتنيا" أو "اللشت" بمحافظة الجيزة، وإن أشار بعض الباحثين إلى موقع قديم في "بمها"، شمال هرم "أمنمحات الأول" بقليل، على أنه موقع العاصمة (إيثت تاوى)، ومع ذلك فإننا لا نستطيع حتى الآن تحديد موقعها على وجه اليقين.

هذا وقد جاء اسم "أمنمحات" ضمن اسم المدينة بمعنى "أمنمحات يمتلك الأرضين"، ثم اختصرت إلى "إيثت تاوى"، وعلى أية حال، فقد كانت "إيثت تاوى" مقر الملك ومركز النشاط السياسي والإدارى والفنى في مصر، واستمرت كذلك طوال عهد الأسرة الثانية عشرة (١٩٩١-١٧٨٦ق.م)، وإن ظلت في أعين الأجيال التالية العاصمة الملكية النموذجية، وليس عاصمة الأسرة الثانية عشرة فحسب، وإن كان شأنها كمدينة إنما قد أهل بعد الدولة الوسطى، وإن ذهب بعض الباحثين إلى أنها استمرت عاصمة حتى عام ١٦٧٤ق.م، وقد مرّ بها "بعنخي" عندما أتى إلى مصر ليعيد إليها وحدتها، كما أشار إليها "بسماتيك" الأول (٦٦٤-٦١٠ق.م)عندما قام بزيارتها[1].

٧- سخا- كفر الشيخ

تقع سخا -عاصمة الأسرة الرابعة عشرة - في مجاورات مدينة كفر الشيخ، وكانت تسمى في المصرية "خاسوت" أو"Khaswi" ، وفي اليونانية "خويس" أو "إكسويس" (Xois)، وكانت واحدة من مدن الإقليم السادس من أقاليم الدلتا (وكان يسمى "خاست" ربما بمعنى الصحراء أو ثور الصحراء أو الثور المتوحش)، ثم سرعان ما أصبحت عاصمة للإقليم (بدلاً من بوتو - تل الفراعين)، وفي أخريات أيام

---

(١) انظر : محمد بيومى مهران، ٢/٣٤٠-٣٤١، عبد الحميد زايد، مصر الخالدة، القاهرة، ١٩٦٦م، ص ٣٥٤-٣٥٥.

W.K.simpson,JARCE,II,1963,P.53-63.
A.H.Gardiner, Egypt of the pharohs,Oxford,1961,P.127

الأسرة الثالثة عشرة، وفى بدء ظهور الهكسوس، استقل أمراء "خويس" عن الأسرة الثالثة عشرة -ولمدة ثلاثين عامًا بعد سقوطها- مكونين الأسرة الرابعة عشرة، وطبقًا لرواية مانيتو، فإن عدد ملوك الأسرة الرابعة عشرة الذين حكموا فى سخا إنما كانوا ٧٦ ملكًا، وأن أيام حكمهم ١٨٤ عامًا، وأنهم كانوا من منطقة سخا نفسها، التى اتخذوا منها مقرًا لعرشهم[(١)].

٨ - تانيس - صان الحجر

تانيس هو الاسم اليونانى للمدينة المصرية "زعنت" والتى أطلق عليها فيما بعد اسم "جعن" أو "زعنتى" (وجعن هو الاسم القديم لمدينة "حت وعرة" (هوارة) فيما يرى البعض)، وهى "صوعن" فى التوراة، وفى القبطية "جانى"، وفى الآشورية "صانو"، ومنها جاءت التسمية الحالية "صان الحجر" (مركز فاقوس شرقية)، وتقع على مبعد ٢٠ كيلا جنوبى مدينة المنزلة الحالية، ١٤ كيلا شمال شرق "نبيشة" (تل فرعون).

وكانت "حت وعرة" (زعنت - جعن - صان الحجر) عاصمة الإقليم الرابع عشر من أقاليم الدلتا، واسمه "خنت إيبت"، بمعنى إقليم الحد الشرقى، بدلاً من مدينة "ثارو" (تل أبو صيفة - فى مجاورات القنطرة شرق)، ثم عاصمة لمصر على أيام الأسرات من الخامسة عشرة إلى السابعة عشرة -أى على أيام الهكسوس (١٧٢٥ - ١٥٧٥ ق.م)- ثم مرة أخرى على أيام الأسرة الحادية والعشرين (١٠٨٧ - ٩٥ ق.م).

هذا وتشتهر "تانيس" بمعبدها الفخم الكبير -والذى يرجع فى معظمه إلى عهد "رعمسيس الثانى"- ومازالت فيه بعض المسلات الجرانيتية، وقد نقلت واحدة منها إلى القاهرة على مقربة من برج القاهرة، وقد دلت الحفريات فى تانيس على أن بها أكبر

---

(١) محمد بيومى مهران، مصر ٢/٤٥١، وكذا H. Gauthier, Op. Cit., IV, 1975, p. 154 - 157
J. de Rouge, Géographie Ancienne de la Basse-Egypte, Paris, 1891, p. 28.
J. Vercouttier, The Near East, the Early Civilisation, 1967, p. 390 - 391.
A.H. Gardiner, Ancient Egyptian Onomastica, II, Oxford, 1947, p. 181, 187.

عدد من التماثيل واللوحات والبقايا الثمينة التى تحمل خراطيش "رعمسيس الثانى" (١٢٩٠ - ١٢٢٤ ق.م) وخلفائه، الأمر الذى جعل البعض يذهب إلى أن تانيس إنما هى مدينة "بر-رعمسيس"، وإن كنا نرجح أن "بر-رعمسيس" هى "قنتير" وليست "تانيس".

وعلى أية حال، فهناك من الباحثين من يرى أن "تانيس" هى "صان الحجر"، وأن "أفاريس" (أواريس) هى "تل الضبعة" الحالية، وأن قنتير هى "بى رعمسيس".

هذا وقد ظلت تانيس عاصمة للإقليم طوال العصر اليونانى الرومانى، والأمر كذلك فى العصر البيزنطى عندما استبدل نظام المديريات (الأقاليم) بنظام البلديات، كانت تانيس إحدى بلديات شرق الدلتا، كما كانت مركزًا دينيًا فى عصر المسيحية، ولعل الزلزال الذى وقع فى شرق الدلتا فى ٢١ / ٧ / ٣٦٥ م، هو الذى دمر تانيس بمعابدها الضخمة ومسلاتها العظيمة، وانتقل مركز "الإبراشية" إلى "تنيس"، ومع ذلك فقد عرفت بـ"إبراشية تانيس"، كما ظل الأساقفة يدعون "أساقفة تانيس" حتى منتصف القرن الخامس عشر الميلادى[1].

٩ - أخيتاتون- العمارنة

هناك فى قلب الوادى، فى مقابل مدينة "ديرموس" بمحافظة المنيا، عبر النهر تقريبًا، وفى منطقة تتراجع فيها الهضبة الشرقية بحيث تترك بينها وبين نهر النيل سهلاً

---

(١) باسكال فيرنوس وجان يويوت، موسوعة الفراعنة، ترجمة محمود طه، القاهرة ١٩٩٠م، ص٥٦، ٩٩، ١٠٣، ١١٠،

محمد بيومى مهران، الحضارة المصرية القديمة ٢/ ١٧٥ - ١٧٦، وكذا:

A. H. Gardiner, Op. Cit., p. 199 - 201

P. Montet, Tanis, Paris, 1942, Les Enigmes de Tanis, Paris, 1952

P. Montet, La Nécropole de Tanis, II, Paris 1951

P. Montet, La Nécropole des Rois Tanis, in Kemim 9, 1942, p. 1-96.

H. Gaulthier, Op. Cit., VI, 1975, p. 116.

E. A. W. Budge, An Egyptian Hieroglyphic Dictionary, II, New York, 1978, p. 1036, 1064.

وانظر الموسوعة المصرية ٢/ ٥٢٢.

منخفضًا فى شكل نصف دائرى، لا يزيد طوله عن عشرة كيلومترات، ولا يتجاوز عرضه الخمسة، هناك تقع أطلال مدينة داعية التوحيد "إخناتون" (١٣٦٧ - ١٣٥٠ ق.م) والتى أطلق عليها اسم "أخيتاتون"، واتخذها عاصمة لمصر وإمبراطوريتها منذ العام السادس من الحكم (حوالى عام ١٣٦١ ق.م)، وحتى بداية حكم "توت عنخ أمون"، وتمثل "أخيتاتون" (Akhetaten) فى الوقت الحاضر قرى: بنى عمران والحاج قنديل والعمارنة والحوطة، ثم الخرائب القليلة التى تقع على طول المدينة القديمة، ومن ورائها المقابر.

هذا وقد عرفت مدينة "أخيتاتون" (أفق أتون) لدى الباحثين المحدثين باسم "تل العمارنة"، حيث ربطوا خطأ بين قرية "التل" الحالية فى الشمال، بقرية قبيلة "بنى عمران" التى تقطن تلك الناحية منذ حوالى علم ١٧٣٧م، وقد بنت أربعة قرى هى: التل فى الشمال، والحاج قنديل والعمارنة والحوطة فى الجنوب، ولعل الجميع يتقبلون الآن التسمية الأكثر دقة، وهى "العمارنة"، ذلك لأن كلمة "تل" إنما توحى بوجود "تل" هناك، بمعنى "ربوة"، غير أن المكان إنما يخلو تمامًا من التلال أو الربى، التى كانت تتكون ببطء عبر القرون إثر تراكم البلدان الأثرية.

وليس هناك من ريب فى أن من أهم أسباب بناء مدينة العمارنة، وترك العاصمة العتيقة "طيبة" ما زعمه "إخناتون" من أن فؤاده هوى إلى ذلك المكان الحبيب، بعد أن اختاره له ربه آتون، وهداه إليه، فضلاً عن أن يتخذه مركزًا للعبادة الجديدة، وقاعدة تنطلق منها هذه العبادة دونما أية عثرات، ودونما أى تدنيس لدعوته من أثر لخزعبلات قديمة، وربما أن الفرعون الأب (أمنحتب الثالث) آثر أن يترك ولده إخناتون طيبة (الأقصر)، بعد أن تركز التعصب ضد معبوده "آتون" حول شخص الداعية نفسه، وربما وصل الأمر إلى أن يصطدم التقليد القائل بسلطة فرعون المطلقة، اصطدامًا مباشرًا وعنيفًا، بسلطة المعبود آمون المكتسبة، حتى أنه لم يعد هناك مجال للصلح أو حتى التوفيق بينهما، ذلك لأن النزاع لم يكن أمر سياسيًا، وإنما كان أمرًا دينيًا فى الدرجة

الأولى، حول سلطة فرعون الدينية، وحول معبوده الجديد آتون، خاصة وقد وصل الصراع بين الفرعون وبين كهانة آمون إلى نقطة لا رجعة فيها من كلا الجانبين.

وهكذا خطط أخناتون مدينته الجديدة "آخت آتون"، لتصبح المدينة البـ على الزمن، ومطمح أنظار الدنيا بعد حين، ولتكون المركز السياسي والديني الجديد الذى سوف ينشر منه مذهبه، الذى أريد له أن ينفذ إلى أقطار الدنيا المعروفة يومئذ، وقد غدت مدينة "أخيتاتون" بحق مطمح أبصار الناس من كل فج في تلك الأيام الخوالى، فهى جديدة فى وصفها، وفى تخطيطها، وفى قصورها ومعابدها ودورها، ومفاتن الحياة فيها، ومن ثم فقد كانت مدينة أخيتاتون تختلف عن بقية المدن المصرية -مثل نخن وطيبة وثنى وخمنو ومنف وغيرها- فى أنها إنما بنيت دفعة واحدة، وفق تخطيط موضوعى مدروس، فضلاً عن أنها إنما بنيت فى أرضين صحراوية بكر، وعلى مساحات تسمح بامتداد مبانيها واتساعها، الأمر الذى لم يكن متاحًا فى منف وطيبة وغيرهما من المدن التى كانت مكتظة بسكانها، الأمر الذى ألجأ الأغنياء من القوم إلى بناء عدة طوابق فى منازلهم، قد تصل إلى ثلاثة، غير أن تصميم طول المدينة إنما جاء غير متناسق مع عرضها، ربما بسبب الرغبة فى الاحتفاظ بالأرض الخصبة على شاطئ النهر للزراعة، فضلاً عن صعوبة إقامة مبان فى داخل الأراضى القاحلة فى الصحراء لانعدام الماء فيها، الأمر الذى دفع أخناتون إلى تصميم مدينته بما يتناسب وطبيعة الأرض، وليس بما يتفق ورغبته.

هذا وقد بدأ الاهتمام بالكشف عن مدينة "أخيتاتون" (العمارنة) منذ عام ١٨٢٤م، غير أن الحدث الهام إنما بدأ فى عام ١٨٨٧م، عندما اكتشفت امرأة من أهل العمارنة -بطريق الصدفة- اللوحات المسمارية الشهيرة باسم "رسائل العمارنة"، وهى عبارة عن مراسلات دبلوماسية بين أمنحتب الثالث وولده إخناتون، وبين معاصريهم من ملوك آسيا الغربية وأمرائها، ومن ثم فقد قامت البعثات العلمية بالحفر فى المنطقة، وقد أظهرت الحفائر مدينة بأسرها على مستوى زمنى واحد، مكتملة بمعابدها وقصورها

ومساكنها الخاصة، فضلاً عن حوانيتهـا وحدائقهـا، وقد أنشئت المدينة وسكنت ثم أخليت فى حقبة لا تتجاوز ربع قرن، و لم يكن لها ماض ولا مستقبل، فقد ولدت ذات صباح بإرادة رجل فرد، أجبر جميع القوى الحيوية بالدولة لتجتمع هناك، ومن ثم فقد تحول الجهاز الإدارى لبناء عاصمة جديدة، كما أن نهاية المدينة لم تكن بسبب كارثة طبيعية، وإنما بسبب انهيار سياسى دفع المخربين إلى استعمال أشد أنواع القسوة، ودفع بالمدينة لتعيش فى ظلام التاريخ، قرابة ثلاثة وثلاثين قرنًا.

وهكذا خربت مدينة العمارنة، ودمرت معابدها وقصورها بغية القضاء على المعبود "آتون" الذى أنشئت من أجله، وذكرى الملك الذى دعا لعبادته، و لم تشيد فوقها مبان جديدة، وبالتالى فقد أخذت رمال الصحراء تطمرها، وقد مكنتنا الحفائر من ترسم أجزائها، وتعرف كثير من تفاصيلها، مما يسر تكوين صورة واضحة، ليس ما يشبهها فى أى عصر آخر عن إحدى العواصم الكبيرة فى الزمن القديم، التى كانت تعالج فيها شئون الدولة، وتختلط فيها شعوب مختلفة، فضلاً عن أنها كانت محاولة جريئة فى الدين والفن معًا.

هذا وقد أظهرت الحفريات أن مدينة العمارنة إنما كانت تتكون من ثلاثة أحياء متمايزة، هى: القطاع الأوسط -أو حى الحكومة- ويقع فيما بين القرى الحديثة فى التل والحاج قنديل، وهو أول ما شيد فى العمارنة، وأول ما اتخذ المظهر المتمدن، ويوجد فيه القصر الملكى والمعبد، ومكاتب الحكومة، وقد خطط بدقة تامة، وعن قصد، كوحدة متصلة، وتشير إليه النصوص باسم "آتون مميز فى الأعياد" و"الجزيرة".

وأما القطاع الجنوبى فكان مقرًا لسكنى كبارالموظفين ورجال الحاشية، وقد وجد منزل الوزير "ناخت با آتون"، والذى يُعدّ من أجمل الأمثلة للعمارة السكنية فى العمارنة، وكان القطاع الشمالى مقرًا لسكنى التجار، وهو يكون المنطقة المركزية فى المدينة -حيث المركز التجارى فى المدينة.

هذا وقد اختلفت مقابر العمارنة، مع الموقع القديم للمدافن فى مصر القديمة

منذ آلاف السنين، حيث كانت فى غربى النيل، حتى أن كلمة "الغرب" فى اللغة المصرية القديمة إنما قد استعملت للتدليل على الجبانة، حيث هناك تختفى الشمس مع الموتى الذين يؤمنون بحياة أخرى بعد الموت، أما فى العمارنة فقد اتخذ القوم من الصحراء الشرقية مكانًا لدفن موتاهم، ربما لأن المنحدرات الغربية كانت بعيدة عن العمارنة، وربما لأن ديانة الشمس تجعل من الشرق المكان المقدس الذى تفوق أهميته ما كان للغرب، وربما لأن القوم كانوا منذ ذلك الحين يعبرون إلى مملكة الموتى فى صمت، ومن ثم فإن الفرعون إنما كان يشير إلى قبره بطريقة عادية جدًا، وليس إلى "الصعود إلى السماء" -كما كان يفعل الفراعين من قبل.

وأما منازل العمارنة فقد نسقت -من حيث النظافة والأثاث- بطريقة ربما ترضى حتى المتطلبات الحديثة إلى حد ما، وقد شغل الجزء الأمامى من المنزل صالة مستعرضة حُمل سقفها على أعمدة خشبية، وأما المنزل نفسه فكان يبنى بالطوب اللبن، و لم يستخدم فيه الحجر إلا قليلاً، وذلك فى أطر الأبواب وعتبها وقواعد الأساطين.

وكان المنزل يتكون من طابق واحد، ويشغل مساحة مربعة على العموم، ويحيط به سور مرتفع، به غرفة للبواب، ثم فناء واسع يحيط بالمبنى الرئيسى للمنزل الذى يتكون من ثلاثة أقسام رئيسية، أولها: قاعة فسيحة تشكل العنصر الرئيسى لمبنى الدار، والمخصص لاستقبال الزوار، وأما القسم الأوسط فهو أكبر قسم فى المنزل، وهو المعد للسكنى، وله سقف أعلى من سقف الغرف المحيطة به، ومرفوع على عمد أربعة خشبية، فوق قاعدة حجرية فى منازل الأغنياء، والتى كانت تمتاز برحبة تطل على الغرب، ويستخدم فى أيام الشتاء، هذا غير رحبة أخرى من الناحية البحرية لا تستقبل الشمس وتستخدم فى الصيف، كما أن هناك صالة داخلية تعرف باسم "حجرة النساء"، يفصلها عن حجرة الجلوس الوسطى مجرد ستار، كما شيدت على كل جانب من جوانب القاعة الوسطى حجرات يستخدمها رب الدار كمكاتب له.

وأما القسم الثالث من المنزل، فكان مخصصًا للحياة العائلية، ويفصله عن بقية

البيت دهليز مستعرض، ويتألف من قسمين يرتبط أحدهما بالآخر ارتباطًا وثيقًا،ويشمل أحدهما قاعة المعيشة الخاصة، ويشمل الآخر غرف النوم، وقاعة المعيشة مربعة تقريبًا، ويظن أن سيدة الدار كانت تقضى فيها معظم يومها، فقد كانت فى مكان يقيها برد الشتاء، وتحفظ جدرانها حرارة الشمس فى الصيف، وتتصل بها قاعتان أو ثلاث أو أربع، كانت تودع فيها حوائج البيت، ومنها ما كانت تنقش عضادتا بابه باسم صاحب البيت -أو باسم زوجته- وغرف النوم أخص قاعات البيت، وتقع غالبًا فى الركن الجنوبى الغربى منه، وهى قاعة مستطيلة فى مؤخرتها مشكاة تشغلها منصة مرتفعة قليلاً، وكان يستقر عليها سرير من الخشب، فوق قواعد صغيرة من حجر، وربما كان سقف المشكاة مقببًا، وأنه كان يعلو سقف غرفة النوم، وربما كان مفتوحًا نحو الشمال، وكان السرير للرجل وزوجه معًا، وكان يلحق بغرفة النوم غرفة أخرى للتعطر والزينة، وتجاورها غرفة للحمام مزودة بأحواض ومياه جارية ودورة مياه، وعلى جانبى غرفة رب الدار كانت تصطف غرف النوم لبقية أفراد الأسرة، وكل منها عادة مخدع للنوم، وكثيرًا ما كانت توجد حجرات مستقلة يبدو أنها كانت للضيوف، وفى أعلى أسطح المنازل أو طبقاتها العليا كانت توجد شرفة جيدة التهوية فى الجهة الشمالية أو الغربية.

وكانت المرافق الصحية فى العمارنة معتنى بها كثيرًا -بل أن بهذه المرافق مقاعد يجلس عليها المرء لقضاء حاجته- وكان الاستحمام فى حجرة خاصة للرشاش (دش)، كما كان من الضرورى بعد الاغتسال العناية بالجلد حتى يحتفظ بمرونته، ومن ثم فقد كانت المرافق الخاصة فى المنازل تحتوى على حجرات للتدليك واستعمال الدهانات، وكان يتم صرف المياه إلى الخارج بواسطة قناة من الفخار.

وكانت قصور الأغنياء تمتاز باتساع رقعة الحدائق التى تحيط بها، ويحدثنا أحد أغنياء العمارنة عن حديقته التى كانت تحتوى على أكثر من عشرين نوعًا من الأشجار المختلفة، من بينها ٧٣ شجرة جميز، ١٧٠ شجرة نخيل، ١٢٠ شجرة دوم، ٥٠ شجرة

تين، ١٢ كرمة عنب، ٥ أشجار من الرمان، ٩ أشجار من الصفصاف، ١٠ من أشجار الآثل، ٣١ شجرة وارفة الظلال، هذا غير أحواض الزهور المختلفة، الأمر الذى يدل على مدى تعلق المصرى القديم بالحدائق وولعه بالزهور[١].

بقيت الإشارة إلى "دار الحياة" (بر عنخ)[٢] فى العمارنة، وهى فى الواقع إنما تمثل المبنى الوحيد والمؤكد عن "دور الحياة"، وقد كشف عنها "بندلبرى" فى عام ١٩٣٣م، حيث وجد أختامًا مرقومة باسمها على بعض قواعد اللبن التى بنيت بها، وكانت على مبعدة ٤٠٠م جنوبى المعبد الكبير، ١٠٠م شرقى المعبد الصغير والضاحية الملكية، وكانت تتكون من قسمين رئيسيين، فضلاً عن أقسام صغيرة تجاورها، يرجح أنها من توابعها، ولاريب فى أن تعدد الأقسام إنما يشير إلى أهميتها، وإن لم يكن هناك من سبيل إلى تحديد الأهداف من هذه الأقسام.

هذا فضلاً عن أن وجود "دار مراسلات الفرعون" إلى الشمال الغربى منها، إنما قد يزكى اتصال "دار الحياة" بالإدارات فى المدنية أكثر من المعابد، وإن وجدت على بعض القوالب عبارة "با أتون" مما يربط بينها وبين الإله أتون، وإن لم ترتبط بمعبده،

---

(١) انظر عن العمارنة، محمد بيومى مهران، إخناتون، عصره ودعوته، القاهرة ١٩٧٩م، ص ١٨٦ - ٢٣٢، محمد أنور شكرى، المرجع السابق، ص ١٣٦ - ١٤٤، أحمد بدوى، المرجع السابق، ص ٥٧١ - ٥٧٦، جيمس بيكى، المرجع السابق، ص ٩١ - ١٢٤، وكذا

H. Kees, Ancient Egypt, London, 1961, p. 288 - 307.
J. Samson, Amarna, City of Akhenaton and Nefertiti, London, 1972.
C. Aldred. Akhenaton, Pharaoh of Egypt, London, 1972.
E. Bill De-Mot, The Age of Akhenaton, London, 1965.
N. de G. Davis, The Rock Tombs of El-Amarna, 6 vols, London, 1903 - 1908.
T. E. Peet and C. L. Woolley, The City of Akhenaton, London, 1923.

وكذا:

J.D.S. Pendelbury, Report on the Excavations of Tell El-Amarna, 1930-1933, JEA, 22, 1936.
J.D.S. Pendlebury, Tell El-Amarna, London, 1935.
W.M.F. Petrie, Tell El-Amarna, London, 1894.
H.Frankfort, The Mural Painting of El-Amarneh, London, 1929.

(٢) انظر عن "دار الحياة" (سمير أديب، دور الحياة، القاهرة ١٩٩٠م، ص ٢١ - ١٦٤.

وعلى أية حال، فلقد أطلق كل من "فرمان" و"بندلبرى" على دار الحياة اسم "الجامعة"[١] .

ولعل من الأهمية بمكان الإشارة إلى أن دور الحياة هذه إنما قد انتشرت في العواصم المصرية الكبرى، فهناك -إلى جانب دار الحياة في العمارنة- دار حياة في أبيدوس، وثالثة في منف، فضلاً عن مدرستي الطب في "سايس" و"تل بسطة"، ولاريب في أن معابد الدولة في كل عواصم البلاد الكبرى -سياسية كانت أو دينية- إنما كان لها "دور حياة"- أي دور للعلم والثقافة- من ذلك "طيبة" وفيها معابد آمون الكبرى، و"إدفو" وفيها معبد حور، و"قفط" وفيها معبد "مين"، و"دندرة"، وفيها معبد حاتحور، وأخيرًا "الأشمونين" -مدينة العلم والدين- وحسبنا أن تكون مقر "تحوت" صاحب العلم والمعرفة[٢] .

١٠- بر- رعمسيس- قنتير

مدينة "بر-رعمسيس-مرى أمون" (بيت رعمسيس محبوب أمون) أنشأها الملك "رعمسيس الثاني"، أو "رعمسيس الكبير" (١٢٩٠ - ١٢٢٤ ق.م)، وقد أصبحت على أيام الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين -ربما بالتناوب مع "منف"- المقر الملكي الرئيسي في الشمال، ويقدم لنا المؤرخون عدة أسباب لإنشاء هذه المدينة، منها أنها تقع في موطن أسرة الفرعون الأصلي، ومنها أن الظروف السياسية وقت ذاك حتمت على الفرعون أن يكون دائمًا على حدود الوادي، وعلى بعد قريب من بقية أملاك الإمبراطورية المصرية في غربي آسيا، ومنها البعد عن نفوذ كهانة آمون في طيبة، بعد أن ازداد سلطانهم وأخذوا يتدخلون في شئون الدولة، ومنها أن فرعون وجد نفسه

---

(١) نفس المرجع السابق، ص ٣٢- ٣٣، وكذا H. W. Fairman, JEA, 21, 1935, p. 139.
J. Pendlebury, JEA, 20, 1934, p. 134.
J.Pendlebury, The City of Achenaten, London, 1951.

(٢) أحمد بدوى ومحمد جمال الدين مختار، التربية والتعليم في مصر، العصر الفرعوني، القاهرة ١٩٧٤م، ص١٨٠ - ١٨٢.

مضطرًا إلى الشمال لا يجد عنه منصرفًا، ومن ثم فقد كان نقل العاصمة إلى هناك -على مقربة من آسيا ومن البحر المتوسط- وفي الواقع أنني لا أميل إلى هذا الاتجاه، ذلك لأن موقع "بر-رعمسيس" ليس هو الموقع المناسب جغرافيًا، كما أن قربها من منطقة الصراع في الشرق الأدنى -مع ظهور قوة فتية في غرب آسيا- إنما يمثل تهديدًا لأمن الدولة وسلامتها -بخاصة وأن منطقة "بر-رعمسيس" كانت طريق العبور من مصر إلى آسيا والعكس- ومنها ما ذهب إليه البعض من أن "بر-رعمسيس" لم تكن أكثر من مقر صيفي للفرعون، وأخيرًا فربما أقام الفرعون مدينته هذه، لتقيم زوجته "الحيثية (ماعت نفرورع) ابنه "خاتوسيل الثالث" في منطقة أقرب في مناخها من طيبة، في الصعيد الأقصى، وهو أمر لم يثبت بعد.

هذا وقد قام جدل طويل بين العلماء حول موقع مدينة "بر-رعميس"، ذهب فريق إلى أنها إنما تقع عند أو على مقربة من بلوزيوم (الفرما)، وذهب آخرون إلى أنها "تانيس"، على أن هناك من يذهب إلى أنها "قنتير"، بل إن هناك من يرى أنها "تل الرطابة"، وإن كان العلماء يجمعون الآن على استبعاد بلوزيوم وتل الرطابة، ومن ثم فالمفاضلة الآن تدور بين تانيس وقنتير.

ويقدم أصحاب الاتجاه الأول -والذي يرى أن "بر-رعميس" هي "تانيس" (صان الحجر - مركز فاقوس شرقية)- أدلة منها: اكتشاف "مونتييه" أن آلهة "بر-رعميس" نفسها آلهة تانيس، ومنها اتساع مباني الرعامسة في تانيس -كما أشرنا عند الحديث عن تانيس- ومنها وجود نقش حجري من معبد تانيس الكبير، جاء فيه "أمون صاحب بر-رعميس، أمون ذو الانتصارات العظيمة"، وهو نعت يذكر دائمًا مع اسم "بر-رعميس" على الآثار المعاصرة لمؤسس المدينة.

ويقدم أصحاب الاتجاه الثاني -والذي يرى أن "بر-رعميس" هي "قنتير" (مركز الحسينية شرقية)، وعلى مبعدة ٩ كيلا شمال شرقي فاقوس-شرقية- أدلة كثيرة، لعل من أهمها، وجود بقايا كثيرة في المنازل والحقول نقش عليها اسم رعمسيس

الثانى، بجانب أجزاء لقصر جميل لنفس الفرعون، ومنها وجود مئات من قوالب الفخار عليها بعض أسماء ملوك الأسرة التاسعة عشرة والعشرين، مما يدل على أن هؤلاء الملوك كانوا يقيمون فى نفس المنطقة، ومنها وجود معابد لآمون وبتاح وست وغيرهم من الآلهة الأقل شأنًا، ومنها أن هناك آثارًا تحمل أسماء بعض أبناء رعمسيس الثانى وكبار موظفيه، مما يدل على أن الإدارة الحكومية كانت هناك، ومنها أن كثيرًا من قوالب الفخار المطلى تحمل خرطوش رعمسيس الثانى مصحوبًا باللقب "بانتر" أى الإله، فضلاً عن خرطوش آخر لنفس الملك يحمل اللقبين "شمس الأمراء" و"أمير الأمراء" (حاكم الحكام)، مما يدل على أن رعمسيس الثانى لم ينظر إليه فى "قنتير" كإله فقط، وإنما كحاكم، ومنها أن "بردية أنسطاسى الرابعة" بها فقرات هامة تتصل بمدينة "بر-رعمسيس" وصف فيها الفرعون بأنه إله المدينة، ومنها أن الألقاب التى حملها أصحابها فى لوحات هربيط (مركز كفر صقر شرقية -وهى مدينة فاربيثوس الإغريقية- إلى الشمال الشرقى من الزقازيق) تدل على أنهم كانوا مرتبطين بإقليم "الختاعنة-قنتير) وأن معظمهم -إن لم يكونوا جميعًا- كانوا يعيشون هناك، ومنها أن المدينتين "بر-رعمسيس" و"تانيس" ذكرتا منفصلتين فى قاموس "جولينشف"، مما يدل على أن المصرى القديم قد فرق بينهما، ومنها أنه قد عُثر على خنجر جاء فيه "وسر ماعت رع، شبن رع، محبوب رع، رب زعنت" أى (تانيس) مما يدل على وجود مدينة تانيس قبل أيام رعمسيس الثانى، وقد أشرنا إلى ذلك من قبل.

وانطلاقًا من هذا كله، فالرأى عندى أن "بر-رعمسيس" إنما هى "قنتير" الحالية، وأن "الختاعنة" ربما كانت "أفاريس"، وأن آثار رعمسيس الثانى التى وجدت فى تانس، ربما نقلها إلى هناك ملوك الأسرة الحادية والعشرين، الذين اختاروا هذه المدينة عاصمة لهم[1].

---

(1) انظر: محمد بيومى مهران، مصر والعالم الخارجى فى عصر رعمسيس الثالث، الإسكندرية ١٩٦٩م، ص ٤٦، ٦٢، مصر ٣ / ٢٨٤ - ٢٨٧، وكذا:-

١١ - ساو - صا الحجر

كانت "ساو" المصرية، عاصمة للإقليم الخامس من أقاليم الدلتا (نيت محيت، بمعنى إقليم نيت الشمالي)، ثم أصبحت عاصمة لمصر على أيام الأسرة الرابعة والعشرين، وكذا على أيام الأسرة السادسة والعشرين (العصر الصاوى ٦٦٤ - ٥٢٥ ق.م)، وهي في اليونانية "سايس" وفي العربية "صا الحجر"، وتقع على مبعدة ٧ كيلا شمالي بسيون، بمحافظة الغربية، وقد سميت في العصر الصاوى "حات إنب حج" بمعنى قصر الحائط الأبيض، وهو اسم المقر الملكي في "منف"، ثم أصبحت عاصمة لمصر - للمرة الثالثة- في عصر الأسرة الثامنة والعشرين (٤٠٤ - ٣٩٩ ق.م).

وقد عبدت في "صا الحجر" المعبودة "نيت" التي شبهها اليونان بمعبودتهم "أثينا"، وكانوا يرسمونها على هيئة سيدة تحمل سهمين متقاطعين غالبًا، واعتقدوا أنها تشق الطريق أمام فرعون عند خروجه إلى الحرب، وتتولى حمايته، على أن العجيب من الأمر أنه لم يعثر في هذه المدينة حتى الآن على آثار تستحق الذكر، حتى مدافن ملوكها التي زارها "هيرودوت" وكتب عنها، لم يعثر على مكانها حتى الآن[1].

١٢ - بر - با - نب - جدت = منديس

كانت "منديس" عاصمة مصر على أيام الأسرة التاسعة والعشرين (٣٩٩ - ٣٨٠ ق. م) وكانت من قبل عاصمة الإقليم السادس عشر من أقاليم الدلتا (عج ميت-

---

= A.H. Gardiner, Onom., II, 1947, p. 171, 175, 279, JEA, 5, 1918, p. 127F, 19,1933, p. 122-128.
M. Hamza, ASAE, 30, 1930, p. 31 - 68.
L. Habachi, ASAE, Lii, 1952, p. 443 - 559.
W. Hayes, The Scepter of Egypt, II, New York, 1959, p. 338 - 339.
R. Weill, JEA, 21, 1935, p. 10 - 17.
B. Porter and R.L.B. Moss, Op.Cit., I, p. 45, 175, III, p. 218, VI, p. 33 F, VII, p.106.
J. A. Wilson, ANET, 1966, p. 470 - 471.

[1] محمد بيومي مهران، الحضارة المصرية القديمة، ٢/١٧١، محمد جمال الدين مختار، الموسوعة المصرية ١/٢٤٦، وكذا: P. Lacau and H. Chrvrier, Op. Cit., p. 233.
J. de Rouge, Géographie Ancienne de la Basse-Egypte, Paris, 1891, p. 25.
H. Gauthier, Op. Cit, IV, 1975, p. 49

بمعنى إقليم الدرفيل) وكانت تسمى فى المصرية "جادو" بمعنى العمود الأوزيرى، كما كان لها اسمًا دينيًا هو "بر - با - نب - جدت" بمعنى "مقر الكبش سيد جدت" (جدو)، ثم أطلق عليها فى الآشورية "بنديدى"، وفى اليونانية "منديس"، وفى العربية "منديد".

وتقع منديس الآن فى مكان تلين أثرين متجاورين، أولهما فى الجهة الشمالية من الفرع المنديسى من فروع النيل، وثانيهما فى الجنوب منه، ويسميان الآن "تل الربع" وتقوم عليه قرية "تل الربع" الحالية، والثانى "تل تمى الإمديد"، وتقوم عليه كفر الأمير، على مبعدة ٨ كيلا شمال غرب السنبلاوين، ١٢ كيلا شرقى مدينة المنصورة -عاصمة الدقهلية- وكان "تل الربع" يسمى فى المصرية "ددت"، وفى العصور الوسطى "تل المندور"، ويسمى "تل تمى الأمديد" فى اليونانية "تمويس"، وأسماه العرب "تل ابن سلام".

هذا وقد عبد فى الإقليم السادس عشر هذا "أمون رع" فى هيئة كبش، وقد عبد فى عصور أقدم معبود رمز له بالعمود "جد" الذى ارتبط بعبادة "أوزير"، كما عبد "شو" الذى أقيم له معبد سمى "حات نثر شو" (قصر الإله شو)[1].

١٣ ـ تب نثر ـ سمنود

كانت سمنود عاصمة الإقليم الثانى عشر من أقاليم الدلتا (تب نثر - إقليم العجل المقدس)، ثم عاصمة لمصر كلها على أيام الأسرة الثلاثين (٣٨٠ - ٣٤٣ ق.م)، وكانت تسمى فى المصرية "تب نثر"، وقد أسماها الآشوريون "تيبينيتو"، وأسماها الأغارقة "سيبينيتوس"، والعرب "سمنود"، وهى الآن إحدى مراكز محافظة الغربية، وتقع على فرع دمياط، وعلى مبعدة ٢٧ كيلا شمال شرق طنطا.

---

(١) A.H. Gardiner, Onom., II, p. 150 - 152.
H. Gauthier, Op. Cit., II, p. 74, IV, p. 103.
J. de Rouge, Op Cit, p. 110 - 111.
H. Gauthier, Une Liste de Nomes à Letopolis, ASAE, 32, 1932, p. 70

هذا وقد اشتهرت سمنود (سيبنوتس) بأن عظام الفخد من رفات "أوزير" قد دفنت فيها، كما أنها المدينة التى أنجبت مؤرخ مصر القديمة "مانيتو" أو "مانيتون" (٣٢٣ - ٢٤٥ ق.م)، وأما معبودها الرئيسى فهو "أنحو-شور" (أنوريس) الذى يكون مع زوجتيه "محيت وتفنون" ثالوثها المقدس.

وقد انتحل ملوك سمنود لقب "أنوريس هو الذى اصطفاه"، هذا وترجع الأنقاض التى عثر عليها فى "سمنود" (سيبنوتس) إلى الأسرة الثلاثين، وإلى أوائل الملوك الأغارقة المقدونيين، وقد ورد اسم المدينة منذ عصر الدولة الحديثة، حيث أصبحت مركزًا لعبادة الإلهة "إيزة" فى "حبت" (حبيت = بهبيط الحجر)، وقد حظيت "سمنود" بتبجيل الملوك الصاويين، كما شيد فيها "نختنبو الثانى" (محبوب إيزة) و"بطليموس الثانى" معبدًا فخمًا رائعًا من الحجر[١].

١٤ ـ الإسكندرية

وصل الإسكندر الأكبر (٣٥٦ - ٣٢٣ ق. م.) إلى مصر فى أواخر نوفمبر عام ٣٣٢ ق.م، وهناك فوق شريط من اليابسة -يفصل البحرالمتوسط عن بحيرة مريوط، وعلى مبعدة بضعة أميال غربى النيل الكانوبى (فرع رشيد)- وضع الإسكندر المقدونى أساس مدينته الجديدة -الإسكندرية- فى الخامس والعشرين من شهر طوبة عام ٣٣١ ق. م[٢]، فأصبح ذلك اليوم عيدًا تحتفل به المدينة كل عام.

ولاريب فى أن الإسكندر كان موفقًا فى اختيار موقع مدينة الإسكندرية، فهو

---

(١) محمد بيومى مهران، الحضارة المصرية القديمة ٢/١٧٤-١٧٥، وكذا J. de Rouge, Op. Cit., p.76-77
H. Gauthier, Op. Cit., VI, 1975, p. 74.
E.A.W. Budge, An Egyptian Hieroglyphic Dictionary, II, N.Y., 1978, p. 1059.
وانظر : باسكال فيرنون وجان يويوت، المرجع السابق، ص ١٧٥ - ١٧٦.

(٢) كان هذا اليوم عند تأسيس المدينة يوافق ٧ أبريل، وبعد إصلاح التقويم المصرى الذى أدخله يوليوس قيصر، وطبقه أغسطس عام ٣٠ ق.م، أصبح يوافق ٢٠ يناير، أى أن تأسيس المدينة أصبح يوافق ٢٠ يناير ٣٣١ قبل الميلاد.

يتميز بسهولة وصول مياه الشرب إليه، وقربه من بحيرة مريوط، ومن جزيرة "فاروس" التى كانت تقع تجاهه فى البحر، ولا تبعد عن الشاطئ بأكثر من ميل واحد، فضلاً عن جفاف المكان، وارتفاعه عن مستوى الدلتا، وبعده عن الرواسب التى يأتى بها فرع رشيد، كما أن وجود جزيرة فاروس تجاه البقعة التى اختيرت لبناء المدينة على الشاطئ، كفيل بخلق مرفأين بمجرد مد جسر من الشاطئ إلى هذه الجزيرة، كما كانت بحيرة مريوط صالحة لرسو المراكب النيلية القادمة من داخل الوادى عن طريق النيل.

ومن البدهى أن الإسكندر إنما كان يهدف من تأسيس الإسكندرية عدة أهداف -حضارية وعسكرية وتجارية- فأما الهدف الحضارى: أن تصبح الإسكندرية -وقد أقيمت على أسس الحضارة الإغريقية- معينًا لهذه الحضارة، تنشر ألويتها بين ربوع الشرق، بعد أن يتم له فتحه وإخضاعه لسلطانه، وأما الأهداف العسكرية فقد رغب الرجل فى أن تكون الإسكندرية قاعدة بحرية، تتيح له السيطرة على شرقى البحر المتوسط، وأما الهدف التجارى فهو إنشاء مركز تجارى يكون سوقًا عظيمة، ويحل محل مدينة صور فى محيط البحر المتوسط -وكان قد حطم ميناءها وهو فى طريقه إلى مصر- هذا فضلاً عن أن علاقة مصر بعالم بحر إيجه كانت فى ازدياد مطرد منذ عدة قرون مضت، حتى لقد ترك الفراعين عواصمهم القديمة فى الصعيد، واتخذوا لهم عواصم جديدة فى الدلتا -ربما منذ أنشأ "رعمسيس الثانى" (١٢٩٠ - ١٢٢٤ ق.م) عاصمته "بر-رعمسيس" (قنتير)- ومن ثم فقد كان على الإسكندر أن ينمى هذه العلاقة ويزيدها قوة، وليس أفضل لذلك من أنشاء ميناء كبير يطل على بحر إيجه، ويكون جديرًا بأهمية مصر وثرائها المادى، ومن ثم فقد قرر الإسكندر إنشاء مدينة الإسكندرية، واتخاذها عاصمة لمصر، وهكذا كانت، وظلت قرابة ألف من الأعوام (٣٣١ ق.م - ٦٤١م) -طوال العصور البطلمية والرومانية والبيزنطية- أى منذ نشأتها وحتى الفتح الإسلامى.

ويحدثنا "سترابو" أن الإسكندرية قد شيدت فى نفس مكان قرية "راقودة"

المصرية، مع عدة قرى صغيرة، ربما بلغت ١٥ قرية، كان يسكنها الصيادون، كما كانت إحدى الحاميات العسكرية تقيم فى راقودة بصفة دائمة، وقد كشف بعض الباحثين فى قاع البحر -عند مكان جزيرة فاروس- عن بقايا أرصفة ومنشآت بحرية ضخمة، ذهب البعض إلى أنها أطلال ميناء قديم يرجع إلى عهد رعمسيس الثانى، الذى شيد فى هذا المكان ميناء لحماية مصر من غارات شعوب البحر.

وأيا ما كان الأمر، فلقد عهد الإسكندر إلى مهندسه "دينوقراطيس" (Deinocrates) بتخطيط الإسكندرية، فعمل على تغطية رقعة المدينة بشوارع مستقيمة تمتد من الشمال إلى الجنوب، ومن الشرق إلى الغرب، فإذا هى آخر الأمر تشبه رقعة الشطرنج، ويتوسط هذه الشوارع المتقاطعة شارعان رئيسيان، يزيد اتساع كل منهما عن ٣٠ ياردة، ويمتد الأفقى منهما من باب كانوب (أبو قير) فى الشمال الشرقى إلى باب الغرب فى الجنوب الغربى، وقد عرف باسم "طريق كانوب"، وأغلب الظن أنه "طريق الحرية" الحالى، وأما الطريق الرأسى فكان يمتد من باب الشمس عند بحيرة مريوط فى الجنوب الشرقى، إلى باب القمر، قرب بداية الجسر الذى يصل الشاطئ بجزيرة فاروس، ويظن أن "شارع النبى دانيال" الحالى يأخذ امتداد هذا الطريق الرأسى القديم، وعند تقاطع الطريقين الرئيسيين كان يقع أكبر ميادين الإسكندرية، وأما الشوارع الرأسية والأفقية الأخرى، فكانت تجرى تقريبًا للطريقين الرئيسيين.

وهكذا تم تخطيط المدينة، وعقب الانتهاء من بنائها -والذى قام بالنصيب الأكبر فيه بطليموس الأول (٣٢٣-٢٤٨ ق.م) والثانى (٢٤٨-٢٤٦ ق.م)- أقيمت حولها الأسوار التى كان طولها يتراوح فيما بين ١٠، ١٥ كيلاً، وقد حصنت بأبراج تقع على مسافات متقاربة، ومن عجب أن يعتبر الأغارقة والرومان الإسكندرية ليست جزءًا من مصر، وإنما مجاورة أو متاخمة، فكانوا يسمونها "الإسكندرية المجاورة لمصر"، وأما أهم منشآت الإسكندرية الأثرية فهى:

١ -**منارة الإسكندرية** : وكانت تعتبر من عجائب الدنيا السبع، وقد أقيمت فى الجزء الشرقى من جزيرة فاروس وسميت باسمها، وعنها أخذت التسمية الفرنسية (phare) والإيطالية (faro) وقد بدأ تشييدها فى عهد بطليموس الأول المهندس "سوستراتوس"، وتم بناؤها فى عهد بطليموس الثانى فيما بين عامى ٢٨٠، ٢٧٨ ق.م، ولكنها اندثرت فى القرن ١٤م، بسبب زلزال أطاح بطابقها العلوى، وفى عام ٨٨٢هـ (١٤٨٠م) قام السلطان "قايتباى" ببناء حصن على أنقاضها -إثر تهديد الأتراك بغزو مصر- ثم جدد "محمد على باشا" (١٨٠٥ - ١٨٤٩م) هذا الحصن الذى هدمه الإنجليز بقنابلهم عام ١٨٨٢م عند احتلالهم لمصر، وأخيرًا قامت هيئة الآثار المصرية بترميم البناء وتقويته.

٢ - **السرابيوم** : (معبد سرابيس) وقد شيده بطليموس الثالث (٢٤٦ - ٢٢١ ق.م) لعبادة الثالوث (سرابيس وزوجه إيزه وولدهما حوربوقراط) فى راقوده، والمعروف أن إيزه وحوربقراط إلهين مصريين، أما سرابيس (Serapis) فهو الإله الشرقى ذو المظهر اليونانى (هو الإله المصرى "أوسرحابى" الذى يدعوه اليونان "أوسر- أبيس"، ومنها اشتق سرابيس -أى "العجل المقدس أبيس" بعد وفاته- فصور لليونان بما يتفق ومعتقداتهم، فعبدوه فى شكل إلههم زيوس)، وهكذا عمل بطليموس الثالث على التوفيق بين العنصرين المصرى والإغريقى عن طريق الدين.

وأما معبد "سرابيس" الرومانى، فيرجع إلى القرن الرابع الميلادى، وقد شيد على أطلال المعبد البطلمى، الذى يظهر أنه دمر فى عهد الإمبراطور "تراجان" (٩٨ - ١١٤م) على أثر الثورة التى قام بها يهود الإسكندرية، ثم أعاد بناءه الإمبراطور "هادريان" (١١٧ - ١١٣٨م)، وعندما انتشرت النصرانية، وأصبحت دينًا رسميًا للدولة، دمرت كل المعابد الوثنية -بما فيها السرابيوم- فى عام ٣٩١م، وأقيمت على أنقاضه كنيسة تحمل اسم القديس يوحنا المعمدان، ظلت قائمة حتى القرن العاشر

الميلادى، وأما الأثر الوحيد الذى مازال قائمًا بمنطقة كوم الشقافة، فهو العمود الجرانيتى الذى يطلق عليه "عمود السوارى".

٣ – دار الحكمة والمكتبة : عهد بطليموس الأول إلى "ديمتريوس فاليريوس" بتأسيس "دار الحكمة" (ميوزيوم = Mouseion)، ويحدد "بريشيه" مكانهما فى المنطقة الواقعة بين شوارع شريف وسيزوستريس والنبى دانيال، وقد اشتهرت دارالحكمة أو الجامعة بسمعتها العلمية الممتازة، حتى أن مؤرخًا مثل "إميانوس ماركلينوس" (من القرن الرابع الميلادى) يقول: إن خير تزكية كان فى إمكان أى طبيب أن يحصل عليها هى أن يكون قد أتم دراسته فى جامعة الإسكندرية.

وأما مكتبة الإسكندرية فقد تميزت بأنها أول مكتبة عامة تملكها الدولة فى العالم القديم، كما أنها ضمت أكبر عدد من المجلدات أو اللفائف المكتوبة، عرفته مكتبة واحدة فى العالم القديم كله، فلقد بلغ هذا العدد عند مجىء قيصر إلى مصر سبعمائة ألف لفافة، أضافت إليها "كليوباترا السابعة" (حوالى ٥١ – ٣٠ ق.م) نحو مائتى ألف لفافة.

هذا وقد ظلت جامعة الإسكندرية القديمة –أو دار الحكمة كما كانت تسمى وقتذاك– ومكتبة الإسكندرية –أعظم مكتبات العالم القديم قاطبة– تحملان مشعل الحضارة السكندرية، حتى احترق قسم كبير منها فى عام ٤٨ قبل الميلاد، عندما أشعل "يوليوس قيصر" النيران فى سفن المصريين، فامتدت ألسنتها إلى الأرصفة القريبة، واتصلت بمخازن الكتب التابعة للمكتبة فى الحى الملكى، ثم قضى الاضطراب السياسى والدينى فى الإسكندرية فى عصر انتشار المسيحية على الجزء الأعظم مما تبقى من الكتب، ومن المرجح أن المكتبة قد بددت فى عام ٢٧٢م، عندما أخمد الإمبراطور "أورليان" (٢٧٠ – ٢٧٥م) الثورة التى أشعلها "فيرموس" وحاصر الثوار فى الحى الملكى، وقضى على ثورتهم.

وأما المكتبة الفرعية والتى كانت ملحقة بمعبد السرابيوم فى الحى الوطنى بالإسكندرية (كوم الشقافة الحالى، والذى كان أصلاً القرية المصرية راقودة)، فقد تبددت عام ٣٩١م، عندما هاجمها الجيش، بمساعدة النصارى الذين كان يقودهم "ثيوفيلون" بطريق الإسكندرية.

٤ – **القيصرون (معبد قيصر)** : وقد أقامته كليوباترا السابعة (٥١ – ٣٠ ق.م) آخر ملوك البطالمة باسم عشيقها "مارك أنطونيو"، وأكبر الظن أن موقعه الآن فى مكان الكنيسة المرقسية وكنيس اليهود، وقد نصبت أمامه مسلتان أحضرتا من معبد هليوبوليس (عين شمس) يحملان أسماء الفراعين: تحوتمس الثالث (١٤٩٠–١٤٣٦ ق.م) و"سيتى الأول" (١٣٠٩–١٢٩١ ق.م) و"رعمسيس الثانى" (١٢٩٠–١٢٢٤ ق.م)، وقد أكمل المعبد الإمبراطور "أغسطس" (٢٧ ق.م – ١٤م) وخصص لعبادته، وبقى قائمًا حتى تحول إلى كنيسة على أيام المسيحية، وفى القرن التاسع عشر الميلادى، نقلت إحدى المسلتين إلى لندن عام ١٨٧٧م، وأما الأخرى فقد نقلت إلى "نيو يورك" فى عام ١٨٧٩م، وكان المعبد قد تحول إلى كنيسة عام ٣٥٤م، ثم أحرق عام ٩١٢م.

٥ – **عمود السوارى** : وقد أقيم فوق تل باب سدرة بين منطقة مدافن المسلمين، المعروفة باسم العمود، وبين هضبة كوم الشقافة، فى بهو معبد السرابيوم، وقد عرف عمود السوارى خطأ باسم "عمود بومبى" منذ عهد الحروب الصليبية، وأما تسمية "عمود السوارى" فترجع إلى العصر العربى، ربما بسبب ارتفاعه الشاهق (٢٦,٨٥ مترًا) بين الأربعمائة عمود التى تشبه الصوارى التى أشار إليها المؤرخ عبد اللطيف البغدادى (١١٦٢ – ١٢٣١م).

وقد أقيم عمود السوارى للإمبراطور "دقلديانوس" (٢٨٤ – ٣٠٥م) بعد أن أخمد الثورة التى قادها القائد الرومانى "أخيل"، وأحسن إلى أهل الإسكندرية، وأصلح من نظام إدارتها، فأقيم له هذا العمود، وقد نقش عليه "إلى الإمبراطور العادل، الإله

الحامى للإسكندرية، دقلد يانوس، الذى لا يقهر، أقام بوستوموس، والى مصر، هذا العمود"[١].

١٥ - عواصم مصر الإسلامية

لعل من الأفضل هنا أن نختم حديثنا عن العواصم السياسية بالإشارة إلى عواصم مصر الإسلامية:

١ - **الفسطاط:** ظلت الإسكندرية عاصمة لمصر منذ إنشائها فى عام ٣٣١ ق.م، وحتى الفتح الإسلامى فى عام ٦٤١م، ودخل عمرو بن العاص الإسكندرية فرأى مدينة عامرة، وقصورها فخمة، فَهَمَّ أن يسكنها وقال: مساكن قد كفيناها، وكتب إلى الخليفة الراشد "عمر بن الخطاب" رضى الله عنه، بذلك، فرفض الخليفة حتى لا يحول بينه وبين المسلمين ماء، ومن ثم تحول عمرو إلى "الفسطاط"، وطبقًا لرواية بعض المؤرخين، فقد كان مكانها آهلاً بالسكان، عامرًا بالمبانى، يُحد شرقًا بجبل المقطم، وغربًا بالنيل، وجنوبًا ببركة الحبش، وشمالاً بجبل يشكر وفضاء سمح لبناء العواصم الأخرى فيما بعد، وهكذا اختط عمرو أول ما اختط المسجد الجامع (جامع عمرو) ثم دارًا له بجوار المسجد، ثم حولهما أحياء العرب وقبائلهم من قريش والأنصار وأسلم وغفار وجهينة.

وقد ازدهرت الفسطاط كثيرًا، ورغم بناء عواصم أخرى فيما بعد، فلقد ظل للفسطاط مكان الصدارة والأهمية، وإن تعرضت لكثير من التخريب، خاصة فى عام ١٣٢هـ (٧٥٠م) عندما فر "مروان بن محمد" آخر الأمويين فأمر بإحراقها، ومرة أخرى

---

[١] انظر: (محمد عواد حسين وآخرون، تاريخ الإسكندرية منذ أقدم العصور، الإسكندرية ١٩٦٣م، و.و. تارن، الإسكندر الأكبر (مترجم) القاهرة ١٩٦٣م، مصطفى العبادى، مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربى- القاهرة ١٩٦٦م، السيد عبد العزيز سالم، تاريخ الإسكندرية، الإسكندرية ١٩٨٢م، إبراهيم نصحى، تاريخ مصر فى عصر البطالمة، القاهرة ١٩٤٦م، زكى على، الإسكندرية فى عهد البطالمة والرومان، الإسكندرية ١٩٤٩م)، مصطفى العبادى، مكتبة الإسكندرية القديمة، القاهرة ١٩٧٧م).

فى عام ٢٩٢هـ (٩٠٥م) عندما تعرضت للنهب من الجند العباسيين الذين قدموا للقضاء على الدولة الطولونية، غير أن أعظم ما تعرضت له من محن إنما كان على أيام الشدة العظمى فى عهد المستنصر (٤٥٧-٤٦٤هـ = ١٠٦٥-١٠٧١م)، وفى أثناء الصراع بين شاور وضرغام فى عام ٥٦٤هـ (١١٦٨م) حيث أخرج أهلها منها، وأحرقت بالنار حتى لا تقع فى جيش "عمورى" ملك بيت المقدس.

٢ – **العسكر** : بناها العباسيون بعد هزيمة مروان بن محمد وقتله فى "بوصير" عام ١٣٣هـ (٧٥٠م) شمال شرقى الفسطاط، فى المنطقة المعروفة بالحمراء القصوى، والتى كانت خطة يسكنها الروم الذين قدموا مع عمرو.

ومن ثم فقد أصبحت "العسكر" مقرًا لولاة العباسيين، حتى قدم "أحمد بن طولون" فسكنها مدة حتى بنى "القطائع" فتحول إليها، فلما انتهت دولة الطولونيين وخربت القطائع، عاد ولاة مصر للنزول بالعسكر، حتى دخل "جوهر الصقلى" مصر، وبنى القاهرة، فتحول مركز الحكم إليها.

ويذهب "المقريزى" إلى أنه كان بها زيادة عن مائةألف دار، سوى البساتين، كما حددها بالمنطقة التى تمتد فيما بين قنطرة السباع وحدرة ابن قميحة، إلى كوم الجارح حيث الفضاء الذى يتوسط ما ين قنطرة السد وبين سوق القرافة، ويمكن أن نحددها الآن بالمنطقة التى تمتد اليوم من فم الخليج حتى شارع السد والمشهد الزينى وقسم شرطة السيدة زينب وشارع ماراسينا.

٣ – **القطائع** : بناها أحمد بن طولون (٢٥٤ – ٢٧٠ هـ / ٨٦٨ – ٨٨٣م) على سفح جبل المقطم، شمال شرقى العسكر، وكان مكانهامقابر لليهود والنصارى، فأمر بحرث القبور، وأمر بالبناء مكانها، وذلك فى شعبان عام ٢٥٦هـ (أغسطس ٨٧٠م)، وتقع القطائع فى المنطقة التىتمتد حاليًا من قلعة صلاح الدين إلى جامع ابن طولون، ومن ميدان الرميلة بالقلعة حتى زين العابدين، وكانت مساحتها ميلاً مربعًا.

هذا وقام ابن طولون ببناء القصر والميدان، والمسجد -وهو الأثر الوحيد الباقى من مدينة القطائع والذى لا يزال يخلد اسم صاحبه ابن طولون، ويعتبر فى طليعة أجمل الآثار الإسلامية فى مصر- ثم أمر أصحابه وغلمانه وأتباعه بأن يختطوا لأنفسهم حوله، حتى اتصل البناء بعمارة الفسطاط، وقسمت إلى قطائع سميت كل قطيعة باسم من يسكنها، فكان للنوبة قطيعة، وللروم قطيعة... وهكذا، وظلت تلك المدينة الجميلة حتى زالت دولة الطولونيين، ودخل القائد العباسى محمد بن سليمان فى ربيع الأول عام ٢٩٣هـ (٩٠٥م) فامر بإحراقها فأحرقت.

٤ - **القاهرة :** دخل "جوهر الصقلى" مصر فى ١٧ شعبان عام ٣٥٨هـ (٩٦٩م) فجاز بالفسطاط، وأناخ حيث موضع القاهرة، فى منطقة رملية تقع بين الفسطاط وعين شمس، يحدها من الغرب خليج أمير المؤمنين، ومن الشرق جبل المقطم، وكان المكان خاليًا إلا من دير للنصارى (دير العظام) والبستان الكافورى وحصن قصر الشوك.

واختط جوهر أول ما اختط القصر الملكى، ثم اختطت كل قبيلة خطة عرفت بها، فزويلة بنت الحارة المعروفة بها، واختطت الروم حارتين: حارة الروم البرانية، وحارة الروم الجوانية، قرب باب النصر -وكان جوهر قصد ببناء القاهرة أن تكون حصنًا فيما بين القرامطة ومدينة مصر، لذا أدار حولها سورًا من اللبن، وحفر خندقًا من الجهة الشمالية ليمنع اقتحام جيش القرامطة إلى القاهرة ومصر (أى الفسطاط).

وعند وصول المعز لدين الله الفاطمى القاهرة فى ٧ رمضان عام ٣٦٢هـ (٩٧٣م) أصبحت القاهرة عاصمة الخلافة الفاطمية حتى انتهت دولتهم فى المحرم عام ٥٦٧هـ (سبتمبر ١١٧١م) وظلت بعدها وإلى اليوم، وستظل -إن شاء الله- إلى ما اليوم، عاصمة مصر.

وفى ٢٤ جمادى الأولى عام ٣٥٩هـ (أبريل ٩٧٠م) بدئ فى بناء الأزهر الشريف، وقد تم بناؤه وفُتح للصلاة فى يوم الجمعة ٧ رمضان عام ٣٦١هـ (يونيو

٩٧٢م)، وقد بنى الجامع الأزهر فى الجنوب الشرقى من القاهرة على مقربة من القصر الكبير، وقد اهتم الفاطميون بالأزهر، واتخذوا منه جامعة علمية، صارت فيما بعد علمًا على مصر الإسلامية، فرتبوا جماعة من الفقهاء عدتهم ٣٥ عالمًا، يتحلقون فى الجامع بعد الصلاة من يوم الجمعة حيث يتدارسون فى الفقه الإسماعيلى، وأجريت عليهم الأرزاق، وكانت هذه الحلقات يحضرها خاصة الناس وعامتهم، فضلاً عن الفقهاء والقضاة والقراء وأصحاب الحديث والنحاة والشهود، وكانت تلك الخطوة هى الأولى التى جعلت من الأزهر تلك الجامعة الشامخة العظيمة[1].

---

[1] انظر عن العواصم الإسلامية (المقريزى، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ١/٥٣٦، ٥٥٦-٥٧٣، ٦٠١، ٦٣٧، ٢/٣٩-٤٤، ٧٦، ٣/ ١٥٧، ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها- ليدن ١٩٢٠م، ص ٥٨، ٩١-٩٨، ١٢٨ - ١٢٩، تاريخ الحضارة المصرية ٢/١٠٤، ٢٤٩، ٣٧٦-٣٧٧، محمد حمدى المناوى، مصر فى ظل الإسلام ١/١٠١-١٢٦)، حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام ٣ / ٤١١ - ٤١٥ (القاهرة ١٩٦٥م).

الفصل الثاني :

العواصم الإقليمية فى الصعيد

العواصم الإقليمية فى الصعيد

١ـ تقديم :

أطلق المصريون القدامى على مصر اسم "كمت" (كمى) أى "الأرض السوداء"، مشيرين بذلك إلى الطمى الذى غمرت به الفيضانات التى لا حصر لها، والتى تدين لها مصر بخصبها الفذ الذى لا نظير له، ومفرقين بذلك فى الوقت نفسه بينها وبين الصحراوات المحيطة بها، والتى عرفوها تحت اسم "دشرت" (تا - دشر)، أى الأرض الحمراء، هذا وقد تعددت أسماء مصر - بجانب اسم "كمت"- ولعل من أقدمها وأكثرها شيوعًا اسم "تاوى"، بمعنى الأرضين، أرض الصعيد (تاشمعو) وأرض الدلتا (تامحو)، وهو اسم ابتدعه القوم منذ أخريات الألف الرابعة قبل الميلاد -على أقل تقدير- متأثرين فى ذلك بالفوارق الإقليمية بين الصعيد والدلتا، وباستقلال الواحد منهما عن الآخر، فيما قبل الأسرة الأولى (أى قبل عام ٣٢٠٠ ق.م)، وكانوا يعنون بأرض الصعيد (تاشمعو) -أو مصر العليا- تلك المنطقة التى تمتد من أسوان جنوبًا، وحتى شمال أطفيح شمالاً، ويعنون بأرض الدلتا (تامحو) -أى مصر السفلى- منف والدلتا.

هذا وقد قسمت مصر فى عصورها التاريخية إلى أقسام كبرى تشمل على وحدات أصغر، أطلق القوم على الوحدة منها اسم "سبت" (Sept) بمعنى حافة أو حد، أو "سبات" (Sepat) بمعنى قسم، وعرفت على أيام الإغريق باسم "nome" بمعنى مقاطعة أو إقليم، وفى القبطية باسم "Tosh" وسماها العرب "الكورة" أو "العمل" ونسميها الآن "المحافظات"، وكنا نسميها إلى سنوات مضت "المديريات"، وكان لكل إقليم فى مصر القديمة شعاره الرسمى، الذى كان عادة ما يعلو فوق سارى، فضلاً عن معبد يتعبد إليه أهل الإقليم، بل إن تشابه العقائد وأسماء المدن ورموز الأقاليم فى الصعيد والدلتا، إنما كان أثرًا من آثار السياسة التى اتبعها ملوك العصور التاريخية الأوائل للتقريب بين أهل مصر العليا والسفلى الصعيد والدلتا.

هذا وقد قطعت تلك الأقاليم شوطًا لابأس بـه فـى تنظيـم قواعـد التعـاون بـين الناس، وتحديد حقوق الفرد وواجباتـه، فخطـت بذلـك أولى الخطـوات فـى سبيل قيـام حكومة أو سلطة مركزية، بسن القوانين وتنظيم العمل، ثم سرعان ما اتحدت أقـاليم الصعيد فى مملكة واحدة عاصمتها "نخن" (البصيلية)، كما اتحدت أقاليم الدلتا فى مملكـة واحدة، عاصمتها "بوتو" (تل الفراعين)، وفـى حـوالى عـام ٣٢٠٠ قبـل الميلاد، تمـت وحدة البلاد تحت قيـادة زعامـة واحـدة، وهكـذا قـامت الأسـرة الأولى علـى يـد الملـك "نعرمر" (مينا)، وهكذا كانت مصر "أول دولة" فى التـاريخ الإنسـانى كلـه، تكـاملت فيها عناصر الأمة بمعناها الصحيح، وبعدها كانت "أول دولة" موحدة بـالمعنى السياسـى المنظم، تظهر على مسرح العالم القديم.

هذا وكانت أقاليم الصعيد مرتبة من الجنوب إلى الشـمال، كمـا كـانت تكـثر وتتقارب فى مصر الوسطى، حيث يبلغ الوادى أقصـى اتسـاع لـه، وفـى نفـس الوقـت كانت أقاليم مصر السفلى (الدلتا) يقل عددها كلما اتجهنا شمالاً وغربًـا، فضـلاً عـن أن حدودها قد تعرضت لكثير من التغيرات، بسبب اتسـاع الدلتـا المتزايد يومًـا بعـد يـوم، وكذا تغيّر فروع النيل، وعلى أية حال، فلقد ثبتت أقاليم الصعيـد، منـذ الأسـرة الرابعـة (حوالى ٢٦٢٠ ق.م)، وحتى نهاية العصور الفرعونية (٣٣٢ ق.م) عند اثنين وعشـرين إقليمًا، وإن كان الأمر بالنسبة إلى الدلتا جدًا مختلفًا، وطبقًا لما ذهب إليـه "هلـك" فلقـد كانت أقاليم الدلتا حتى الأسرة الرابعـة أربعـة عشـر إقليمًـا، ثـم أصبحـت فـى الأسـرة الخامسة سبعة عشر إقليمًا، وفى الأسرة الثانية عشرة ستة عشر إقليمًا، وفى عهد الدولـة الحديثة (١٥٧٥ - ١٠٨٧ ق.م) زادت إلى ثمانية عشر إقليمًا، ثم أصبحت فـى الأسـرة الخامسة والعشرين (٧١٦ - ٦٥٦ ق.م) أربعـة عشـر إقليمًـا، وزادت فـى العصـر الفارسى إلى سبعة عشر إقليمًا[1] .

---

[1] انظر عن الأقاليم : حسن السعدى، حكام الأقاليم حتى نهاية الدولـة الوسـطى، رسـالة ماجستير بإشـرافى، الإسكندرية، ١٩٨٣م.

ولعل هذا إنما يعنى أن أقاليم الدلتا طوال العصور الفرعونية إنما كانت تتراوح فيما بين ١٤، ١٨ إقليمًا، بينما ظلت أقاليم الصعيد منذ الأسرة الرابعة ثابتة عند اثنين وعشرين إقليمًا، كما أن هذا إنما يتناقض مع ما ذهب إليه البعض من أن أقاليم الدلتا كانت ٢٠ إقليمًا، وإن بلغت فى أوائل العصر اليونانى ٢٢ إقليمًا.

هذا وطبقًا لدراسة "هنرى جوتييه" التى اعتمدت على كتابات الرحالة من الأغارقة والرومان فى دراسة الأقاليم المصرية فى الفترة فيما بين عهد "هيرودوت (٤٨٤ - ٤٣٠ ق.م) والفتح العربى لمصر عام ٦٤١م، فإن أقاليم الصعيد إنما قد بلغت أربعين إقليمًا، ووصلت الدلتا إلى خمسين إقليمًا، الأمر الذى أدى إلى تقسيم مصر العليا (الصعيد) منذ عهد بطليموس الخامس (٢٠٥ - ١٨٠ ق.م) إلى قسمين : مصر العليا الجنوبية (الطيباد) وتشمل المنطقة من الأشمونين (١١ كيلا شمال غرب ملوى بمحافظة المنيا)، وحتى أسوان جنوبًا، وإقليم مصر الوسطى (هيبتوناميس)، أو إقليم السبع نومات، ويشمل مقاطعات مصر الوسطى، من الأشمونين وحتى منف (على مبعدة ٢٠ كيلا جنوبى القاهرة)، وقد خرجت من هذا التقسيم مدينتا الإسكندرية ونقراطيس (٨٥ كيلا جنوبى الإسكندرية)، فى حين كانت "بطلمية" (المنشأة الحالية بمحافظة سوهاج)، عاصمة لنومية (إقليم) سميت باسمها، وذلك بسبب أهميتها كمدينة يونانية وحيدة فى الصعيد، فضلاً عن قربها النسبى من "طيبة" (الأقصر) معقل الثورات المصرية، والتى كانت سببًا من أسباب إنشاء مدينة بطلمية، بل وخروجها على العرف اليونانى الذى يجعل من المدن اليونانية ولايات منفصلة عن المناطق المحيطة بها.

ولنحاول الآن أن نقدم فكرة واضحة إلى حد ما عن الأقاليم فى مصر الفرعونية فى كل من مصر العليا والسفلى، ولنبدأ بأقاليم الصعيد، والتى يمكن ترتيبها من الجنوب إلى الشمال، كما اعتاد المصريون القدامى أن يفعلوا :

١ـ الإقليم الأول : اليفانتين ـ أسوان :

كان الإقليم الأول من أقاليم مصر العليا (الصعيد) يسمى "تاستى، بمعنى أرض

الإلهة "ساتت" -معبودة جزيرة سهيل، جنوبي أسوان- وكانت عاصمة الإقليم تسمى "آبوه" أو "يب"، وقد أطلق الأغارقة عليها اسم "إليفانتين" (إليفنتين - إليفانتينا)، ربما لأنها كانت مركز تجارة العاج، وربما لأن الفيلة كانت تستقر هناك في عصور ما قبل الأسرات، وقبل هجرتها النهائية صوب الجنوب، ومكان "آبو" الآن "جزيرة أسوان"، مقابل مدينة أسوان الحالية عبر النهر.

هذا وقد انتقلت العاصمة في العصر الصاوى (٦٦٤ - ٥٢٥ ق.م) من "آبو" إلى أسوان، والتى كانت تدعى منذ الأسرة العشرين (١١٨٤ - ١٠٨٧ ق.م) "سونو" في المصرية، بمعنى السوق، ثم "سوينى" (سيينى) فى الإغريقية، و"سوان" و"سويان" فى القبطية، ثم "أسوان" في العربية، والاسم بمعنى السوق إشارة إلى دور أسوان فى التجارة بين مصر والنوبة والسودان، هذا ونظرًا لتحكم جزيرة "يب" وأسوان فى مدخل مصر الجنوبى، فقد أقيمت قلعة في كل منهما، ومن ثم فإن البرديات الأرامية تتحدث عن "يب القلعة" و"سونو القلعة"، غير أن أسوان بدأت تفقد مركزها كمدينة حدود فى الدولة الحديثة، وذلك عندما قسمت النوبة على أيام الرعامسة إلى قسمين إداريين، الأول: هو النوبة السفلى وعاصمتها مدينة "عنيبة" (ميعام) -على مبعث ٢٥٠ كيلا جنوبى خزان أسوان- والثانى : النوبة العليا، وعاصمتها مدينة "عمارة غرب"- على مبعدة ١١٥ كيلا جنوبى وادى حلفا القديمة.

هذا وينسب إلى حكام "آبو" فى النصف الثانى من الدولة القديمة، أنهم أول رحالة فى التاريخ خرجوا لاكتشاف مجاهل أفريقيا، ومن أشهرهم : "إرى" و"حرخوف"، و"بيى نخت" (حقا إيب) و"منخو" و"سابنى". وهناك فى المقاصير التى بنيت لأسرتى "سرنبوت" و"حقا إيب" ما يشير إلى أنه كانت تقدم لأصحابها من أمراء الإقليم فروض العبادة -كما كانت تقدم للملوك من قبل- وقد كشفت هيئة الآثار فى عامى ١٩٣٦، ١٩٤٦م، عن معبد أقيم تكريمًا "لحقا إيب" عثر فيه على تماثيل ولوحات وغيرها تبلغ المائة، كما أن فى مقابر أمراء أسوان ما يشير إلى قيامهم برحلات بحرية إلى

حبيل وبونت، ربما بصفة منتظمة فى الأسرة السادسة. وفى الواقع فلقد احتل أمراء أسوان مكانة ممتازة بين أمراء الأقاليم، ففى عهد الثورة الاجتماعية الأولى نرى أمراء أسوان وثنى يمتنعون عن دفع الضرائب للدولة، وفى عهد الدولة الوسطى كان "سرنبوت" أول وال يحكم النوبة من قبل فرعون -وقبل عصر الدولة الحديثة بمئات السنين- عندما أصبح حاكم النوبة المصرى يدعى "ابن الملك فى كوش"، ربما منذ أيام "تحوتمس الأول"، وقد أطلق "سرنبوت" على نفسه فى نقوش مقبرته بأسوان "المشرف على الأراضى الأجنبية".

ولعل من أهم ما يرتبط بتاريخ "آبو" تلك المجموعة الكبيرة من البرديات الأرامية فى منازل بعض أفراد الجالية اليهودية التى كانت تعيش هناك كحامية عسكرية فى أيام الحكم الفارسى منذ القرن السادس قبل الميلاد، وربما قبله، وكان لهم فيها معبد أحرقه المصريون فى ثورتهم الكبرى (٤١٠ - ٤٠٤ ق.م)، والتى انتهت بتحرير مصر وقيام الأسرة الثامنة والعشرين (٤٠٤ - ٣٩٩ ق.م).

وعلى أية حال، فهناك -على مبعدة ٣ كيلا جنوبى اليفانتين- تقع "جزيرة سهيل"، حيث كشف عن أكثر من ٢٥٠ نقشًا، لعل من أهمها "نقش المجاعة" المشهور، والذى نسب إلى عهد الملك "زوسر" من الأسرة الثالثة، وإن كان قد نقش بعد عصره بما يقرب من خمسة وعشرين قرنًا، وهناك نقش آخر يتحدث عن حفر قناة -ربما تعميق وتعديل ممر- بطول الشلال، وكان أول من قام بذلك "ونى" فى الأسرة السادسة، غير أن إهمالها إنما اضطر "سنوسرت الثالث" (١٨٧٨ - ١٨٤٣ ق.م) إلى أن يعيد حفرها مرة أخرى، ثم أعيد تطهيرها فى عهد "تحوتمس الأول" و"تحوتمس الثالث"، الذى زاد على أسلافه بأن أمر صيادى إليفانتين بتطهير القناة على كل عام، هذا وقد كان فى جزيرة سهيل معبدان، الواحد من عهد "أمنحتب الثانى" (١٤٣٦ - ١٤١٣ ق.م)، والآخر من عهد "بطليموس فيلوباتر" (٢٢١ - ٢٠٣ ق.م)، غير أن المعبدين قد ضاعا تمامًا، وإن وجدت بعض أحجار من المعبد البطلمى مستعملة فى بناء بعض المنازل.

وهناك -على مبعدة ٤ كيلا جنوبى خزان أسوان - تقع جزيرة "فيلة" -وهو الاسم اليونانى المعادل للاسم المصرى "بيلاك" والقبطى "بيلاخ" بمعنى نهاية أو ركن، كما أن للجزيرة اسمًا مصريًا آخر هو "حنت خنت"، وهو مثل اسم "بيلاك" يرتبط بموقعها عند بداية النوبة، وقد أطلق عليها فى العصر العربى أو على معابدها اسم "قصر أنس الوجود"، ونسج الخيال منه قصة أشبه بقصص ألف ليلة وليلة- وعلى أية حال، ففى جزيرة فيلة مجموعة من المبانى الدينية ترجع إلى عصور مختلفة، أقدمها "مذبح طهراقًا" (٦٩٠ - ٦٤٤ ق.م) من الأسرة الخامسة والعشرين، ثم معبد "نختنبو الأول" (٣٨٠ - ٣٦٣ ق.م) من الأسرة الثلاثين، وقد أقيم لعبادة حاتحور وإيزة ومعبودات جزيرة بيجة، يليه فناء على جانبيه الشرقى والغربى رواقان، يحمل سقفيها أعمدة ذات تيجان مركبة، وفى الطرف الجنوبى فى الرواق الشرقى معبد صغير للمعبود "أرسينوفيس"، يرجع إلى العصر البطلمى، وفى طرفه الشمالى معبد آخر صغير لعبادة "إيمحوتب"، إقامة "بطليموس الخامس" (٢٠٥ - ١٨٠ ق.م) لعبادة "إيزة" التى رغم أنها بدأت متأخرة فى فيلة، إلا أنها أسبغت الشهرة على الجزيرة أيام البطالمة والرومان كما غطت مبانيها الجزيرة منذ أيام "نختنبو" وحتى عهد "هادريان" (١١٧ - ١٣٥م)، وعلى أية حال، فإن معبد إيزة الذى بدأه "بطليموس الثانى" قد أكمل أجزاءه الرئيسية "بطليموس الثالث" (٢٤٦ - ٢٢١ ق.م)، وإن استغرقت زخرفته مدة أطول، ويبدأ المعبد بصرخ ضخم تغطى واجهته النقوش، يليه فناء مفتوح، يحتل الجانب الغربى منه المعبد الصغير المعروف باسم "بيت الولادة"، ويتحدث عن قصة ميلاد وطفولة حور، ويلى الفناء الثانى صرح ثان أصغر من الأول يؤدى إلى الحجرات الداخلية وقدس الأقداس، وقد حول هذا الجزء من المعبد إلى كنيسة فى العصر المسيحى المبكر.

وهناك جزيرة بيجة (سنمت) -إلى الغرب من فيلة- وتضم بقايا آثار أقدم بكثير من آثار فيله، كما تدل على ذلك آثار تحوتمس الثالث وأمنحتب الثانى والثالث، و"خع إم واست"، ابن رعمسيس الثانى، إلى جانب من متلوا على صخور بيجه (سنمت

المصرية) من ملوك الأسرة السادسة والعشرين، مثل بسماتيك الثانى وإبيريس وأحمس الثانى. وأما أطلال المعبد الحالى فترجع إلى عصور البطالمة، وهناك مناظر يمثل "بطليموس الحادى عشر، أمام أوزير وإيزة وخنوم سيدسنمت، وإن كان المعبد يرجع إلى تاريخ أقدم، حيث وجدت تماثيل لتحوتمس الثالث وأمنحتب الثانى، هذا وقد اشتهرت بيجه فى العصر المتأخر بوجود قبر أوزير فيها، وعرفت يومئذ باسم "أباتون"، كما جاء بالأساطير أن النيل ينبع من مكان ما تحت صخورها، ومع أننا لا نملك دليلاً على تاريخ نشأة هذه الأسطورة، فإن المنظر الموجود على بوابة هادريان بفيله، ربما يشير إلى أنها نشأت فى العصر الرومانى.

هذا وقد أخذت مدينة أسوان فى الازدهار منذ أخريات القرن التاسع عشر الميلادى عندما شيد "خزان أسوان" عند صخور الشلال الأول، كما زاد ازدهارها عندما أصبحت مركزًا لبعض الصناعات واستغلال المعادن، وأخيرًا بعد تشييد "السد العالى"، وهى الآن من أجمل مدن مصر، كما أنها مشتى عالمى.

ولعل من الجدير بالإشارة أنه كان فى أسواق القديمة بئر قديم، كانت أشعة الشمس تسقط عليها رأسيًا فى يوم ٢١ يونية، دون أن تلقى أى ظلال، الأمر الذى دفع "أراتوستينيس" (٢٧٥ - ١٩٥ ق.م) إلى أن يذهب إلى أن "أسوان" إنما تقع على مدار السرطان، ثم قاس زاوية الظل فى الإسكندرية عند يوم ٢١ يونية، وضربها فى طول المسافة بين الإسكندرية وأسوان، ليحصل على طول محيط الكرة الأرضية، وكانت النتيجة التى توصل إليها هى ٣٩,٦٩٠ كيلا مربعًا والتقدير الصحيح هو ٤٠,١٢٠ كيلا مربعًا.

وأما أهم المدن بالإقليم الأول -غير آبو وأسوان- فهى مدينة "كوم امبو"- على مبعدة ٤٥ كيلا شمالى أسوان، ١٦٥ كيلا جنوب الأقصر -وهى فى المصرية "نبيت" (نبىّ أو نبيّه)، وفى القبطية "إنبو" أو "امبو"، وفى اليونانية "أمبوس"، وقد كشف "ادموند فينيار" فى قرية السبيل- على مبعدة ٢ كيلا جنوبى كوم أمبو -عن

حضارة تنتمى إلى العصر الحجرى القديم الأعلى، اعتبرها -وخاصة المستوى الثالث- مهد الصناعات الميكروليثية فى العالم القديم المسكون كله، لأن قرية السبيل هى المكان الوحيد فى العالم، الذى قدم حتى الآن تعاقبًا مباشرًا لصناعات تتدرج من الموستيرية إلى الميكروليثية.

وعلى أية حال فلقد أخذت كوم أمبو تنمو فى العصور التاريخية، بسبب موقعها الاستراتيجى الهام على المنحنى الكبير الذى صنعه النيل هناك، فضلاً عن طريق القوافل إلى النوبة والواحات، إلى جانب مساحات زراعية شاسعة على ضفتى النيل، كما كان إلى شرقها طريق يؤدى إلى مناجم الذهب فى الصحراء الشرقية، هذا ويرجع تاريخ كوم امبو إلى الدولة الوسطى، على الأقل، وإن لم يوجد بها آثار سابقة لعصر الأسرة الثامنة عشرة، عندما قام تحوتمس الثالث، ومن قبله أمنحتب الأول، بإصلاحات فى المعبد القائم هناك منذ زمن أسبق، وفى أثناء الحكم المشترك بين تحوتمس الثالث وحتشبسوت أقيمت بوابة من الحجر الرملى، كما أضاف رعمسيس الثانى إضافات إلى المعبد، ومع ذلك فإن التقدم الحقيقى للمدينة إنما بدأ عندما أصبحت كوم أمبو عاصمة لمقاطعة "أورمبيت" على أيام البطالمة.

هذا وقد بدئ فى بناء معبد كوم أمبو الكبير منذ أيام بطليموس الخامس أبيفانس (٢٠٥ - ١٨٠ ق.م)، ولم ينته العمل فيه إلا على أيام الإمبراطور الرومانى "ماكرينوس" (٢١٧ - ٢١٨م)، ومنذ ثم فقد استغرق بناؤه وزخرفته حوالى أربعة قرون -أى ضعف المدة التى استغرقها معبد إدفو (٢٣٧ - ٥٧ ق.م)- وقد كرس للمعبودين "حور الكبير" و"سوبك"، فضلاً على أنه إنما يمثل نموذجًا رائعًا للعمارة والنحت فى العهد البطلمى، وحتى الألوان الأصلية الزاهية التى زخرفت بها تفاصيله المعمارية مازالت فى بعض الحالات رائعة وبهية.

ولعل ما تجدر الإشارة إليه أن الإقليم الأول هذا، إنما كان حاكمه يدعى فى الوثائق البطلمية "حاكم أمبوس وإلبفانتين"، وربما قسم الإقليم إلى إقيمين، ولكنهما كانا

يوضعان فى العصر البطلمى تحت إمرة حاكم واحد، وفى العصر الرومانى أدمج الإقليمان فى إقليم واحد، وأصبح يعرف باسم إقليم "أومبيتس (Ombites)، وأصبحت إليفانتين كذلك مقر حامية عسكرية على أيام البطالمة والرومان للدفاع عن مدخل مصر الجنوبى، هذا وقد عاشت فى كوم أمبو فى تلك الفترة جالية إغريقية، ومن ثم معبد وحديها "جمناز يوم" وهو ما كان يعتبر القلب النابض لأى مجتمع إغريقى[1].

٢- الإقليم الثانى : جبا- إدفو :

إدفو : مدينة هامة، وعاصمة لأكبر مراكز محافظة أسوان، وكانت فى العصر الفرعونى عاصمة للإقليم الثانى من أقاليم الصعيد (إقليم امنتى، أو امنتى حور، بمعنى الإقليم الغربى أو إقليم حور الغربى)، وكان اسمها "جبا" ثم حورت إلى "جبو" بمعنى "مدينة الطعان" ثم عرفت منذ الأسرة الثانية عشرة باسم "بحدة" (بحدت) بمعنى العرش، عرش معبودها حور، الذى ساواه الإغريق بمعبودهم "أبوللو" فسموها "أبوللو نوبوليس ماجنا"، أى مدينة أبوللو الكبيرة -تمييزًا لها عن قوص مدينة أبوللو الصغيرة، ثم عرفت فى القبطية باسم "ثبو" أو "اتبو" التى حورت فيما بعد إلى ادفو، اسمها الحالى.

وقد بدأت إدفو دورها السياسى والدينى منذ ما قبل التاريخ فى أخريات الألف الرابعة قبل الميلاد، وكان أمراؤها فى عهد الدولة القديمة فى مكانة ممتازة بين

---

(١) محمد بيومى مهران، مصر ١ / ٢٠١ - ٢٠٢، مصر ٢ / ٢٤٢ - ٢٤٩، إسرائيل ٢ / ١٠٧٦ - ١١٠٢، محيى الدين عبد اللطيف، كوم امبو، القاهرة ١٩٧٠م، جيمس بيكى، المرجع السابق،ص٦٠-١٠٨، وكذا

A.H. Gardiner, Onom, II, p. 1 - 6.
J.Pirenne, La Feodalite en Egypte, RSJB, I, 1958, p. 25.
A.E. Cowley, Aramaic Papyri of the Fifth Century B.C, Oxford, 1923.
W. Maxquitty, Island of Isis, Philse, The Temple of the Nile, London, 1976.
A. Moret, The Nile and Egyptian Civilization, London, 1972, p. 51.
H. Gauthier, op. cit., I, p. 3, VI, p. 32.
P. Lacau et H.Chevrier, op. cit, p. 220 - 221.
E. Vignard, une nouvelle Indudtrie Lithique Le Selilien, BIFA, 22, 1923, p. 1 -76.
E.A.W. Budge, op. cit, II, p. 1005.
H. Kees, op. cit, p. 308- 330.

أمراء الأقاليم، حتى أن أميرها "إيسى" قد شارك "ونى" -مع حاكم القوصية- فى منصب "حاكم الصعيد"، ولعل مما زاد مكانة إدفو موقعها الممتاز على رأس كثير من دورب القوافل الموصلة إلى مناجم الذهب وغيره من المعادن التى تكثر فى صحراواتها، هذا فضلاً عن الأعياد الكبيرة التى كانت تقام فيها للإله حور.

هذا وهناك الكثير من أطلال المدينة القديمة حول معبدها الكبير، كما يقوم جزء من المدينة الحالية فوق المدينة القديمة، وتحيط بها جبانات قديمة متعددة، وقد عثر فيها وفى أطلال المدينة على آثار هامة من جميع العصور، فهناك من عهد ما قبيل الهكسوس شاهد لأحد أبناء الملك "ددودى موسى"، ودلاية للملك "أنتف" للزوجة الملكية "سوبك إم ساف". إلى جانب شاهد من نفس الفترة، فضلاً عن خراطيش للملوك سيتى الأول ورعميس الثالث ورعميس الرابع تدل على ما قام به هؤلاء الملوك فى المعبد الذى كان قائمًا وقت ذاك، والذى ما تزال بقاياه شرقى المعبد البطلمى الحالى، ولعل أقد شاهد ظاهر لأول عمل فى المعبد الحالى إنما قام به "نختنبو الأول" ويتمثل فى ناؤوس ضخم من الجرانيت يقوم فى فناء المعبد الكبير.

وعلى أية حال، فلا ريب أن أهم آثار إدفو، إنما هو معبدها الكبير الفخم، والذى لا يضارعه معبد آخر فى مصر فى الاحتفاظ بمظهره العام، وطوله ١٣٧م، وارتفاع الصرح ٢٦م، وإلى جانب أهميته المعيارية، فهو يعتبر من أكمل المعابد المصرية فى العصور المتاخرة من حيث بنيانه، ومن حيث نصوصه التى تضمنت ثروة طيبة من شعائر العبادة وأساطير الدين والسياسة، بل إنه ليس بين معابد مصر الكبيرة معبد يعطينا الفكرة المصرية المميزة للمعبد، كما يجب أن يكون مثل معبد إدفو هذا، والذى أبرزه بمظهره الحالى الأثرى الفرنسى "ماريت" فى عام ١٨٦٠م، ومنذ ذلك الحين تعهدته هيئة الآثار بالصيانة حتى أصبح المعبد بمرور الزمن فى حالة أفضل بكثير مما كان عليه منذ عدة قرون، أما التهشم الظاهر للنقوش فيرجع إلى تعصب النصارى الأوائل.

هذا وقد استمر بناء المعبد قرابة قرنين من الزمان، حيث بدئ فى بنائه فى عهد

بطليموس الثالث (٢٤٦ - ٢٢١ ق.م) وقد وضع أساسه فى ٢٣ أغسطس عام ٢٣٧ ق.م، وفى عام ٢١٢ ق.م، ثم إقامة المبنى الرئيسى فى عهد بطليموس الرابع (٢٢١ - ٢٠٣ ق.م)، أى أن بناءه استغرق خمسة وعشرين عامًا، ثم أخذت زخرفته ست سنوات (عام ٢٠٧ ق.م). وقد أدت الثورات فى الصعيد إلى تعطيل العمل، الذى لم يستأنف إلا فى عام ١٤٢ ق.م، على أيام بطليموس السابع، وقد تم إقامة صالة الأعمدة الصغيرة بعد عامين (عام ١٤٠ ق.م)، وبذا يكون المعبد قد استغرق بناؤه ٩٧ عامًا. أما صالة الأعمدة الكبرى والفناء والصروح فلم تتم إلا فى نهاية عام ٥٧ ق.م، فى عهد بطليموس الثانى عشر، ومن ثم فإن بناء المعبد بأكمله قد استغرق فترة تزيد عن ١٨٠ عامًا، وقد ساهم فى بناء المعبد كثير من ملوك البطالمة أمثال بطليموس الثالث والرابع والخامس والسادس والثامن والتاسع والعاشر والثانى عشر.

وأما معبود إدفو (جبا) الرئيسى فهو "حور"، وثالوثها مكون من "حور وحتحور وابنهما إيحى"، ومنذ أيام تحوتمس الثالث (١٤٩٠ - ١٤٣٦ ق.م) أصبحت الرحلة السنوية لحتحور، سيدة دندرة بصحبة زوجها "حور" لقضاء بضعة أيام فى إدفو عيدًا منتظمًا، وأخذ ابنهما "حرسماتاوى" أو "حور موحد الأرضين" مكانه كعضو ثالث فى "ثالوث إدفو ودندرة"، هذا وكان "حور الإدفوى" (حور بحدتى) (وهو غير حور المشهور، ابن أوزير وإيزة وعدوست) يصور على شكل قرص الشمس بجناحين كبيرين ذى ألوان مختلفة، وصفًا بأنهما الجناحان ذو الريش المختلف الألوان التى تتمكن بهما الشمس من أن تطوف السماء، وصوّر "حور إدفو" هذه نراها منقوشة فوق مداخل معابد مصر، لأنها كانت بمثابة حارس يحول دون دخول الأشرار المعبد.

بقيت الإشارة إلى أن الإقليم الثانى هذا يمتد شمالاً حتى مكان ما فى الكلح، وجنوبًا ربما حتى بلدة "الحصاية" حيث نحتت مقابر فى الصخر الرملى، وتنسب إلى أسرة يحمل رؤساؤها لقب "أمير إدفو" وادعو أيضًا لقب "أمير طيبة"، ورغم أن رداءة مقابرهم لا توحى بتصديق لقب "أمير طيبة"، غير أن أحد أفراد هذه العائلة ويدعى

(Pathenfy) كان عمدة لإدفو وطيبة، وقد وجدت مقبرته فى طيبة (رقم ١٢٨)، وقد نشرت نصوصها فى عام ١٩٧٥[1].

٣- الإقليم الثالث : نخن- البصيلية :

كانت عاصمة الإقليم الثالث هى مدينة "نخن" (البصيلية) وقد تحدثنا عنها فى الحديث عن العواصم السياسية، ويمتد هذا الإقليم من مكان ما إلى الشمال من إدفو من ناحية الجنوب، وحتى بلدة "المعلا" -على مبعدة ١٨ كيلا شمالى إسنا، على الضفة الشرقية للنيل، وحتى الجبلين تقريبًا، على الضفة الغربية للنيل، من ناحية الشمال، وأما أهم المدن فى الإقليم الثالث -غير نخن- فهى ستة مدن.

وكانت المدينة الأولى هى "نخب" والتى عرفت عند الأغارقة باسم "اليثياسبوليس" (Eileithyiaspolis) وعند العرب "أنكاب"، وتسمى الآن "الكاب"، وتقع على الضفة الشرقية للنيل، على مبعدة ١٩ كيلا شمالى إدفو، وهى أحدث من "نخن" بكثير، والتى كانت تناهضها الشهرة، ويبدو أن مركز العاصمة كانت تتناقله المدينتان، الواحدة تلو الأخرى، منذ عصر الدولة الوسطى، وإن أصبحت الكاب منذ الأسرة الثانية عشرة هى عاصمة الإقليم، ثم انتقلت العاصمة إلى "إسنا" على أيام البطالمة.

وهناك لوحة فى المتحف المصرى بالقاهرة، عثر عليها فى الكرنك، وترجع إلى عهد الملك "سواج إن رع" فى الأسرة الثالثة عشرة، وتحتوى على عقد مسجل يبيع

---

(1) محمد بيومى مهران، مصر ١ / ٣٢٢ - ٣٢٥. جيمس بيكى، المرجع السابق، ص ٣٤ - ٤٣، الموسوعة المصرية ١ / ٨٧ - ٨٨، وكذا :

P. Lacau et H.Chevrier, op. cit., p. 222.

H. Fauthier, op. cit., VI, p. 127 وكذا Gardiner, Onom, II, p. 6 - 7. وكذا M. Allot, in BIFAO, 37, 1937, p. 93 F وكذا L. Christophe, ASAE, 55, p. 1 F وكذا E. Bevan, A History of Egypt under the Ptolemaic Dynasty, London, 1927, p. 186, 2114, 274. وكذا M.E. Abid - El - Latif, Aspects of Egyptian Kingship According to the Inscriptions of the Temple of Edfu, Cairo, 1966.

بمقتضاه "كبسى" وظيفته كأمير للكاب، والتى ورثها عن أبيه الوزير "آى مرو" لرجل يدعى "سبك نخت" على أن يدفع له ٦٠ دبنًا من الذهب، مما دفع البعض إلى القول بأن نظام الإقطاع ربما قد بعث من جديد، غير أننا نعرف أن "سنوسرت الثالث قد قضى على الإقطاع نهائيًا، و لم يبق من آثاره فى غير إمارة الكاب صورة واحدة، فلقد ظل أمراء الكاب يمثلون الإمارة الوحيدة فى الصعيد التى نشأت فيها إبان ذلك العهد عائلة إقطاعية لها نفوذ كبير.

هذا وقد عبد أهل الكاب معبودة نسبها إلى بلدهم وسموها "نخبت" (نخابة أو النخابية – أى الكابية) وصورها فى صورة "الرخمة" أو "أنثى العقاب"، وتظهر بهذا الشكل فى عدة أوضاع، منها وضع محلق فوق الملك تمنحة الحماية، كما فى مقمعة الملك "نعرمر"، كما مثلت علىهيئة امرأة بثديين كبيرين يرضع منهما الملك، وقد اعتبرت نخبت فى الأساطير ابنة "رع" وزوج "خنتى امنتيوه"، كما لقبت فى نفس الأسطورة" أول الغربيين، وكانت نخبت طوال العصور الفرعونية راعيتهم وحاميتهم، ومن ثم فقد انتسبوا إليها، حيث أسهمت مع "الكوبرا إدجو" من تل الفراعين؛ فى منح الملك أحد ألقابه الخمسة (لقب السيدتين) مما يعنى الربط بين اسم الملك وبين "السيدتين"، وأن يصبح الملك تحت حمايتها، فضلاً عن أن يكون ممثلاً لمكانتها الدينية القديمة، أو منتفعًا بهما، وعلى أية حال، فلقد لقبت "نخبت" بلقب "بيضاء نخن" و"سيدة البيت الكبير" و"سيدة مزار الجنوب". وفى العصر اليونانى اعتبرها اليونانيون آلهتهم "إليثيا" وأطلقوا على مدينة "نخب" اسم "اليثياسبوليس".

وأما أهم آثار "نخب" فهو سورها الكبير الذى يرجع إلى عصر الدولة الوسطى، والذى ما يزال يشرف على كل المنطقة المجاورة، كما كان الحال منذ أربعة آلاف عام، ويضم بداخله مساحة مربعة طول ضلعها حوالى ٥٢٨م، وربما كان يستعمل -بحوائطه المزدوجة- حائطًا دفاعيًا مثل حصن نخن، وهناك فى الركن الجنوبى الشرقى من الحصن يقع المعبد القديم، والذى ربما يرجع إلى عصر الأسرات المبكر، حيث عثر على أحد

القطع الجرانتية التى تحمل اسم "خع سخموى"، آخر ملوك الأسرة الثانية، وفى عصر الدولة الوسطى نالت تخب اهتمام الملوك من أمثال "منتوحتب الأول" و"سبك حوتب الثالث" و"نفرحوتب الثالث"، فضلاً عن ملوك الأسرة الثانية عشرة والتاسعة عشرة والخامسة والعشرين والسادسة والعشرين والسابعة والعشرين والتاسعة والعشرين والثلاثين، وأما أشهر مقابر الكاب فهى مقابر : أحمس بن إبانا، وأحمس بن نخبت وباحيرى وستاو، ورنتى، وبابا.

وأما ثانية المدن فهى "بر - خنس" بمعنى "بيت الإله خونسو"، وهى عزبة بخنوس (بخانس) الحالية، والتى تقع فى البصيلية نفسها، على مبعدة ٥ كيلا من هرم الكولة، وليس فى نجع حمادى، كما رأى البعض، وهى فى القبطية "أتموشيش"، وفى العربية "منخوسين" و"بخانس".

وكانت ثالثة المدن "كوم مرة" (بر - مرو) وهى قرية "كومير" الحالية، على مبعدة ١١ كيلا جنوبى إسنا، وقد سميت (أى كوم مرة) أيضًا "بر - عنقت" بمعنى "ميدنة المعبودة عنقت"، مما يدل على أنها عبدت هنا.

وأما رابعة المدن فهى "إسنا" -آخر مراكز محافظة قنا جنوبًا، وتقع على مبعدة ٥٠ كيلا شمالى إدفو، ٥٥ كيلا جنوب الأقصر، وقد عرفت بالاسم الدينى "بر - خنوم" بمعنى "بيت المعبود خنوم"، كما سمى معبدها "حوت - خنوم" (مقر خنوم)، وأما اسمها المصرى فهو "إيونيت"، كما سميت "تا -سنى" أو "سنى".

وسميت فى العصر اليونانى "لاتوبوليس"، أى مدينة اللاتوس، وهو نوع من السمك كان يرمز به للإلهة "نين" التى كانت تعبد فى المدينة، وكان ذلك السمك مقدسًا فيها، وأما أهم معبودات المدينة فهو "خنوم" وزوجتاه "نب - ووت" و"منحيت".

وكانت إسنا مدينة هامة فى عهد الدولة الحديثة، حيث شيد ملوكها معبد الإله خنوم فى عهد الأسرة الثامنة عشرة تهدم مع الزمن، وقام بترميمه ملوك الأسرة

السادسة والعشرين، ثم أعيد تشييده في عصر الأسرة البطلمية (في عهد بطليموس السادس ١٨٠ - ١٤٥ ق.م)، حيث أصبحت إسنا عاصمة إقليم "نخن" (البصيلية)، بدلاً من مدينة نخب، وما زال هذا المعبد قائمًا، وقد أضيف عليه في العصر الروماني بهو الأعمدة الفخم من أيام "كلوديوس" (٤١ - ٥٤م) و"فسباسيان" (٦٩ - ٧٩م)، وقد نقشت على جدران المعبد نصوص دينية هامة، جعلت لهذا المعبد مكانة خاصة بين الآثار الهامة في مصر، ويرجع آخر نقش منها إلى عهد الإمبراطور "ديكيوس" في عام ٢٥٠م، و لم يتم حفر المعبد حتى الآن، كما أن جزءًا كبيرًا من المدينة القديمة ما يزال تحت منازل المدينة القديمة، وأما جبانة إسنا فتقع شمال غرب المدينة الحالية بحوالى ٤ كيلا، وعلى مقربة من حاجر إسنا.

وكان خامسة المدن "تاوى ستى" (تا - ست - إن حولو)، وهي قرية "الحلة" الحالية، وتقع على الضفة الشرقية للنيل، وإلى الشمال الشرقي من إسنا، وقد عرفت قديمًا باسم "كوم الشفاف" لكثرة الشفاف بها.

وأما سادسة المدن فهي "أصفون المطاعنة"، وتقع على مبعث ١١ كيلا شمال غرب إسنا، ٣ كيلا شمال غرب كيمان المطاعنة، واسمها الديني "إمنتي حور" بمعنى "موطن الإله حور في الغرب"، وأما اسمها المدن فهو "حوت سنفرو" بمعنى قصر الملك سنفرو، وفي أواخر عهد البطالمة سميت "أسفنيس" وفي القبطية "حاس فون"، ومن ثم فقد أطلق عليها اسم "حسفنت" (حاسى فون).

هذا وطبقًا الدراسة "فيلب جيمس" التي صدرت في عام ١٩٨٣م، عن موقعين أثريين بقعان على مبعدة ٨ كيلا شمال غرب إسنا، فلقد أثبتت الآثار المكتشفة أنهما ينتميان إلى العصر الحجرى القديم الأعلى.

وأخيرًا فهناك مدينتان يكونان الحد الشمالي للإقليم الثالث تقريبًا، أما الأولى فهي "المعلا" واسمها المصرى "حفات" أى مدينة الحية -على مبعدة ١٦ كيلا شمالى إسنا عبر النهر، وقد أصبحت في العصر اليوناني عاصمة لإقليم مستقل يسمى "مشرق حور"

تمييزًا له عن إقليم "غرب حور" الذى كانت عاصمته "حاس فون" (أصفون المطاعنة)، وأما المدينة الأخرى فهى "الجبلين"، على مبعدة ١٨ كيلا شمال إسنا، ٣٠ كيلا جنوب الأقصر، على الضفة الغربية للنهر، واسمها المصرى "بر - حتحور" (مدينة حتحور) واسمها اليونانى "باثيريس" أو "باثوريس"، ولما كانت "حتحور" تشبه أفروديت عند اليونان، فقد سميت المدينة أيضًا "أفروديتوبوليس" وفى القبطية "باثير" وفى العصر العربى "الجبلين"، وكانت فى فترة تتبع إقليم شنن، وفى فترة أخرى تتبع أو تكون الحد الجنوبى للإقليم الرابع[1] (طيبة).

٤ ـ الإقليم الرابع : طيبه ـ الأقصر :

كانت مدينة "أرمنت" هى عاصمة الإقليم الرابع، قبل أن ينتقل مركز الثقل منذ عهد الدولة القديمة إلى "طيبة" وتقع أرمنت -إحدى مراكز محافظة قنا- على الضفة الغربية للنيل، وعلى مبعدة ١٥ كيلا إلى الجنوب من الأقصر، (٧٤٧ كيلا جنوبى القاهرة)، وكانت أرمنت مركز عبادة الإله المحارب ذى رأس الصقر "مونتو"، ومن ثم فقد سميت "بر - مونتو" (بيت مونتو)، وفى القبطية "أرمويت"، وفى اليونانية "هرمنتس"، وطبقًا للأبحاث الحديثة، فإن طيبة هى التى كانت تسمى "أون" (إيون)

---

(1) محمد بيومى مهران، مصر ٢ / ٧٢ - ٧٤، عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص ٢٨٠، جيمس بيكى، المرجع السابق، ص ١٨ - ٣١.

P. James The Nile Valley Final Paleolithic and Externsl Relations, 1983, p. 35, 130.

H. Gauthier, op. cit., III, p. 99, IV, p. 27, V, p. 219, VI, p. 10, 27.

A. Gardiner, Onom, II, p. 8 - 20, JEA, 28, 194, p. 25

S. Clarke, El- Kab and The Great Wall, JEA, III, 1916, VII, 1921.

P. Derchain, El - Kab, I, Bruxelles, 1971.

D.Downes, The Excvations at Esand 1905 - 1906, Warminster, 1974.

J. Tylor and F. Griffith, The Tomb of Paheri at El - Kab, London, 1894.

J. Vandier, Mo calla, le Caire, 1950.

P. M. Vermeerch, El - Kab, II, Bruxelles, 1974.

P. Lacau, ASAE, XI, p. 1 - 20.

S. Sauneron, Esna, 1 - 71, 1959 - 1975.

الجنوبية، وليس أرمنت، وإن كانت سميت "أونى" (Iwni) فى (Cairo ٢٠٠١)، وظلت حاضرة الإقليم حتى القرن ٢١ ق.م.

هذا وقد أصبحت أرمنت منذ الأسرة التاسعة عشرة مقرًا لديانة العجل "باخ" وهو "بوخيس" أو (باخس) عند الأغارقة والرومان، وإن ذهب البعض إلى أن "عجل مونتو المقدس" كان يسمى "الشاسة" وقد عثر على مقابره فى جبانة المدينة، كما وجد فى أرمنت معبودة تدعى "رعت تاوى" أى "رعت حاكمة القطرين" (رعت مؤنث رع). وفى القرن الأول قبل الميلاد كانت أرمنت (وكانت تدعى هرمونثيس) عاصمة لإقليم يعرف باسمها (هرمونتيتس)، وكان يعرف قبل ذلك باسم "باثوريتس" نسبة إلى مدينة "باثوريس" وهى الجبلين الحالية، هذا وقد بدأت كليوبترا السابعة (٥١ - ٣٠ ق.م) بناء معبد فى أرمنت، أكمله أباطرة الرومان، وهو مصرى فى كل شىء -فى تخطيطه وعمارته وزخرفته- وعندما أنجبت كليوبترا طفلها "قيصرون" من "يوليوس قيصر" (فى ٢٣ /٦ / ٤٧ ق.م) أمرت أن يسجل على جدران هذا المعبد أنها أنجبته من الإله أمون رع، الذى خالطها فى صورة قيصر.

وقد عثر فى أرمنت على بقايا معابد "مونتو" التى شيدت منذ أيام الدولة الوسطى وما بعدها، غير أنها قد تعرضت فى أوائل القرن التاسع عشر الميلادى للتخريب عندما استعملت أحجارها فى بناء مصنع السكر وبعض المنازل هناك.

هذا ومن المرجح أن جبانة أرمنت إنما تقع فى غرب قرية "الرزيقات"، وهى "سمن" أو "سمنو" المصرية، و"كركوديلونبوليس" الإغريقية على مبعث ٢٥ كيلا جنوبى الأقصر، عبر النهر -وكانت المدينة الثالثة فى الإقليم الرابع -بعد طيبة وأرمنت- هى "طود" (ضرتى أو دجرتى Drty أو Djarty فى المصرية)، وهى فى اليونانية "توفيوم" وفى القبطية "ثووت" أو "تووت" (Tooyt) ومنه اشتق اسمها الحالى "طود" - على مبعدة ٣ كيلا شمالى محطة أرمنت على الضفة الشرقية للنيل- وفى عام ١٩٣٦م، عثر فى الطود على كنز ثمين من مصنوعات من الذهب والفضة واللازورد، تشير بوضوح

إلى يد الصانع المليزوبوتامى والإيجى، وقد نقشت عليها خراطيش "أمنمحات الثانى" (١٩٣٩ - ١٨٩٥ ق.م) وربما كانت جزية أو هدايا من "جبيل"، هذا وقد أقام "سنوسرت الأول" (١٩٧١ - ١٩٢٨ ق.م) فى الطود معبدًا لمونتو، يقابل معبده فى أرمنت على الضفة الغربية، وقد زاد عليه بعض ملوك الأسرة الثانية عشرة، ثم أعاد البطالمة تشييده، وإن لم يبق منه غير بعض أعمدة محطمة، وجزء من جدار، ربما كان بقايا المقصورة الأمامية للمعبد، غير أن المعبد قد تميز ببحيرته القديمة.

وكانت "المدامود" (مادو - Madu) -على مبعدة ٥ كيلا شمال الأقصر- هى المدينة الرابعة فى الإقليم الرابع، وقد عثر فيها على معبد تدل بقايا نقوشه على أنه من عهد "منتوحتب الأول" من الأسرة الحادية عشرة، ثم اهتم به ملوك أواخر الدولة الوسطى، فضلاً عن إضافات من عهد "سيتى الأول" (١٣٠٩ - ١٢٩١ ق.م) و"رعمسيس الثانى" (١٢٩٠ - ١٢٢٤ ق.م)، ثم أعيد بناؤه على أيام البطالمة، وأضاف إليه الرومان بعض المبانى -كما فعل "تبيريوس" (١٤ - ٣٧م) عندما أقام البوابة المؤدية إلى حرم المعبد.

وأما حدود الإقليم الشمالية فلعلها عند "خزام" -على مبعدة ١٥ كيلا شمالى الأقصر- وربما كانت الجبلين، تكون الحد الجنوبى للإقليم، وهناك عند "الدبابية" الحالية -فى مقابل الجبلين عبر النهر- تقع محاجر الجبلين، حيث عثر على نقش صخرى يروى أن "سمندس" من الأسرة الحادية والعشرين، عندما علم أن بهو الأعمدة الذى شيّده "تحوتمس الثالث" فى معبد الأقصر، أغرقه الفيضان حتى السقف، أرسل ثلاثة آلاف عامل لقطع الحجر اللازم للترميم.

وأما "طيبة" التى أصبحت عاصمة الإقليم -بعد أرمنت- فى الدولة القديمة، فقد سبق أن تحدثنا عنها فى العواصم السياسية[1] .

---

[1] محمد بيومى مهران، الحضارة المصرية القديمة، ص ١٥٨ - ١٥٩، مصر ١ / ١٩٣، مصر ٢ / ٥٤٦، جيمس بيكى، المرجع السابق، ص ٩ - ١٤، الموسوعة المصرية ٢ / ٤٧٨.-

٥ - الإقليم الخامس - جبتيو - قفط :

كانت مدينة "قفط" عاصمة للإقليم الخامس من أقاليم الصعيد (نـترى بمعنى إقليم الإلهتين)، وتسمى "قفط" فى المصرية "جبتو" أو "جبتيو" (Gbtyw)، وفى الإغريقية "كوبتوس"، وفى القبطية "قفط" و"قبط" وعند العرب "قفط" -وتقع على مبعدة ٢٢ كيلا جنوبى قنا- فى مقابل مدينة "نوبت" عبر النهر تقريبًا، وهى الآن أحد مراكز محافظة قنا، وكانت ذات أهمية دينية واقتصادية طوال العصور الفرعونية وذلك لوقوعها عند بداية الطرق الموصلة إلى محاجر الصحراء الشرقية وموانى البحر الأحمر، ولأنها مركز رئيسى لعبادة "مين" حامى القوافل والطرق الصحراوية، وإله الإخصاب كذلك، والذى أقيم له معبد فى قفط منذ الأسرة الرابعة بدليل العثور على إناء عليه اسم الملك "خوفو" صاحب الهرم الأكبر، وقد أعاد بناؤه أو رممه الملكان "ببى" الأول والثانى، وقد قاما بنشاط كبير فى وادى الحمامات.

وهناك ما يشير إلى أن "قفط"[1] إنما احتلت مكانة ممتازة فى أوائل عهد الانتقال الأول، حتى أن "هانز شتوك" يرى أنه منذ عهد "حد كارع شماى" من الأسرة السابعة، قامت الأسرة الثامنة فى "قفط"، وربما فى "أبيدوس"، ومؤسسها "نثر كارع"، كما قامت الأسرة التاسعة فى إهناسيا، وإن أثبت "وليم هيس" أن الأسرة الثامنة من "منف" وليس من "قفط"، ومع ذلك، فالذى لا ريب فيه أن قفط إنما كان لها نفوذ كبير

=A.H. Gardiner, Onom, II, p. 18 - 24, 26 - 27.
J.H. Breasted, ARE, IV, Parag, 627 - 630.
P. Lacau et H. Chevrier, op. cit., p. 224.
J. Vandier, in syria, 18, 1937, p. 174 - 182.
G. Daressy, les Carrieres de Gebelein et le roi Semendes, in Rec. Trav., 10, 1888, p. 133 - 138.
R. Mond and O.H. Myers, Cemetries of Arment, London, 1937.
F. Bisson de lạ Roque, Tod, (1934 - 1936), Cairo, 1937.
R. Mond and O.H. Myers, Temples of Arment, 2 Vols, London, 1940.
J. Vercoutter, Tod, (1945 - 1949), BIFAO, 50, 1952, p. 69 - 87.

[1] انظر : عبد الواحد عبد السلام، الإقليم الخامس - قفط، رسالة دكتوراه بإشرافى، الإسكندرية ١٩٩٣م.

لم يجد قبولاً حسنًا من حكام الأقاليم الجنوبية الثلاثة (نخن وإدفو وأسوان)، مما أدى إلى إشعال نيران الحرب التى انتهت بانتصار طيبة وقفط على "عنخ - تيفى" أمير "نخن" كما تشير إلى ذلك مقبرته فى المعلا.

هذا وقد ازدادت أهمية منطقة وادى الحمامات، وبالتالى مدينة "قفط"، منذ عهد الأسرة الحادية عشرة، وهناك نقش من العام الثامن من عهد "منتوحتب الثانى" على صخور وادى الحمامات، يشير صاحبه "حنو" إلى أنه خرج من "قفط" على رأس ثلاثة آلاف جندى لقطع الأحجار اللازمة لتماثيل تقام فى المدينة، وأنه قد وصل بجنده حتى ميناء "ساو" على ساحل البحر الأحمر، عند نهاية وادى حاسوس، وفى عصر الأسرة الثانية عشرة يسجل "إمينى" أمير بنى حسن على أيام "سنوسرت الأول" أنه صحب معه ستمائة جندى إلى قفط، لحراسة حمولة الذهب من هذه المدينة، كما يسجل "من خبر رع سنب" بمقبرته فى طيبة الغربية، منظر استلام الذهب من رئيس شرطة قفط، وحاكم مناطق الذهب فى قفط، على أيام الملك "تحوتمس الثالث"، حيث يقدم موظفو قفط الذهب فى شكل حلقات، وفى أكياس، وقد أتوا بها من الصحراء الشرقية وكوش، كما تحدثنا لوحة من قفط من عهد "رعمسيس الثانى" عن زيارة قام بها أحد الأمراء -ومعه أميرة حيثية- لمدينة قفط.

هذا وقد استمر النشاط التجارى فى قفط فى العصر اليونانى والرومانى، وقد عثر من العصر الرومانى على تعريفة الضرائب التى كانت تفرض على الأشخاص والبضائع التى تمر بالمدينة، وترجع إلى أيام "دوميتيان" (٨١ - ٩٦م)، وقد ثارت قفط فى عام ٢٩٢م على "دقلديانوس" (٢٨٤ - ٣٠٥م)، وخربت أثناء الثورة، وإن استردت نشاطها بعد ذلك، ثم بدأت تفقد مكانتها تدريجيًا، حتى حلت مكانها كنهاية للطرق الصحراوية مدينة "قوص".

وعلى أية حال، فلقد كانت "قفط" آخر ثلاثة عواصم للإقليم الخامس هذا، أولها : "نبت" أو "نوبت" ربما بمعنى الذهبية، لقربها من مصادر الذهب فى الصحراء

الشرقية، ثم سماها الإغريق "أمبوس"، وقامت على أطلالها، وربما الأرجح على مبعدة ٢ كيلا إلى الجنوب منها مدينة "طوخ" الحالية، أمام قرية الحراجية تقريبًا، فيما بين قوص وقفط، عبر النهر، وقد عرف تاريخ "نوبت" عن طريق حفائر "بترى" و"كويبل"، فيما بين نقادة والبلاص، كما عثر "كويبل" على سور فى البلاص، رأى أنه ربما كان .. الفاصل بين إقليم دندرة ونوبت.

وعلى أية حال، فلقد كانت عاصمة الإقليم -بعد نوبت- مدينة "قوص" على مبعدة ٣٥ كيلا جنوبى قنا، وكانت تسمى فى المصرية "جوصى"، وفى القبطية "كوسى" وسماها الإغريق "أبوللونبوليس بارفا" أى مدينة "أبوللو الصغيرة"، بينما كانت مدينة إدفو "أبوللونبوليس ماجنا" أى مدينة "أبوللو الكبيرة"، وفى قوص معبد بطلمى مازال مطمورًا فى وسطها، وتعلو المساكن أكثر أجزائه، وبالقرب منه منطقة واسعة من الخرائب الأثرية ترجع إلى عصور مختلفة، وقد ازدهرت قوص فى العصر الإسلامى، وأصبحت المدينة الثانية بعد الفسطاط، وأشهر آثارها الإسلامية المسجد العتيق الذى أسس فى أوائل العصر الإسلامى، فضلاً عن مسجد من العصر الفاطمى يضم منبرًا يعتبر أهم أثر خارج القاهرة، كما يضم كذلك بعض الأعمدة الرومانية والبيزنطية. وظلت قوص حتى القرن الرابع عشر الميلادى كمستودع لطرق التجارة فى الشرق، ثم بدأت قنا تحتل هذا المركز، ولا تزال حتى الآن نهاية الطريق الذى يخترق الصحراء الشرقية حتى القصير، ميناء البحر الأحمر.

وأما أهم معبودات الإقليم، فهى : ست إله أمبوس، ثم "حور" إبان زعامة "قوص"، ثم كان من قبل "مين" عندما كانت "قفط" هى العاصمة[1] . ولعل من

---

[1] محمد بيومى مهران، مصر ١ / ٢٦٥ - ٢٦٦، ٣٢٣، ٢ / ٣٣٣، الحضارة المصرية القديمة ٢ / ١٥٩، ١٦٠، جيمس بيكى، المرجع السابق ٢ / ٢٠٩ - ٢١٩، وكذا

A. H. Gardiner, Onom., II, p. 27 - 29.

P. Lacau et H. Chevrier, op. cit., p. 224.

H. Gauthier, op. cit , III, p. 83, 108, V, p. 173, 178, 220.

W. F. Petrie and J. Quibell, Nagqda and Ballss, London, 1896.=

الأهمية بمكان الإشارة إلى أن هناك ما يدل على أن سفن الرحلات إلى "بلاد بونت"[(١)] . إنما كانت تصنع في دار صناعة السفن في مدينة "قفط"؛ فلقد أصدر الملك "سنوسرت الأول" (١٩٧١ - ١٩٢٨ ق.م) إلى وزيره "أنيفوقر" مرسومًا يأمره فيه ببناء سفن لتبحر إلى "بيا - بونت"، وأن هذه السفن إنما كانت تنقل على هيئة قطاعات كبيرة إلى ساحل البحر الأحمر، حيث يتم هناك تجميعها بالكامل، وكانت هذه السفن من النوع الكبير، أو بعبارة أخرى سفن شحن كبيرة (حعو)[(٢)] .

هذا وكان هناك طريقان رئيسيان يربطان مدينة "قفط" أو النيل بالبحر الأحمر -عبر الصحراء الشرقية، وهما : ١- طريق قفط - برنيس ٢- طريق قفط - ميوس هرموس[(٣)] .

وكانت "برنيس" في العصر البطلمي من أهم الموانى المصرية على ساحل البحر الأحمر، ومن ثم فقد أنشئ طريق برى بين برنيس وقفط، ولعل اختيار موقع برنيس إنما كان لأنه أقرب الموانى المصرية على ساحل البحر الأحمر[(٤)] بالنسبة لسواحل جنوب البحر الأحمر، فضلاً عن بعده عن منطقة العوائق الطبيعية في الشمال، وكذا الرياح الشمالية القوية، وقد ظلت "برنيس" ميناءً مزدهرًا حتى عصر الرومان، بعد أن تمكنوا من الإفادة من قوة الرياح الموسمية الجنوبية الغربية، وأرسلوا بعثاتهم إلى المحيط الهندى.

=W.M.F. Petrie, Koptos, London, 1896.
W. Smith, CAH, I, part, 2, Cambridge, 1971, p. 197 - 200.
W. C. Hayes, JEA, 32, 1946, p. 3 - 23.

(١) انظر عن بلاد بونت (محمد بيومى مهران، العرب وعلاقاتهم الدولية في العصور القديمة، الرياض ١٩٧٦م، ص ٣٠٧ - ٣١٠.

(٢) عبد المنعم عبد الحليم، الكشف عن موقع ميناء الأسرة الثانية عشرة في منطقة وادى جواسيس على ساحل البحر الحمر، الإسكندرية ١٩٧٨م، ص ٣٣ - ٣٥، ٣٨.

(٣) J. Ball, Egypt in Classical Geographer, Cairo, 1942, p. 68.

(٤) أنشأ البطالمة عدة موانى على سواحل البحر الأحمر عند نهاية الطرق التى تربط بين البحر الأحمر ومدينة "قفط"و"برنيقى" قرب رأس بناس،و"فيلوتيرا:قرب مصب وادى جاسوس،و"ميوس هرمز" شمال الغردقة،و"لوكوس ليمن"وهى القصير الحالية (W.G. Murry, in JEA, 1925, p. 138 - 139, 141)

وأما ميناء "ميوس هرمز" فلقد أصبح من أهم موانى البحر الأحمر المصرية فى العصر الرومانى، وفاق أهمية ميناء "برنيس"، وذلك لقربه من محاجر أحجار "البورفيرى"، وأحجار الجرانيت فى الصحراء الشرقية.

هذا ويوجد فى خرائب "برنيس" (نسبة إلى أم بطليموس الثانى "برنيسة") . بها المعبد البطلمى، الذى جدده الإمبراطور الرومانى "تيبيريوس" (١٤ - ٣٧م)، وقد ظل ميناء "برنيس" -بعد بنائه عام ٢٧٥ ق.م- أكثر من خمسمائة عام ينافس غيره من الموانى الأخرى، وخاصة "ميوس هرمز" (أبو شعرة القبلى)، و"القصير" فى تجارة أفريقيا وبلاد العرب والهند، وكانت تنقل تجارتها إلى "إدفو" ثم إلى بقية بلاد الوادى[1] .

٦ـ الإقليم السادس ـ دندرة :

كانت "دندرة" -وتقع على مبعدة ٥ كيلا شمال غرب قنا عبر النهر -عاصمة للإقليم السادس (حام - بمعنى إقليم التمساح)، وتسمى فى المصرية "إيونت" و"إيون تانترت" بمعنى "عمود المعبودة حتحور"، وأسماها الأغارقة "تنتيرس"، ومعبودتها الرئيسية "حتحور"، وأما ثالوثها فيتكون من "حور" و"حتحور" و"إيحى" وقد سميت "حتحور" (حاتحور) فى معبد دندرة "حتحور العظيمة، سيدة دندرة، وعين الشمس، وسيدة السماء، وسيدة الالهة قاطبة، ابنة رع، التى لا شبيه لها"، وفى الأسرار الحادية عشرة لقب "منتوحتب الثالث" بلقب "محبوب حتحور سيدة دندرة"، هذا وكان التمساح من الحيوانات المقدسة فى الإقليم، حتى آخر العصور الفرعونية، وإن تحول إلى حيوان مكروه على أيام اليونان، دونما سبب معروف، ومن ثم فقد استبدلت الريشة المغروسة فى ظهره على شعار الإقليم بسكين فى القوائم اليونانية.

ولا ريب أن "معبد دندرة" إنما يضارع معبد إدفو فى روعته واكتماله، وفى رجوعه إلى العصر البطلمى، وقد شيّده "بطليموس الثانى" (٢٨٤ - ٢٤٦ ق.م) على

---

(١) S. Lacau and A. Raw, Ancient Egyptian Bekhen stone, ASAE, 1938, p. 127.

وكذا D. Meredith,Roman Remains in the Eastern Desert of Egypt, JEA, 1952, p. 99.

أنقاض معبد حتحور القديم، وإن لم يتم بناؤه إلا حوالى منتصف القرن الأول الميلادى، وعلى أية حال، فمعبد دندرة إنما يتميز بالتوازن والقوة من الناحية المعمارية وبمناظره الهامة، سواء تلك التى تتعلق بتأسس المعبد وتكريسه للآلهة، أو التى تتناول الشعائر والطقوس الدينية أو التى تسجل معلومات المصريين القدامى عن "أجرام السماء وبروج النجوم"، هذا فضلاً عن خزائن المعبد السرية التى شكلت فى سمك الجدران أو فى الأساسات، ثم أغلقت بكتل حجرية متحركة؛ زخرفت كباقى جدران المعابد.

هذا ورغم أن معبد دندرة، أو غيره من المعابد البطلمية والتى بنيت فى عصور تالية، لا يمكن بحال من الأحوال أن يكون جديرًا بمقارنته بأعماله الفراعين فى عصر الأسرات، فضلاً عن أن يكون نموذجًا للمعبد المصرى الأصيل، فإن معبد دندرة قد أثار انتباه علماء الحملة الفرنسية (١٧٩٨ - ١٨٠١م)، وعلى أية حال، فمعبد دندرة البطلمى هذا، إنما أقيم فى مكان معبد مصرى قديم، فلقد أقام "خوفو" معبدًا فى نفس المكان، على أنقاض معبد من عصور ما قبل التاريخ، وفى أيام "ببى الأول" من الأسرة السادسة عثر على تخطيط لهذا المبنى مما حدا بالملك أن يعيد بناء المعبد الذى كان قد تخرب، مما يشير إلى مكانة خاصة للمدينة فى ذلك العهد، فضلاً عن أن بعض أشرافها إنما كانوا يحملوا لقب "حاكم القلعة" و"المشرف على معدات الحرب" أو "قائد الجيش" مما يوحى بأن المدينة كانت معسكرًا.

هذا وقد عثر فى دندرة على لوحة للمدعو "خنو أردو" كان أمينًا لمكتبة الملكة "نفرو كاويت" زوج الملك "منتوحتب الأول" يصف فيها سيدته بأنها "ماهرة فى الكتابة، وبارعة فى العلوم التى تمتلئ بها مكتبة الجنوب الكبيرة، وأنها قد أضافت إليها مجموعة كبيرة من كتب قيمة، قام هو بترميمها وترتيبها، وجمع المخطوطات الممزقة منها"، وربما كانت هذه دارًا للثقافة فى دندرة لتعليم المرأة وتثقيفها.

وفى عهد "تحوتمس الثالث" أصلح معبد دندرة، وأعيدت رحلة حتحور السنوية لزيارة زوجها "حور سيد إدفو" كما كشفت الحفريات عن اسم تحوتمس الرابع،

وتمثال لزوجه "موت إم ويا" فى معبد دندرة، فضلاً عن أسماء رعمسيس الثانى والثالث وغيرهما[1]. ولا ريب فى أن مدينة قنا الحالية -عاصمة محافظة قنا- إنما تتبع هذا الإقليم السادس (تنتيرس = دندرة)، وكان اسمها على أيام البطالمة "كينوبوليس"، وهو أصل اسمها الحالى. وإن زادت أهميتها فى العصر الحديث، فكانت مأمورية ١٨٣٣م، ثم كونت -هى وإسنا- "مديرية نصف ثانى قبلى"، ثم أصبحت مديرية فى عام ١٨٥١م، ثم محافظة بعد ذلك عندما تغيّر اسم المديريات إلى محافظات، وهى من أكبر محافظات الصعيد.

٧ - الإقليم السابع - هُوّ :

كانت بلدة "هو" الحالية -على مبعث ٥ كيلا جنوب نجع حمادى، بمحافظة قنا- عاصمة الإقليم السابع (حوت - سخم- بمعنى قصر الصاجات)، وهى فى المصرية "حوت سخم نوت" أى مدينة "قصر الصاجات"، وفى الإغريقية "ديوسبوليس بارفا"، وهى "هو" الحالية، والتى ربما كانت تصحيفًا للاسم القديم "حو" أو "حات". وأما اسم "كنمت" (الكروم) الذى يطلق عليها، فهو -فيما يرى هنرى جوتييه - اسم واحة الخارجة فى الصحراء الغربية، المعروفة بكرومها، والتى كانت من الناحية الإدارية تتبع الإقليم السابع من أقاليم الصعيد.

هذا وقد كشف "أدموند فينيار" على مقربة من مصنع السكر الحالى، قريبًا من "ديوسبوليس بارفا"، عن مجموعة من الأدوات الحجرية التى تنتمى إلى مرحلة العصر الحجرى القديم الأعلى، رأى "هرمان يونكر" أن هناك شبهًا بينها وبين المستوى الثانى للحضارة السلبية (فى كوم أمبو) وأنهما ربما كانتا متعاصرتين.

---

[1] محمد بيومى مهران، بمصر ٢ / ٣٣٢، الحضارة المصرية القديمة ٢ / ١٦٠، جيمس بيكى، المرجع السابق، ص ١٨٩ - ٢٠٧.

A. H. Gardiner, op. cit., p. 30. وكذا H. Gauthier, op. cit., I, p 57, VI, p. 105.

P. Lacau et H. Chevrier, op. cit , p. 224 - 225.

W. M.F. Petrie, Dendereh, 1898, London, 1900.

وأما معبود الإقليم فأكبر الظن أنه المعبـودة "حتحـور" التـى يرتبـط بهـا شـعار الإقليم، أو على الأقل أنها كانت تعبد فى معبد "هو" الذى ترجع بقاياه الحالية إلى أيـام البطالمة والرومان.

وهناك على مبعدة ٧ كيلا إلى الجنوب مـن نجـع حمـادى، تقـع مدينـة "القصـر والصياد" والتى ربما كانت هى "خينوبوسكيون" القديمة (مرعى الأوز)، وهو اسم يوحى بأن تربية الأوز كانت إحدى مظاهر الحياة فى المدينة، الأمر الذى يربطها بمدينة "حـات - أورت - أمنمحات"، أى الحصن الكبير لأمنمحات، والتى ذكرت على أيام "تحوتمس الثالث"، على أنها تقع شمال دندرة، وأن من بين ضريبتها خمسمائة أوزة، وربمـا كـانت المدينتان مدينة واحدة، هذا وربما تقع فى نطاق هـذا الإقليـم أيضًـا مدينـة "أبـو تشـت" الحالية -على مبعدة ٢٠ كيلا شمال هُوّ- فضلاً عن مدينة "أبو شوشة"- علـى مبعـدة ٨ كيلا شمال غرب أبو تشت - وكذا الكوم الأحمر - بمركز فرشوط - محافظة قنا[1].

٨ - الإقليم الثامن : ثنى - أبيدوس :

كان هذا الإقليم يسمى "تا - ور" -بمعنى الأرض العظيمـة أو البلـد الكبـير أو الوطن العظيم- وهو إقليم كان مركزًا مـن المراكـز الكبـيرة للحضـارة النقاديـة القديمـة، وكانت عاصمته "ثنى" التى ثار جدل طويـل بـين العلمـاء حـول مكانهـا، تحتـل مكانـة عظيمة بين القوم طوال العصور الفرعونية، حتى أن "مانيتو" وجد فى القرن الثالث قبـل الميلاد من الروايات ما سمح له بأن ينسب ملوك عص التأسيس إليهـا، فسـماهم "الملـوك الثينيين"، وإن كنا لا نوافق الرأى القـائل بـأن "ثنـى" كـانت عاصمـة البـلاد علـى أيـام الأسرتين الأولى والثانية، فتلك مكانة قد احتفظت بها "نخن" حتـى انتقـال العاصمـة إلى

---

(1) محمد بيومى مهران، المرجع السابق، ص ١٦٠ - ١٦١، جيمس بيكى، المرجع السابق، ص ١٨٥ - ١٨٧.
W.M. F. Petrie, Diospolis Parva, London, 1901.
A.H. Gardiner, op. cit., p. 33 - 35. وكذا H. Gauthier, op. cit., IV, p. 45, 129 - 130, V, p. 205.
P. Lacau et H.Chevrier, op cit , p. 225.

"منف" منها مباشرة، وإن كانت "ثنى" على أيام عصر التأسس إحدى المدن الثلاثة الكبرى (نخن - ثنى - إنب حج) فى مصر.

وعلى أية حال، فإن آثار "ثنى" قد اختفت تمامًا، ومن هنا كان اختلاف المؤرخين حول تحديد مكانها على وجه اليقين، ومن ثم فهناك من يذهب إلى أن موقع "ثنى" إنما هو بالتأكيد إلى الشمال من "أبيدوس" (على مبعدة ١٠ كيلا عند قرية عرابة أبيدوس بمركز البلينا - بمحافظة سوهاج)، وفى مركز جرجا بالذات، وأن الاختلاف يجب أن يقتصر على التحديد الدقيق للمكان من هذا المركز، ومن ثم فقد ذهب راى إلى أن "ثنى" إنما تقع فى مكان قرية "البربا" (على مبعث ٥ كيلا شمال غرب جرجا)، غير أن هذا المكان لم يعثر فيه على أية آثار هامة تؤيد هذا الرأى، كما أنه بعيد نسبيًا عن أبيدون (جبانة ثنى).

على أن هناك وجهًا آخر للنظر، يذهب إلى أن "ثنى" إنما تقع فى مكان قرية "الطينة" قريبًا من "برديس"، بمركز البلينا، بينما يتجه رأى ثالث إلى أن أبيدوس إنما هى "ثنى"، وأن لديها من المبررات ما يجعلها أكثر قبولاً من المكانين المذكورين آنفًا (البربا والطينة).

على أن هناك وجهًا رابعًا للنظر يرى أن "ثنى" إنما تقع عند "نجع الدير"، على الشاطئ الشرقى للنيل، جنوب جرجا، عبر النهر (على مبعدة ٤٠ كيلا جنوب سوهاج، عبر النهر)، وأخيرًا فهناك وجه خامس للنظر يذهب إلى أن "ثنى" إنما هى "نجع المشايخ" (على مبعدة ٤ كيلا جنوب نجع الدير)، وعلى أية حال، فإن "ثنى" تقع في مكان لا يبعد كثيرًا عن "جرجا"، لأن معبودها "أنوريس" غالبًا ما يدخل فى أسماء أعلام الجهة المجاورة وهى نجع الدير ونجع المشايخ.

هذا وقد احتفظت أبيدوس (إبدو - إبجو) -جبانة ثنى- ببقاياها وشهرتها، أكثر مما احتفظت بها مدينة "ثنى" (ثنيس عند الأغارقة)، واكتسبت شهرتها منذ شاد ملوك الأسرة الأولى وبعض ملوك الأسرة الثانية مقابرهم وأضرحتهم فيها، واكتسبت

نصيبًا من القداسة لوجود معبد "خنتى إمنتى" إمام الغربيين (أى إمام عالم الموتى) على حافة الأراضى الزراعية المؤدية إليها، وعلى حافة الطرق المؤدية إلى مقابر الملوك فيها، ثم زادت قداستها منذ أن اعتبرها أهل الدين مقرًا لضريح معبودهم "أوزير" منذ أن نسبوا إليه قبر الملك "حر" من الأسرة الأولى، ثم تضخمت قداستها بمرور الأجيال، حتى اعتبرت فى الدولة القديمة دارًا للحج والزيارة، وحتى أن الملك الإهناسى إنما يعتبر الحرب على أرضها من الخطايا التى لا تغفرها الآلهة، وأن القصاص قد حل به، فعوقب بمثل جريمته، رغم أنه لم يعرف بالأمر إلا بعد وقوعه.

أما معبودات الإقليم (تا - ور = ثنى وأبيدوس) فأولها -طبقًا لقائمة سنوسرت فى الكرناب- "خنتى إمنتى" (أول أهل الغرب) ثم "أوزير"، وقد وحّد الإثنان معًا، ثم "أنحور" (أنوريس عند الإغريق) وقد عبد منذ الدولة الحديثة، ثم استضافت أبيدوس "حور مين" بعد ذلك، كما عبدت "ماتيت" أو "ماحيت" التى مثلت على هيئة لبوة فى مدينة "بر - حبت" (بحدت الشرقية - نجع المشايخ)، كما عبد "سبك" فى مدينة "نشيت" (المنشأة الحالية). وكانت أبيدوس مقر أوزير المشهور، ومن ثم فقد ظلت المركز المفضل للنشاط المعمارى لدى الفراعين، وقد أثبتت الحفريات أن كثيرًا من ملوك الدولة القديمة قد أسهموا فى توسيع المعبد الكبير داخل أسوار أوزير، وقد أصدر الملك "نفركارع" من الأسرة الخامسة مرسومًا يعفى كهنة هذا المكان من الأعمال التى كان يقوم بها غيرهم، كما أضاف ملوك الأسرة السادسة -من أمثال ببى الأول ومرى إن رع وببى الثانى كثيرًا من المبانى والتحسينات للمبانى القائمة، وفى الأسرة الثانية عشرة أقام "سونسرت الثالث" معبدًا فى أبيدوس، كما أمر بترميم ما تهدم من معابدها وتنظيم أعيادها، كما اهتم ملوك الأسرة الثامنة عشرة بمعبد أوزير، فقام تحوتمس الثالث بترميمه، كماأوقف تحوتمس الرابع أرضين واسعة على المعبد، وخصص لمذبحه دخلاً ثابتًا من ذبائح الحيوان والطير.

هذا وكان هى أبيدوس واحدة من أشهر "دور الحياة" فى مصر، كانت ملحقة

بمعبد المدينة، والذى ما يزال قائمًا حتى اليوم.

على أن أهم آثار أبيدوس -دونما ريب- إنما هو "معبد الملك" سيتى الأول (١٣٠٩ - ١٢٩١ ق.م)، والذى يعتبر أجمل معرض للفنون المصرية القديمة، فنقوشه جميلة رقيقة، تتميز بالدقة التامة والإتقان الواضح، والتصميم الفريد، حيث صمم على هيئة حرف (L) الرومانى مقلوبًا، وقد تميز هذا المعبد، والمعروف باسم "بيت من ماعت رع" بوجود سبعة هياكل للمعبودات : حور وأوزير وإيزة وأمون وحور أختى وبتاح، ثم هيكل لعبادة الملك شخصيًا، و لم تكن لهذه الهياكل أو المحاريب أبواب من خلفها، إلا محراب أو وزير، الذى كان له باب يؤدى إلى قاعة ذات عمد، يوجد فى الجانب الغربى فيها ثلاثة مقاصير صغيرة للثالوث : أوزير وإيزة وحور، فضلاً عن مقاصير أخرى لثالوث منف : بتاح ونفرتوم وسكر، مما يشير إلى أن المعبد -رغم أنه أهدى لأوزير- فقد احتوى على محاريب للمعبودات الكبرى فى مصر.

هذا وقد أقام "رعمسيس الثانى" معبدًا لأوزير، شمالى معبد أبيه سيتى الأول -والذى قام هو بإتمامه- يكاد يقف على قدم المساواة معه، وإن كان يبدو الآن شبه مخرب، وهناك، على مبعدة ٢ كيلا جنوب غرب معبد رعمسيس الثانى، تقع المقبرة الرمزية للملك "جر" والتى ظن القوم منذ الأسرة الثانية عشرة، أنها "مقبرة أوزير"، ومن ثم فقد بدأوا يقدمون له القرابين فى أوانى فخارية غالبًا، والتى تراكمت بقاياها بمرور الأيام حتى أطلق عليها اسم "أم القعاب" (أم الجعاب - أى صاحبة الأوانى)، وأغلب هذه الأوانى من الفخار الأحمر، وقليل من المرمر والديوريت ومن أحجار أخرى. وهكذا بلغت أبيدوس، منذ أيام الأسرة التاسعة عشرة (١٣٠٨ - ١١٨٤ ق.م) الذروة فى القوة والثراء، فلقد عمل ملوك الأسرة الثلاثة الأوائل (رعمسيس الأول وسيتى الأول ورعمسيس الثانى) على إعلاء شأن "أوزير" فى معبده العظيم، ومنذ ذلك الوقت، أصبحت أسطورة "أوزير" شائعة تمامًا، كأحد مظاهر الديانة المصرية القديمة، وأصبح هذا المظهر هو الذى يروق للعالم بوجه عام، على أنه الشىء المميز فى

المجموع العام فـى العقيـدة المصريـة، وأصبحـت المعبـودات : "وب - وأوات" و"خنتى إمنتيو" و"ون نفر"، وجميع آلهة الموتى والعالم الآخر الأخرى، موحدة فى "أوزير" أومـن أتباعه المتواضعين، ومنذ هذا الوقت، وحتى نهاية الدين المصرى، كعقيـدة حيـة، كـانت "سيادة أوزير" لا مجال للتساؤل فيها، لدرجـة أن أصبـح مـن المعتـاد أن يعـرف بـه كـل ميت، وأصبح الحديث عن أوزيرا (فلان)، كما نتحدث اليوم عن المرحوم فلان.

وهكذا فإن "سيتى الأول"، عندما أراد أن يكسـب شعبية بين المصريين، فإنه قد شيد معبده الآنف المذكر، للمعبود "أوزير" فى أبيدوس، بغية أن ينافس به أعظم هياكل ومصليات المدن الكبرى فى مصر، ذلك أن أبيدوس -رغم أنها المقـر المشـهور لأوزيـر، وأنها ظلت المركز المفضل للنشاط العمرانى عند الفراعـين- فلـم يحـدث أن واحـدًا مـن أسلاف "سيتى الأول" استطاع أن يمجد المنطقة بالقدر الذى فعله هذا الفرعون، وذلك عندما أقام معبده المعروف باسم (بيت - من - ماعت - رع)، وقد دفعه حبـه لأوزيـر إلى أن يصدر "مرسوم نورى" المشهور، لحماية مخصصات أوزيـر، والعـاملين فـى معبـده فى أبيدوس.

وهناك على مبعدة ٥ كيـلا جنوبـى معبـد سيتى الأول، تقـع قريـة "العمـرة"، وتنتمى آثارها إلى حضارة "نقادة الثانية"، بل إن حضارة الصعيد فى تلك الفترة عرفـت باسم "حضارة العمرة"، واعتبارها ممثلة لحضارات عصر ما قبل الأسرات، والتى كشـف عنها فى أرمنت وخزام ونقادة والبلاص وهـوّ وأبيـدوس والمحاسـنة والعثمانيـة، ممـا دفـع البعض بوجود رابطة بين هذه الأقاليم -إن لم يكن هناك اتحاد بينهما-.

وهناك، على مبعدة ١٥ كيلا شمال أبيدوس، تقع قريـة "بيـت خـلاف" حيـث شيد "زوسر" من الأسرة الثالثة، مصطبة من اللبن، بمثابة ضريح رمزى لـه، حيـث ثبـت أنه دفن فى هرمه المدرج بسقارة.

بقيت الإشارة إلى مدينة "نشيت"، على مبعدة ٦ كيلا جنوبـى سـوهاج، وقـد ذكرت فى بردية هاريس فى عهد "رعمسيس الثـالث" علىأنهـا مدينـة هامـة أقيـم بهـا

معبد للمعبود "سبك رب نشيت"، كما ذكرت فـى بردية "جولينشـف"، وسميت فـى القبطية "بسى"، وفى العصر البطلمى أقيم على أطلالهـا مدينـة "بطلميـة" (بطوليمـاس)، والتى دعيت "بسى بطليموس" أى "بسى" التى أنشأها بطليموس الأول (٣٢٣ - ٢٨٣ ق.م) لتكون مقرًا للمستوطنين الجدد من الأغارقة فى الصعيد، ثـم أصبحـت علـى أيـام "كلوديوس بتولمايوس" (الجغرافى من القـرن الثـانى الميـلادى) مـن أهـم مـدن الصعيـد، وكانت قد أصبحت عاصمة إقليم أبيدوس منـذ عهـد البطالمة، وقـد وصفهـا "سـترابو" (٦٣ - ٢١ ق.م) بأنها : أكبر المدن فى الإقليم الطيبى، ولا تقل عن منف، ولها دسـتور على النسق الهلينى، وفيما يلى هذه المدينة توجد أبيدوس[1].

٩ - الإقليم التاسع - إيبو - أخميم :

كان الإقليم التاسع مـن أقـاليم مصـر العليـا يسـمى إقليـم "منـو" أو "مـين" أو "خنت مين" أو "خم" أو "خنت حم"، وكان شعاره يحمل فى البداية ريشتين، ثم أصبح منذ الأسرة السادسة ريشة واحدة، ثم اختفت الريشة بعد ذلـك، ويبـدو أنـه كـان منـذ بداية العصور التاريخية يمتد على الضفة الشرقية للنيل، ثم أخذ يمتد على كلتا ضفتى النيل

---

[1] محمد بيومى مهران، مصر ٢ / ٧٤ - ٧٨، الحضارة المصرية القديمـة، الجزء الثانى، الإسكندرية ١٩٩٠م، ص ٣٥٦ - ٣٦٢ عبد العزيز صالح، المرجع السابق ٢٨١ - ٢٨٢، عبد الحميـد زايـد، أبيـدوس، القـاهرة ١٩٦٣م، جيمس بيكى، المرجع السابق، ص ١٥٧ - ١٥٨.

A. Gardiner, Onom, II, p. 36 - 40. وكذا Kees, op. cit., p. 231 - 251. وكذا

H. Gauthier, op. cit., I, p. 3- 4, II, p. 88, 126, III, p. 105,, VI, p. 11, 114. وكذا

P. Lacau et H. Chevrier, op.cit., p. 226. وكذا E.A.W. Budge, op. cit., p. 947.

K. Butzer, PSGE, 33, 1960, p. 12. وكذا V. Lons, op. cit., p. 50 - 58.

W. M.F. Petrie, Abydos, I, II, London, 1902 - 1903. وكذا

E. Amelineau, les Nouvelles Fouilles d'Abydis, 3 Vol, Paris, 1899 - 1905. وكذا

E. Amelineau, Le Tombeau d' Osiris, Paris, 1899. وكذا

J.H. Breasted, ARE, 4, p. 84 - 85. وكذا F.Griffith, JEA, 13, 1927, p. 193 - 202. وكذا

W. Edgerton, JNES, 6, 1947, p 157. وكذا W.C. Hayes, op. cit., p 350.

مع بداية الأسرة الثانية عشرة (حوالى عام ١٩٩١ ق.م)، ويمكن أن يعتبر جبل طوخ فى الجنوب، وجبل الشيخ هريدى فى الشمال، حدودًا طبيعية للإقليم على ضفة النيل الشرقية، ومن ثم فإن موقع الإقليم بين النيل والجبل جعله لا يشهد تغيرًا واضحًا فى معالمه، ومع ذلك فلقد اتسع الإقليم على الضفة الغربية، وعلى أية حال، فطبقًا لقائمة "سونسرت الأول" فإن هذا الإقليم إنما يمتد على مدى ٤٤ كيلاً تقريبًا، من الخازندارية فى جبل الشيخ هريدى على الشاطئ الشرقى للنيل شمالاً، وحتى شمال مدينة المنشاة – على مبعدة ٦ كيلا جنوبى سوهاج، جنوبًا.

وكانت "أخميم" –فى مقابل سوهاج عبر النهر– عاصمة للإقليم، وتسمى فى المصرية "إيبو" –وهو اسم ما زال يستخدم فى الإقليم حتى الآن، ويطلق على منطقة ملاصقة لأخميم تسمى "كفر – إيبو"، وتحولت فى القبطية إلى "خميس"، وفى الإغريقية "بانوبوليس"، وأما اسمها الدينى فهو "بر – مين" (بيت مين) أو "بر – يو – مين – مو" بمعنى "ماء معبد مدينة مين".

على أن هناك من يطلق على مدينة "إيبو" اسمًا آخر هو "خنت مين"، وإن ذهب آخرون إلى أن "خنت مين" إنما هى مدينة أخرى، غير "إيبو"، ذلك لأن "خنت مين" لم تظهر إلا على مقصورة سنوسرت الأول فى الكرنك، فضلاً عن آثار متأخرة نسبيًا جاءت من "المدامود"، هذا إلى أن "خنت مين" إنما ذكرت على آثار من الدولة الوسطى والحديثة مستقلة عن "إيبو"، وقد أعطى كل منهما مخصص المدينة، ومن ثم فمن المرجح أن "خنت مين" مدينة أخرى غير "إيبو"، وأنها نشأت فيما بعد مع اتساع نطاق عبادة "مين" فى الإقليم، وربما كانت مخصصة لكهانة مين –خاصة وأن المدينتين إنما قد ذكرتا متجاورتين على لوحة فى معبد مين الصخرى فى السلامونى– الحواويش.

وأما أهم مدن الإقليم –غير إيبو وخنت مين– فهى : مدينة "سنوت" أو "سنو"، وتقع شمال شرق أخميم، وعلى مقربة من جبل الحواويش، وهناك مدينة "تاقعتى" فى مجاورات "خنت مين"، وربما فى مجاورات "سنو"، وهناك مدينة "حت –

كاك - كات"، وأكبر الظن أنها تقع فى مكان قرية "العجاجية"، على مبعث ٢٠ كيلا شمال غرب سوهاج، وهناك مدينة "عنخت"، وتقع على مقربة من النهر، أسفل جبل الشيخ هريدى، فى محازاة طهطا، وهناك مدينة "نشيت" فى مكان مدينة "المنشأة" الحالية، وهناك مدينة "جع روحًا"، وقد ذكرت فى بردية أمنيس، من الأسرة العشرين، فى بردية جولينشف، على أنها من الأقاليم التاسع، وأنها تقع شمال غرب "خنت مين"، ويرجح أن مكانها الآن قرية "بلصفورة" جنوبى سوهاج.

وأما معبود الإقليم الرئيسى فهو "مين" (إله مدينة قفط) رب الخصب والنماء، وحامى القوافل ورب السيول فى الصحراء الشرقية. ومن هنا فقد ذهب البعض إلى أن الموطن الأصلى للمعبود "مين" إنما هى المناطق الشاطئية فى جنوب البحر الأحمر -أى جنوب بلاد العرب وأرتيريا- وأنه قد حمل معه أثناء هجرته إلى مصر، بعض خصائص وطقوس عبادته، فضلاً عن إشارات إلى أصله العربى، مثل "رب بونت"، فضلاص عن ثور مين بأنه "الثور الذى جاء من البلاد الأجنبية"، ومن المعروف أن الثور هنا يمثل صفة الإخصاب والتناسل فى المعبود "مين"، وهى صفته الأصلية، هذا إلى ذكر القمر مرتبطًا بعبادة "مين" فى نص من أخميم، والقمر -كما هو معروف- أكبر معبودات الجانب الأسيوى للبحر الأحمر، وهكذا يبدو أن عبادة "مين" إنما تتميز بثلاثة خصال رئيسية هى: عبادة "مين" كإله للقمر، وكحام للقوافل، واتخاذ الثور رمزًا له، وظهور قرون هذا الثور الهلالية الشكل فى أقدم رسوم معبد مين.

وعلى أية حال، فلقد عبد "مين" فى المنطقة فيما بين أرمنت وطيبة، وفيما بين قفط وأخميم، وإن كان مركز عبادته الرئيسى فى مدينتى "قفط" (محافظة قنا) و"أخميم" (محافظة سوهاج)، ومع ذلك فقد عُبد فى كل المناطق التى يقترب فيها النيل من البحر الأحمر، حيث كانت طرق القوافل تخترقها إلى البلاد الشرقية وإلى المناطق الجنوبية، وهكذا أصبح "مين" ربًا للمناطق والصحراء الشرقية صاحب اللازورد والكحل والخصاب، وسيد البلاد الأجنبية طرًا.

هذا وقد لقب "مين" فى الدولة الوسطى "ملك الآلهة"، وقد استخدم اسمه -شأنه فى ذلك شأن رع وحور- فى تكوين الأسماء فى الأسرتين الرابعة والخامسة كما فى اسم ابنى الملك خوفو، "كا إف مين" و"ددف مين"، وقد أقيم معبده فى أعلى قمة جبل السلامونى، المجاور لجبل الحواويش، شمال شرق مدينة أخميم، وهناك ما يشير إلى أن تحوتمس الثالث هو الذى شيد هذا المعبد، ثم اغتصبه "آى" الذى أضاف أسماءه وألقابه، كما نقش لوحته الشهيرة على واجهة المعبد، والتى سجل فيها جهوده فى المنطقة من أجل رب الإقليم وحاميه "مين"، بل إن "هرمان كيس" إنما يذهب إلى أن تحوتمس الثالث إنما شيد ثلاثة معابد أخرى فى الإقليم، خصص أحدها لعبادة "حتحور"، ومع ذلك فهناك من يعتبر "آى" هو المؤسس الحقيقى للمعبد، ذلك لأن أخميم إنما هى موطنه الأصلى، ومسقط رأسه ومكان طفولته الأولى.

وأما أسباب اختيار معبد مين فى مكانه هذا، فيرجع إلى أن جبانة أخميم بامتدادها فيما بين جبل الحواويش -حيث مقابر الدولة القديمة والوسطى- فى الجنوب الشرقى، وجبل السلامونى -حيث مقابر العصر البطلمى والرومانى- فى الشمال، قد أدى بالضرورة لإقامة معبد للإله مين، رب الإقليم تؤدى فيه الشعائر الدينية، وإن رجح البعض أن إقامة المعبد هناك إنما كان من أجل عمال المحاجر، وأيا كان السبب فإن بداية إنشاء المعبد، إنما ترجع إلى أيام الأسرة السادسة، ثم أعيد بناؤه -مع إضافات كثيرة- فى عصر الدولة الحديثة.

وهناك معبودات أخرى -إلى جانب المعبود مين- فهناك "عبرت إيزة"، وقد شغلت مكانة بارزة فى ديانة الإقليم، وكثيرًا ما نقرأ على النقوش "عبرت إيست، سيدة إيبو"، وهناك "حتحور" التى بدأت عبادتها منذ الدولة القديمة، وقد حمل بعض السيدات لقب "كاهنة حتحور"، ثم انحصرت تقريبًا عبادة الإقليم منذ عصر الدولة الحديثة فى الثالوث (مين - إيزة - حور)، حيث مثلث إيزة دور الزوجة، ومثل حور دور الابن

للمعبود مين، ومنذ عصر الأسرة التاسعة عشرة أصبحت "حتحور" المرادف والبديل للمعبودة إيزة في النقوش[(١)].

١٠ - الإقليم العاشر - كوم أشقاو :

عرف الإقليم العاشر من أقاليم الصعيد باسم "وادجيت"، وهو اسم الأفعى المقدسة، معبودة الإقليم التي ماثلها الإغريق بمعبودتهم "إفروديت"، ومن ثم فقد سمى الإقليم باسم "إفروديتوبوليت"، وقد حملت عاصمة الإقليم باسمين، الواحد : مدني، و"جبيو" (الثعابين)، والآخر : ديني، وهو "بر - وادجيت" وإن ذهب البعض إلى أنهما مختلفان، وأن الأولى تقع في مكان "كوم أشقاو" -على مبعدة ٥ كيلا شرقي مشطا (مركز طما - بمحافظة سوهاج)، وأن الثانية في مكان "أبوتيج" (أحد مراكز محافظة أسيوط).

والواقع أن الآراء مختلفة حول مكان عاصمة الإقليم العاشر هذا، فهي إما أن تكون "إدفا" الحالية، على مبعدة ٦ كيلا شمال غرب سوهاج، أو تكون "كوم أسفهت" (كوم أسفحت)، أو أن تكون "قاو الكبير" (وهي في المصرية "حو - قاو" بمعنى الجبل العالي، وفي القبطية "قو"، وفي الإغريقية "أنتايوبوليس")، وهي العتمانية الحالية شرقي النهر، إلى الجنوب من البداري، أمام "قاو والغرب"، فيما بين طهطا وطما عبر النهر، أو أن تكون مدينة طهطا نفسها، أو أن تكون إلى الشمال قليلاً من "أبوتيج".

---

(١) محمد بيومي مهران، الحضارة المصرية القديمة ٢ / ١٦٢، ٣٨٣ - ٣٨٦، منصور النوبي، أخميم - عاصمة الإقليم التاسع، سوهاج ١٩٨٩ (رسالة ماجستير)، وكذا

A.H. Gardiner, Onom., II, p. 39 - 41
P. Lacau et Chevrier, op. cit., p. 226 - 227.
H. Gauthier, op.cit.,IV, p. 177, BIFAO, 4, 1905, p. 39 - 101 10, 1912, p. 89 - 130.
P. Montet, Geographie de L'Egypte ancienne, II, 1961, p. 112, 114, 124.
J. Yoyott, in Kemi, XV, p. 23 - 35.
Von Bissing, Tombeaux de L'epoque romaine Achmim, ASAF, So, 1950, p. 555 F.
Wainwright, (G.A.), The emblem of min, JEA, 17, 1930.
H. Gautier, BIFAO, II, 1931, p. 99. 142 - 144, 198, 299, X, 1912, p. 106 - 107.

هذا وقد سادت الإقليم كله عبادة "حور" معبود قاو الكبير، وتبوأ فيه مكانة "واد حييت" وهو فرض -إن صح- فإن "واد حييت - وهى كروم أشقاو" (إفروديتو بوليس)، إنما كانت عاصمة الإقليم فى البدء، ثم تحولت العاصمة إلى "قاو الكبير"، كما حدث فى كثير من الأقاليم التى شهدت تعاقب أكثر من عاصمة فى فترات متعاقبة[1].

ولعل من الجدير بالإشارة، أنه فى نطاق هذا الإقليم، وعلى الضفة الشرقية للنيل، كشف عن حضارة البدارى (من العصر الحجرى النحاسى) قرب قرى نزلة المستجدة والبدارى والعتمانية ونزلة الشيخ عيسى وعلم الدين، وإن لم تقدم لنا غير المقابر، أما محلات السكنى فقد ضاعت[2]. وكلها تقع فى مركز البدارى - محافظة أسيوط.

١١ـ الإقليم الحادي عشر ـ شاس حوتب ـ الشطب :

يقع الإقليم الحادى عشر من أقاليم الصعيد (إقليم ست) برمته على الضفة الغربية للنيل، فيما بين الإقليم العاشر جنوبًا، والثالث عشر شمالاً، وكات عاصمته "شاس حوتب"، والتى أسماها الأغارقة والرومان "هبسيليس"، وهى الشطب الحالية، على مبعدة ٦ كيلا جنوبى أسيوط.

وقد عبد فى هذا الإقليم المعبودان "ست" و"خنوم"، كما عبد منذ الدولة الحديثة "شاى" (شا) إله القضاء والقدر، والذى ارتبط بعاصمة الإقليم "شاس حوتب"، وكان يصور فى شكل الناشر (الكوبرا)، وإن صور فى كتاب الموتى فى هيئة رجل ليست له مميزات خاصة، وقد عرفه اليونانيون فى مصر باسم "بسايس"، وهو إله الحصاد والكروم عندهم.

---

(١) H. Gauthier, op. cit, I, p. 181, VI, p. 75, 1975.
H. Hees, ZAS, LXXII, p. 41.
A.H. Gardiner, Onom., II, p. 49 - 62.
G. Brunton, A. Gardiner and W. Petrie, Qau and Badari, London, 1927.

(٢) انظر عن "حضارة البدارى" (محمد بيومى مهران، مصر، الجزء الأول، الإسكندرية ١٩٨٨م، ص ٢٤٧-٢٥٧، وكذا G. Brunton and G. Caton - Thompson, The Badarian Civilisation and Predynastic Remdins Near Badari, London, 1928.

هذا وتقع جبانة الشطب عند "ديريفة"، على مبعدة ٨ كيلا جنوب غرب أسيوط، وهناك عثر على مجموعة من المقابر الكبيرة جميلة الصنع من عهد الدولة الوسطى والحديثة، فضلاً عن عدد من المقابر الصغيرة، كما كشف فى عام ١٩٠٦ عن عدد من الدفنات ترجع إلى عهد الأسرة السابعة وما بعدها، وخاصة من الأسرة الحادية عشرة والثانية عشرة والثامنة عشرة، هذا وتشير أسطورة الصراع بين "حور" و"ست" إنما قد تم الصلح بينهما فى هذا الإقليم[1].

١٢ - الإقليم الثانى عشر - أبنوب :

يقع هذا الإقليم على الضفة الشرقية للنيل، ويسمى فى المصرية "حو - إف" بمعنى "جبله"، أى جبل المعبود "إنبى" (ابن آوى)، أو "حو حفات" بمعنى جبل الثعبان، وربما كانت هذه التسمية الأخيرة أرجح، وسماه الأغارقة "هيراقون".

وكانت عاصمته مدينة "بر - حور - نبو" بمعنى "بقرحور الذهبى"، وإن كان العلماء مختلفين على موقعها، ربما بسبب تفرقة البعض بين تسمية الإقليم (حو إف) وتسمية العاصمة (برحور نبو)، وبالتالى فإن كلاً منهما تخص مدينة تختلف عن الأخرى، ومن ثم فقد ذهب فريق إلى أن الأول (حو إف) هى الكوم الأحمر، بين البدارى ودير تاسا (وتقع دير تاسا، والتى تمثل مع مجموعة قرى مجاورة أقدم حضارات العصر الحجرى الحديث فى الصعيد، أمام مدينة أبوتيج تقريبًا عبر النهر)، وأما المدينة الثانية، فهى "عتاولة الخوالد"، على مبعدة ٥ كيلا شمال أسيوط، عبر النهر، على أن المرحوم أحمد كمال باشا إنما يذهب إلى أنها "العطاولة" (الإطاولة، وربما عرب العطيات)، جنوب شرق أبنوب (إحدى مراكز محافظة أسيوط).

---

(١) محمد بيومى مهران، الحضارة المصرية القديمة ٢ / ١٦٣، الموسوعة المصرية ١ / ٢٨٤، جيمس بيكى، المرجع السابق، ص ١٤٦ - ١٤٧، وكذا

J. H. Breasted, Development of Religion and Thought in Ancient Egypt, N York, 1912, p. 259 F.

A. Fakhry, The Monuments of Sneferu at Dahshur, II, Cairo, 1961, p. 22 - 24.

H. Gauthier, op. cit., V p. 91

على أن هناك وجهًا آخر للنظر يذهب إلى أن الاسمين إنما يعنيان مدينة واحدة مدينة "أبنوب" (برر - حور - نوب) الحالية، على مبعدة ١٠ كيلا شمال شرق أسيوط عبر النهر، ٨ كيلا جنوب دير الجبراوى.

هذا وتقع جبانة الإقليم فى دير الجبراوى، ١٩ كيلا شمال أسيوط عبر النهر، وأمام مدينة منفلوط تقريبًا، عند سفح جبل مرق (جبل الحية قديمًا)، حيث يزيد عدد المقابر المنحوتة فى الصخر عن ١٢٠ مقبرة، وتنقسم إلى مجموعتين : الشمالية فيما بين قريتى دير الجبراوى وعرب العطيات، والجنوبية إلى الشرق من قرية دير الجبراوى، وهى الأهم، حيث تقع مقبرتى "زاوا" و"إيبى"، وكان كل منهما حاكمًا للإقليم على أيام الأسرة السادسة، كماكان إقليم أبيدوس تابعًا لهما، ذلك لأن الملك "مرى إن رع" بتأثير من أمه، فى أكبر الظن، نصب ابن خاله "إيبى" بن "زاوا" (زعو) حاكمًا وراثيًا على إقليم "حو - إف" (إقليم الحية)، وكان إيبى قد آلت إليه وراثة إقليم أبيدوس، عن طريق أبيه "زعو" ثم عمه "إيدى" ثم جده "خوى"، وحين تزوج "إيبى" إنما ضم إليه كذلك الإقليم الثالث (نخن)، الأمر الذى جعل منه ومن خلفائه أقوى شخصيات الصعيد، ولعدة أجيال.

وهناك ظاهرة غريبة فى مقبرة "زعو - شيماى" وولده "زعو الثالث" فى دير الجبراوى، تدل بوضوح على مدى حب الولد لأبيه، حتى أنه فضل أن يدفن معه فى مقبرته، حتى يستطيعا أن ينعما بصحبة بعضهما البعض فى المقبرة، وليس بطبيعة الحال عن إملاق أو عدم الرغبة فى إقامة مقبرة خاصة به، وإنما ليكون الولد مع أبيه فى مكان واحد[1].

---

[1] سليم حسن، أقسام مصر الجغرافية فى العصر الفرعونى، القاهرة ١٩٤٤م، ص ٥٣ - ٥٤، جيمس بيكى: المرجع السابق، ص ١٣٣ - ١٣٨.

H. Gauthier, op. cit., II, p. 115, VI, p. 117 - 118. وكذا A. Gardiner, Onom, II, p. 72 - 73.

J. Pirenne, Histoire des Institutions et du droit Prive de L'Ancienne Egypte, III, Bruvelles, 1935, p. 178 - 181.=

١٣ - الإقليم الثالث عشر - أسيوط :

يقع هذا الإقليم على الضفة الغربية للنيل، فيما بين الإقليمين الحادى عشر والرابع عشر، وعاصمته مدينة أسيوط الحالية -حوالى ٤٠٧ كيلا إلى الجنوب من القاهرة- وقد استمدت أسيوط أهميتها فى مصر القديمة من موقعها المتوسط بين أقاليم الصعيد، فضلاً عن أنها مركز للقوافل المتجهة إلى واحات الصحراء الغربية، ثم إلى السودان، حيث كانت على رأس درب الأربعين، وهى الآن ثالثة المدن المصرية، بعد القاهرة والإسكندرية.

هذا وقد عرفت أسيوط فى المصرية باسم "ساوت" (ساوتى)، وفى الآشورية (Siydutw)، وهى "سيوت" أو "سيوط" فى القبطية -بمعنى المحروسة أو المحمية، أو بمعنى الحارسة أو مكان الحراسة أو المرقب- ومعبودها الرئيسى "وب واوات" (فاتح الطريق) فى صورة "ابن آوى" أو "إنبو" (أنوبيس) فى صورة كلب برى، وهو ما ظن الأغارقة أنه "ذئب" فسموها "لوكونبوبوليس" أو "ليكونبوليس" أى مدينة الذئب أو مدينة ابن آوى، كما كان للمعبود "أوزير" مكانة كبرى بها.

هذا وقد اختلف الباحثون فى "وب - واوات" معبود أسيوط الرئيسى، فمن يراه ذئبًا، ومن يراه كلبًا وحشيًا، وهو أسود اللون، يقف على أقدامه الأربعة، وكان يشبه المعبود "أنوبيس"، وإن اختلف عنه فى أن القوم كانوا يمثلونه وهو يسعى فوق أرجله، ولم يمثلوه مطلقًا قابعًا كأنوبيس، ورابضًا ككثير من المعبودات المصرية الأخرى، وكان اسمه يعنى "فاتح الطريق"، مما يشير إلى تصور القوم لما كان لهذا المعبود من صفات ومزايا، فهو المحارب الذى يتقدم الجيوش، ويمهد لها طريق النصر، وقد استبشر به الملوك المحاربون، فكانوا يصحبون معهم تمثاله مرفوعًا على قائم من خشب، إبان خروجهم للقتال، فضلاً عن الاحتفالات الدينية والعياد.

=J. Pirenne, L'evolutin des gouverneurs des Nomes Sous L'Ancien Empire Egyptien, 1935, p 355 - 356.

هذا إلى أنه كان من بين المعبودات التى صورت على رؤوس الصولجانات واللوحات التى ترجع إلى عصور ما قبيل الأسرات، إلى جانب ظهوره على كثير من طبعات الأختام التى ترجع إلى عصر الأسرة الأولى.

وقد قامت أسيوط بدورها السياسى قبيل بداية العصور التاريخية، وفى عصر الثورة الاجتماعية الأولى، ولكنها فى الحالين كانت حليفة لمدن أقوى منها، مثل "نخن" (البصيلية) و"ثنى" (أبيدوس) قبل بداية الأسرات، ثم "إهناسيا" فى عصر الانتقال الأول، حيث شاركت فى الحرب الأهلية ضد طيبة، وأصبح أميرها "خيتى الثانى" على أيام "مرى كارع" بمثابة القائد الحربى لمملكة إهناسيا، ومن ثم نراه يفاخر بأنه "أدب مصر الوسطى، وأخضع الثوار، وأعاد النظام، وصفى سماء مصر من الغيوم"، ثم ظلت لأسيوط مكانتها كعاصمة للإقليم الثالث عشر طوال العصور الفرعونية، فضلاً عن أيام البطالمة والرومان.

هذا وقد عثر على بقايا عدة معابد فى وسط المدينة، ومنها بقايا من عهد إخناتون، كما عثر على مجموعة أحجار باسم رعمسيس الثانى، وأما مقابر أمراء أسيوط من عهد الانتقال الأول ففى صخر الجبل خلف المدينة،وكان من أهمها مقبرتا: "تف إيب" وولده "خيتى الثانى"، على أن أهم مقابر أمراء أسيوط إنما هى مقبرة "حعبى زفاى" -أمير أسيوط، ووالى "كرما" على أيام سنوسرت الأول (١٩٧١ - ١٩٢٨ ق.م)، وتتكون من سبع حجرات، وتشتهر بنقوشها الخاصة بالطقوس الكهنوتية التى كان يودّ أن يقوم الكهنة بها بعد موته، وقد أوقف عليها الكثير من الأراضى والعبيد والماشية، ولكن الأقدار لم تكتب له أن يدفن فيها، وإنما دفن فى "كرما"، جنوب الجندل الثالث، تحت ركمة من التراب، يحيط بها حوش دائرى ضخم من الطوب، وعلى أية حال، فلقد تمتعت "أسيوط" بمكانة ممتازة فى العصور الفرعونية والبطلمية والرومانية وكذا فى العصور الوسطى والحديثة، وذلك لوجودها على رأس درب الأربعين،

ولتوسطها منطقة من أهم المناطق الزراعية فى الصعيد[1].

١٤- الإقليم الرابع عشر - القوصية :

يقع الإقليم الرابع عشر(نجفت بحت -وفى العصور المتأخرة- إتف بحو) على ضفتى النيل، وطبقًا لمقاييس مقصورة سنوسرت الأول بالكرنك أنه يمتد على مدى حوالى ٣٤ كيلا (٣ إترو، ٦ خا)، وإذا افترضنا أن حده الجنوبى عند قرية "دمنهور"، على مبعدة ١٠ كيلا جنوبى القوصية، فهذا يعنى أنه يمتد شمالاً حتى مشارف مدينة "دير مواس"، وربما حتى آخر حدود محافظة أسيوط شمالاً -أى على مبعدة حوالى ٢٥ كيلا شمال القوصية، مع ملاحظة أن منطقة العمارنة -وهى تتبع الإقليم الخامس عشر- قد تصل حدودها الجنوبية إلى شمالى دير مواس (محافظة المنيا حاليًا).

وكانت عاصمة الإقليم مدينة "القوصية" الحالية، على مبعدة ٦٠ كيلا شمالى أسيوط، وهى فى المصرية "قيس"، وفى الإغريقية "كوساى"، وفى اللاتينية (Chausis, Causae) وفى القبطية "قوص قام"، وفى المختار للقضاعى، والمشترك لياقوت، والخطط للمقريزى "قوص قام"، وفى معجم البلدان لياقوت "قوصقم"، وفى الخطط التوفيقية "قصقام و"قصبحام".

وربما كان هذا الإقليم، وإقليم أسيوط، كانا إقليمًا واحدًا ثم انفصلا، لأن شعارهما إنما كان "شجرة البطم"، ثم عرف الواحد بالشمالى، والآخر بالجنوبى، أو العلوى والسفلى، وعلى أية حال، فلقد ذكر إقليم القوصية -لأول مرة- فى معبد

---

[1] محمد بيومى مهران، الحضارة المصرية القديمة ٢ / ٣٩٥ (ط ١٩٨٩)، فرانسو دوما، آلهة مصر - ترجمة زكى سوسى، القاهرة ١٩٨٦م، ص ٦٣ - ٦٤. عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص ٣٦، جيمس بيكى، المرجع السابق، ص ١٣٨ - ١٤٧، الموسوعة المصرية ١ / ١٠٢، وكذا :

A. Gardiner, Onomm, II, p. 74 - 75. وكذا K. Hees, Das alte Agypten, p. 51

F. Griffith, The Inscripitions of Siut and Der Rifeh, London, 1889.

J. H. Breasted, ARE, I, Chicago, 1906, p. 179 - 191, 258 - 271.

I.E.S. Edwards, in CAH, I, Part, 2, Cambridge, 1971, p. 53.

W.M.F. Petrie, The Royal Tobs, II, Pl. XVII, 135

الوادى للملك سنفرو، وسرعان ما احتل مكانة ممتازة فى الدولتين القديمة والوسطى، وإن كنا لا نملك قائمة بأسماء أمرائه في الدولة الحديثة، فضلاً عن تجاهل بردية هاريس -من عهد رعمسيس الثالث- وكذا سترابون وبلينى، لمعبد القوصية، وربما أصبح جزءًا من الإقليم الخامس عشر بعد عهد سنوسرت الثانى، خاصة وقد رأينا أن الإقليم الخامس عشر يشار إليه فى العصر الرومانى باسم القوصية (كوساى).

وأما معبودة الإقليم الرئيسية فهى "حتحور"، وإن أضافت قائمة سنوسرت الأول إليها معبودًا آخر، عرف باسم "تب شبس" (الإله الفاخر)، وربما كان أوزيرًا.

وكانت "مير" (مرية أو ميرية – ومير فى القبطية، بمعنى الشاطئ أو الجرف أو الجر) -وتقع على مبعدة ١٢ كيلا غربى القوصية، عند حافة الجبل، غرب صنبو - وكذا قصير العمارنة -فى مقابل القوصية عبر النهر- جبانتى أمراء القوصية فى الدولتين القديمة والوسطى، وقد اكتشف فى الجبانتين ١٧ مقبرة لحكام القوصية فى الدولة الوسطى منها مقبرتان تتميز نقوشهما بمحاكاة مدهشة للطبيعة فى معالجة الحياة، سواء كانت خاصة بالجنس البشرى أو الحيوانات أو النباتات.

هذا وتشير مقابر مير إلى أن نظام الوراثة فى حكم الإقليم إنما كان هو المتبع منذ إمارة "نكا – عنخ" من الأسرة الخامسة، حيث تعاقب على حكم الإقليم فى الأسرة السادسة ستة أمراء بالوراثة، كان أهمهم "بيى عنخ الأوسط" والذى وصل إلى منصب الوزارة، الأمر الذى سبقه إليه أخوه الأكبر "بيى عنخ الأكبر"، غير أننا نعلم أن لقب الوزارة وقت ذاك كان لقبًا شرفيًا، أكثر منه لقبًا فعليًا.

وفى أوائل عهد الأسرة الثانية عشرة زادت مكانة حكام القوصية، حتى ذهب البعض إلى أن الملك "أمنمحات الأول" قد تزوج -عندما كان وزيرًا لآخر المناجة من الأميرة الوراثية للإقليم، ابنة "سنوسرت واح كا" أمير القوصية، وأن أمنمحات الأول قد أعطى ولده "سنوسرت" الاسم العائلى للأسرة الحاكمة فى القوصية[1].

---

(١) محمد بيومى مهران، الحضارة المصرية القديمة ٢ / ١٦٤ – ١٦٥، محمد رمزى، القاموس الجغرافى للبلاد المصرية، القاهرة ١٩٦٣م، الجزء الرابع، ص ٧٥- ٧٦، جيمس بيكى، المرجع السابق، ص ١٢٥ – ١٣٨.
A.M. Blackman, The Rock Tombs pf Meir, 6 Vols, London, 1914 - 1953.=

١٥ - الإقليم الخامس عشر - خمنو - الأشمونين :

كان هذا الإقليم يسمى "أونو" (ونو - ونوت - ونة) بمعنى "إقليم الأرنب" ويمتد حوالى ٤٨ كيلا شرق وغرب النيل -فيما بين الشيخ طماى والشيخ عبادة شرق النهر، وفيما بين أبو قرقاص وقرية باويط الحالية على حافة الصحراء، غربى ديروط، غرب النهر.

وكانت عاصمة الإقليم "الأشمونين" الحالية، على مبعدة ١٠ كيلا شمال غرب ملوى (٤٥ كيلا جنوبى المنيا، ٣٠٠ كيلا جنوبى القاهرة)، وهى فى المصرية "خمنو" أو "خمون" بمعنى مدينة الثمانية، وهو أصل تسميتها فى القبطية "شمنو" أو "شمون"، كما سميت كذلك فى المصرية "بر - جحوتى" بمعنى مقر المعبود جحوتى (تحوت) معبودها الرئيس، وهو اسمها الدينى، بينما كان اسمها المدنى "ونوت"، وقد أسماها الأغارقة "هرموبوليس ماجنا" -أى "مدينة هرمس الكبرى" (تمييزًا لها عن هرموبوليس بارفا- أى الصغرى، وهى دمنهور عاصمة محافظة البحيرة)_ وذلك عندما ماثلوا بين "تحوت" إله الحكمة والكتابة والعلم عند المصريين، وبين معبودهم "هرمس"، وقد عبدت فى الإقليم -إلى جانب تحوت- المعبودة "ونت" التى تنسب إليها التسمية "ونوت"، وكانت على شكل ثعبان.

وكانت الأشمونين مركزًا دينيًا هامًا منذ فجر التاريخ، وقد قامت بدور هام فى تطور الديانة المصرية القديمة. ففيها نشأت المدرسة الثانية من مدارس النشأة الأولى للخليقة فى مصر القديمة (مدارس عين شمس والأشمونين ومنف).

هذا وتتفق نظرية الأشمونين الدينية أو الثمانية، مع نظرية عين شمس أو التاسوع، فى أن العالم كان محيطًا مائيًا اسمه "نون"، ولكنها تختلف عنها فى "إله

=A. Gardiner, Onom, II, p. 77. وكذا P. Lacau et H. Chevrier, op. cit., p. 228

H. Gauthier, op. cit., I, p. 13, V, p. 164 - 165.

P. Nontet, op. cit., p. 135 - 136, 141 - 142. وكذا A. Fakbry, op. cit., p. 30 - 34.

W. Helck, Die Altaggptishen gaue, Wiesbaden, 1974, p. 105 - 106.

الشمس" هنا لم يخلق نفسه بنفسه، وإنما انحدر من "ثامون" مكون من أربعة أزواج على هيئة ضفادع وحيات، خلقت بيضة وضعتها فوق مرتفع على سطح "نون هرموبوليس"، ومن هذه البيضة خرجت الشمس، فهذه العقيدة تنتهى إلى الشمس، ولكن لا تبدأ بها، والشمس ولدت فى هرموبوليس، وليس فى هليوبوليس، ومن ثم فإن السيادة يجب أن تكون من حق هربوليس، وليس من حق هليوبوليس.

ولعل من الأهمية بمكان أن هناك من يذهب إلى أن المعبود "أمون" إنما كان موطنه الأصلى فى "الأشمونين"، وأن ملوك الأسرتين الحادية عشرة والثانية عشرة، هم الذين أتوا به إلى طيبة (الأقصر)، ثم أخذت شهرته تنتشر حتى طغى على جميع المعبودات المصرية، على أن هناك وجهًا آخر للنظر يذهب إلى أننا لا نملك دليلاً على وجود آمون فى "خمنو" (الأشمونين) إلا على أيام الأسرتين التاسعة عشرة والسادسة والعشرين، بينما هناك ما يؤيد وجوده فى طيبة منذ الأسرة الحادية عشرة، بل إن "دوما" إنما يذهب إلى أن آمون قد ذكر فى طيبة -للمرة الأولى- على أثر يرجع إلى عهد الملك "ببى الأول" من الأسرة السادسة.

وأيًا ما كان الأمر، فلقد قامت "خمنو" بدور هام أثناء الثورة الاجتماعية الأولى ضد الإهناسيين، حتى أن أميرها "تحرى" يزعم أنه أنقذ مدينته فى يوم الشدة من رعب القصر وكان حصنها يوم المعركة، وعلى أية حال فلقد ظلت الأشمونين على مكانتها حتى عصر الدولة الحديثة، وخاصة على أيام الرعامسة، عندما كانت أسرتها الحاكمة أقوى عائلات مصر الوسطى، وقد ظهر من بينهم بعض كبار كهانة أمون فى طيبة، وجعلوا من مدينتهم الأشمونين مدينة مقدسة، ومن معبودها تحوت ربًا للعلم والمعرفة، واستمرت على أهميتها فى العصور التالية، وفى القرن الماضى أشار "على باشا مبارك" (١٨٢٣ - ١٨٩٢م) فى الخطط إلى بقاء آثار الأشموين وعظمتها إلى أن قامت محلها مدينة المنيا، فقال : ومع ذلك فمديرية المنيا كانت تسمى مديرية الأشمونين أو ولاية الأشمونيين أو إقليم الأشمونين.

هذا وقد كشفت الحفريات فى أطلال الأشمونين عن كثير من الآثار الهامـة مـن العصور المختلفة، وخاصة أوراق البردى اليونانية وبعض الآثار البطلمية والرومانية، كما عثر على أحجار تدل على وجود معبـد مـن أيـام أمنمحـات الثـانى (١٩٣٩ - ١٨٩٥ ق.م)، وآخر من أيام رعمسـيس الثـانى، وثـالث للملـك الإغريقـى "فيلـب اريـدوس"، ورابع من العصر البطلمى قدمه أهل المدينة للملك "بطليموس الثالث".

هذا ويدخل فى نطاق هذا الإقليم مدينة العمارنة، عاصمة إخناتون، وقد تحدثنا عنها من قبل، وهناك أيضًا مدينة "أنطونيوبوليس"، ومكانها الآن بلدة "الشـيخ عبـادة"، وينسب تأسيسها خطأ إلى الإمبراطور الرومـانى "هدريـان" (١١٧ - ١٣٥م) فـى عـام ١٣٠م، إحياء لذكرى غلامه "أنطونيو" الذى غرق فى النيل أمام المدينة، وعلى أية حال فلقد قامت فى هذا المكان على أيام الدولة الحديثة مدينة شيد فيهـا "رعمسـيس الثـانى" (١٢٩٠ - ١٢٢٤ ق.م) معبدًا ما زالت أطلاله باقية حتى اليوم، وردت علـى جدرانـه أسماء معبودات كثيرة - منهـا "تحـوت" معبـود الأشمـونين، و"خنـوم" معبـود "حـروررو" وأمون رع معبود طيبة، وحور أختى معبود إيون، وبتـاح معبـود منـف، وزوجـاتهم - غير أن اسم المدينة لم يرد فى أى نقش من النقوش الباقية حتى الآن.

هذا وقد كشف بعثة جامعة روما فى عام ١٩٦٥م عـن ١٣ قـبرًا، يعتقـد أنهـا من أوائل عهد الأسرات.

هذا وينسب إلى "هادريان" إنشـاء طريـق بـين هـذه المدينـة، و"برنيكـى" علـى البحر الأحمر، زوّده بمحطات للمياه والحراسة، ممـا عـاد علـى المدينـة بـالنفع، لأن تجـارة مصر الشرقية كانت حينئذ قد بلغت الذروة فى القـوة حتـى بلغـت الهنـد، كمـا أعطـى مواطنى المدينة حقوقًا لم يسمح بها لغيرها، مثل حق الزواج من مصريات.

وقد عرفت المدينة فى العصـر الرومـانى، ولفـترة مـا، باسـم "هادريـانوبوليس" و"بيزانتينوبوليس" سـرعان مـا أصبحـت مركـزًا لنشـر الحضـارة الإغريقيـة فـى مصـر

الوسطى، ومنح أهلها حقوق المواطنة وحق تأسيس مجلس للشورى، فضلاً عن المؤسسات العامة ذات الطابع الإغريقي.

وفي العصر الإسلامي عرّب المسلمون اسم المدينة "أنطونيوبوليس" إلى "أنصنا" جريًا على الأسلوب العربي الجميل في الاشتقاق اللغوي، وزاد من اهتمام المسلمين بالمدينة ارتباط إحدى قراها، وهي "حفن" بسيدنا ومولانا محمد رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم، ذلك لأن من هذه القرية (حفن) كانت السيدة مارية، أم إبراهيم، ولد النبي، صلى الله عليه وآله وسلم، وقد اهتم الصحابة بها، وأعفيت من الخراج، وأقام بها عبادة بن الصامت، رضي الله عنه، مسجدًا عرف باسم مسجد سيدي عبادة، ومنه أخذت القرية اسمها الحالي "قرية الشيخ عبادة" (وتقع على مبعدة ٢٨ كيلا من زاوية الأموات، ٣٨ كيلا من المنيا عبر النهر)، في مقابل مدينة الروضة، فيما بين ملوي وأبو قرقاص عبر النهر، والذي عرفت به منذ القرن الثالث عشر الهجري (الذي يبدأ في ٢٤ / ١٠ / ١٧٨٦م).

هذا وتقع جبانة الأشمونين في "البرشا"، على الضفة الشرقية للنيل، حيث اختار أمراء الأشمونين موقع مقابرهم في الجهة البحرية من وادي صخري في التلال الواقعة خلف دير البرشا (دير النخلة) حيث عثر هناك على كثير من التوابيت الخشبية التي غطيت جوانبها بنصوص التوابيت والمناظر الدينية المختلفة، على أن أهم مقابر البرشا إنما هي مقبرة "تحوت حتب" -والي الأشمونين على أيام سونسرت الثالث (١٨٧٨ - ١٨٤٣ ق.م) وفيها المنظر المشهور الذي يمثل نقل تمثاله الكبير المقطوع من محاجر المرمر في "حتنوب" -على مبعدة ٢٧ كيلا في الصحراء إلى الشرق من مدينة العمارنة- وقد بلغ ارتفاعه حوالي سبعة أمتار، ووزنه ٦٠ طنًا، وتكفل بنقله ١٧٢ رجلاً، راضين غير مكرهين، كمايزعم صاحب التمثال.

وفي العصر المتأخر، أصبحت "تونا الجبل" (حسرت المصرية، و"حاسرو" في القبطية، ثم "توني" فيما بعد) جبانة الأشمونين -على مبعدة ١٢ كيلا جنوب غرب

الأشمونين على حافة الصحراء- وقد كشفت الحفائر هنـاك عـن مدينـة كاملـة للموتـى، ترجع إلى الفترة فيما بين العصر الفارسي وحتى العصر البطلمي.

ولعل أهم معالمها الجبانة الكبيرة للطيور المقدسة والقردة، رمـز المعبـود تحـوت، حيث عثر على آلاف المومياتِ للطائر أبو منحل والقردة محنطة وموضوعة داخل توابيت حجرية صغيرة أو أوان فخارية، وقد كدست هذه المومياات فـي ممـرات طويلـة متشـعبة حفرت في باطن الأرض.

ولعل من الأهمية بمكان الإشارة إلى أن طائر "أبـو منجـل" لم يكـن هـو الرمـز الوحيد للمعبود "تحوت" ذلك لأن القوم إنما قد رمزوا له بثلاث كائنات حسية، رمـزوا إليه -كما أشرنا آنفًا- بالطائر "أبيس" (أبو منجل)، أو رأس أبيس علـى جسـد آدمـى، ولكنه كان من الممكن أن يكون "قردًا"، أو أن يبرز نفسه "كقمر"، ثم سرعان ما خرج القوم بتأويلات عدة من روابط "تحوت" (جحوتى) بهذه الرموز، ففسرها بعضهم علـى أساس التشابه الوظيفى بـين تحـوت ورب الحسـاب، وبـين القمـر الـذى اتخـذت منازلـه أساسًا لحساب الشهور والليالى، ثم على أساس التشابه الوظيفـى كذلـك بـين "تحـوت" نائب "رع" وبديله ووزيره فى مجمع الآلهة، وبين القمر نائب الشمس وبديلها فـى ليـالى السماء.

على أن هناك من فسرها على أسـاس التشـابه المظهـرى فـى التقويـس اليسـير، الذى يظهر به كل من عرجون القمر أو هلاله، ومنقار أبى منجل، وريشة الكتاب التـى يستخدمها "تحوت" رب الكتابة والميزان.

على أن أهم مقابر تونا الجبل إنما هى مقبرة "بتوزيريس" (بدى أوزيـر - عطيـة أوزير)، كبير كهنة تحوت فى الأشمونين منذ أخريات العهد الفارسى، وحتى حوالى عـام ٣٠٠ ق.م، وقد شيدت المقبرة بالحجر، وزينت جدرانها بمناظر ملونة تمثل بعض نواحـى الحياة اليومية، وطرظ الفن المختلفة (المصرى - اليونانى - والمصرى اليونانى) -ومـن

ثم فهى تحتل مكانة فنية ممتازة، وعلى مبعدة ٣ كيلا من هذه المقبرة كشف عن لوحة الحدود الغربية لمدينة العمارنة، والتى كانت تمتد على ضفتى النيل[1].

١٦ ـ الإقليم السادس عشر : حبنو ـ الكوم الأحمر :

وكان يسمى "ما - حج" بمعنى إقليم الوعل (الغزال)، وكانت عاصمته "حبنو"، والتى ما زال موقعها موضع خلاف، فى أن تكون مدينة المنيا الحالية، أو أن تكن "السوادة" الحالية، على سفح المنحدر الذى يضم مقابر زاوية الأموات (زاوية الميتين)، أو تكون زاوية الأموات نفسها (على مبعدة ٢ كيلا شمال الكوم الأحمر) أو أن تكون الكوم الأحمر أو فى مجاوراتها مباشرة، وإلى الجنوب من زاوية الأموات، على الضفة الشرقية للنيل، وعلى مبعدة ١٠ كيلا شمال شرق المنيا، عبر النهر -أمام قرية المطاهرة التى تقع على الضفة الغربية للنيل- على أن أهم مدن الإقليم فى العصر الحاضر، إنما هى مدينة "المنيا" الحالية، وقد عرفت فى العصر الفرعونى -فيما يرى البعض- باسم "مونى" (Moni)، أو المرضعة (Monne)، أو "منعت خوفو" أى "مرضعة خوفو"، وإن ذهب آخرون إلى أن "منعت خوفو" ليست هى "المنيا"، ولكنها

---

(1) جيمس بيكى، المرجع السابق، ص ٨٢ - ٨٦، الموسوعة المصرية ١ / ١٠٢، ١٠٣، ١٢٦، ١٤٤، ١٥٥، زيدة عطا، المرجع السابق، ص ٢٣ - ٢٥. محمد بيومى مهران، الحضارة المصرية القديمة ٢ / ٣١٠ - ٣١٥، ٣٧٢، ٢٧٨ - ٣٨٠، وكذا :

F. Daumas, La Civilisation de L'Egypte Pharaonique, paris, 1965, p. 300.
V. Lons, op. cit., p. 33 - 37.
J. Vandier, la Religion Egyptienne, Paris, 1949, p. 150 - 160.
H. Frankfort, Ancient Egyptian Religion, New York, 1961, p. 151, 155 - 156.
A.H. Gardiner, Onom,., II, p. 79 - 83.
P.E. Newberry and Griffith, El - Bersheh, 2 Vols, London, 1894 - 1895.
H. Gauthier, op. cit., IV, p. 176. وكذا JEA, 28, p. 23.
A. Weigall, Guide to The Antiquities pf upper Egypt, p. 77 - 78.
H. Hees, op. cit., p. 120.

وانظر : عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم ١ / ٣٠٣، فرانسو دوما، آلهة مصر، ص ٦٤ - ٦٧، الموسوعة المصرية ٢ / ٥٠١ - ٥٠٢.

قرية "العنبجة" (El - Anbage) على مقربة من بنى حسن (مقابل أبو قرقاص عبر النهر)، وقد عرفت المنيا فى العصر البيزنطى باسم "تيمونى" (Temoni) وهى كلمة قبطية بمعنى الدير أو المنية، وإن كان الأرجح أن تسمية المنيا، عربية الأصل، وقد وردت فى كتابات المؤرخين المسلمين -كالمقريزى والإدريسى وياقوت- باسم "منية ابن خصيب"، وعرفت فى العصر العثمانى باسم "بنى خصيب" المعروفة بالمنيا.

وهناك فى زاوية الأموات، وفى وسط جبانة "حبنو أحد" أن الأهرامات الثلاثة (سيلا وزاوية الأموات والكولة) التى تنتمى إلى الأسرة الثالثة، وما يزال الجزء الأسفل من هرم زاوية الأموات باقيًا حتى الآن، وقد قام "ريموند فيىّ" بتنظيفه، وإن لم يجد ما يدل على تاريخه، بل إنه فشل فى العثور حتى على مدخله، وإلى الجنوب من زاوية الأموات مباشرة تقع جبانة الكوم الأحمر، وتضم عددًا من القبور المنحوتة فى الصخر، يرجع معظمها إلى أيام الدولة القديمة، وبعض منها إلى الدولة الحديثة.

على أن مقابر أمراء الإقليم السادس عشر، إنما توجد فى "بنى حسن" على مبعدة ١٠ كيلا جنوب زاوية الأموات (زاوية الميتين)، ٢٠ كيلا جنوب مدينة المنيا، عبر النهر، وأمام مدينة أبو قرقاص، على الضفة الشرقية للنيل، وهى سلسلة من المقابر الصخرية التى تمتد لبضعة أميال على طول واجهة الهضاب أمام شاطئ النيل الشرقى، فيما بين قريتى شرارة وأتليدم، هذا وتعتبر المجموعتان الواقعتان فى أقصى الشمال من الأسرتين الأولى والثانية، وفى أقصى الجنوب من الأسرة الخامسة من أقدم المقابر، وفى الجهة الشمالية للوادى توجد مقابر ترجع إلى الفترة من الأسرة العشرين، وحتى الثلاثين، غير أن أهم مقابر بنى حسن إنما تلك التى ترجع إلى عهد الأسرة الثانية عشرة -وتقع قبالة أبو قرقاص مباشرة- وتعتبر فى مجموعها أثرًا رائعًا لحضارة الدولة الوسطى، ولعل من أهمها مقابر : الأمراء : إمينى (أمنمحات) وخنوم حتب الثانى وباقت، من أيام سنوسرت الأول والثانى.

وهناك على مبعدة ٣ كيلا جنوبي المقابر، مدخل لواد فيه معبد منحوت في الصخر، على مسافة ١/٢ كيلا من المدخل، وهو المعبد المعروف باسم "اسطبل عنتر" (سبيوس أرتميدس)، وفي آخر الوادي هيكل آخر منحوت في الصخر، جدرانه مغطاة بنقوش ملونة، والمعبد والهيكل كلاهما يرجع إلى أيام "حتشبسوت" وتحوتمس الثالث (١٤٩٠ - ١٤٣٦ ق.م).

وأما معبود الإقليم الرئيسي فهو "حور"، والذي نراه في العصور المتأخرة جاثما فوق ظهر الوعل[١].

ولعل من الأهمية بمكان الإشارة إلى مدينة "نفروسي"[٢] في هذا الإقليم السادس عشر، وهي مدينة ذات أهمية دينية منذ وقت مبكر، ترجع إلى أيام الأسرة السادسة على الأقل، وكان بها معبد لحتحور، كما ذكرت مدينة "نفروسي" في عدة مقابر في "بني حسن" (مقبرة باكت الثالث، ومقبرة خيتي، وكلاهما من الأسرة الحادية

---

[١] محمد بيومي مهران، الحضارة المصرية ٢/١٦٥، مصر ٢/٦٠، جيمس بيكي،المرجع السابق، ص ٥٧ - ٨٠، الموسوعة المصرية ١ / ١٦٠، ٢٥٨. زبيدة محمد عطا : إقليم المنيا في العصر البيزنطي - القاهرة ١٩٨٢، ص ص ١٣ - ١٤. وكذا :

F.L. Griffith, Beni Hassan, 4 Vols, London, 1893 - 1900.

P. Lacau et H. Chevrier, op. cit., p. 229. وكذا A. Gardiner, op. cit., II, p. 90 - 92.

H. Gauthier, op. cit., III, p. 36 - 37. وكذا H. Kees, op. cit., p. 120.

E.Amelineau, La Geographie de L'Egypte a L'Epoque Copte, Paris, 1895, p. 140, 257.

R, Weill, Fouilles a Tounah et a Zaouiet - Maietin, Paris, 1912.

[٢] قدم الدكتور عصام محمد السعيد عبد الرازق - المدرس بكلية الآداب - جامعة الإسكندرية، رسالة ماجستير بعنوان "وثائق ونصوص حرب التحرير ضد الهكسوس - دراسة لغوية - تاريخية" - تحت إشرافي، ومعي الزميل الكبير الأستاذ الدكتور محيي الدين عبد اللطيف - أستاذ الآثار وعميد كلية السياحة بجامعة حلوان، وقد أجيزت الرسالة في ٢٥ / ٨ / ١٩٩٠م بتقدير ممتاز، مع التوصية بطبع الرسالة على نفقة الجامعة، وتبادلها مع الجامعات والمراكز العلمية العربية والأجنبية، وقد تحدث فيها عن "نفروسي" بالتفصيل، وقد اعتمدنا عليها هنا.

عشرة، ومقبرة خنوم حتب الأول، ومقبرة إمنــى، مــن الأسرة الثانية عشـرة)(١)، كمـا ذكرت على لوحة فـى أبيـدوس، مـن الأسـرة الثانيـة عشـرة، وموجـودة الآن بـالمتحف المصرى بالقاهرة(٢).

هذا وقد اختلف العلماء فى موقع "نفروسى"، فذهب فريـق إلى أنهـا إنما تقـع شمال الأشمونين بأميال قليلة(٣)، على أن هناك وجهًا آخـر للنظر يجعلهـا -اعتمـادًا على نص فى مقبرة فى الكوم الأحمر - إلى الجنوب مباشرة من زاوية الميتين(٤) (٨ كيلا شمال شرقى مدينة المنيا - عبر النهر)، على أن هناك وجهًا ثالثًا للنظر، يجعلها فـى "أتليـدم"(٥) (١١ كيلا شمالى الأشمونين)، بينما يجعلها فريق رابع فى "منطوط حـاريس"، فـى وسـط الأرضين الزراعية - فيما بين "أبـو قرقـاص" و"بلنصـورة"(٦) -ويـرى فريـق خـامس أن تحديد مكان بعينه لموقع "نفروسى" لم يثبت حتـى الآن، وإن اقـترح عـدة مواقـع مثـل : بلنصورة، وأتليدم، ومكان إلى الشرق من "هور"(٧)، وأخـيرًا فـإن هنـاك وجهًـا سادسًـا للنظر يذهب إلى أن تحديد موقع "نفروسى" من ناحية "منطوط حاريس"، أكثر منه فـى أتليدم وهور(٨).

١٧ ـ الإقليم السابع عشر ـ إنبو ـ القيس :

كان يسمى "إنبو" (ابن آوى) وكانت عاصمته فى مكان القيـس الحالية، على

---

(١) عصام محمد السعيد، المرجع السابق، ص ١٣٠ - ١٣٣. وكذا : P. Newberrym Beni - Hassan, II, Lndon, 1893, p. 20.

(٢) عصام محمد السعيد، المرجع السابق، ص ١٣٠.

(٣) B. Gunn and A.H. Gardiner, JEA, S, 1918, p. 46, n. 6.

(٤) A. Fakhry, ASAE, 39, 1939, p. 720.

(٥) J. Maspero, Notes du Jour le Jour, III, in PSBA, 13, 1891, p. 516.

(٦) J, Hessler, Historische Topographie. .., 1981, p. 180 F.

(٧) L. Habache, in ADATK, 8, 1972, p. 51.

(٨) F. Gommd, Die Besildung Agyptens Wahrend des Mittleren Reiches, I, ober agyptens nd des Fayum, 1986, p. 315

مبعدة ٢ كيلا جنوبي غرب بني مزار بمحافظة المنيا، وهي في المصرية "ساكا" (ساكو)، وهي في قاموس جوتييه "كاسا"، ومنها جاءت التسمية الحالية "القيس"، كما كانت تسمى "إنبوت" نسبة إلى اسم الإقليم المأخوذ في المعبود "إنبي" (أنوبيس) -الممثل برأس ابن آوى- ونظرًا لأن "ابن آوى" أو الكلب كان مقدسًا فيهان نقد أطلق الأغارقة على المدينة اسم "كينوبوليس"، بمعنى "مدينة الكلب".

هذا وكان هذا الإقليم يمثل مع الإقليم السادس عشر، إقليمًا واحدًا، كانت عاصمته "حبنو"، حيث كان يعبد كل من "إنبي" (إنبو، أنوبيس)، وحور (الصقر)، ثم انقسم الإقليم إلى إقليمين في وقت ما، حيث عُبد "حور" في "حبنو"، وعُبد "إبي" في "ساكان".

وهناك على مبعدة ٣٢ كيلا إلى الجنوب من "ساكا" يوجد "جبل الطير"، وعلى مسافة قصيرة منه توجد "قرية طهنطا الجبل"، حيث توجد بعض المقابر المنحوتة في الصخر من عصر الدولة القديمة، وجد فيها أسماء "منكاورع" و"أوسركاف"، فضلاً عن معبد صغير[1].

١٨ - الإقليم الثامن عشر - سبا- الحيبة :

كان هذا الإقليم يسمى "سبا"، وكانت عاصمته في مكان مدينة "الحيبة" الحالية -على مبعدة ٥ كيلا جنوبي مدينة الفشن، بمحافظة بني سويف- وهي "سبا" المصرية، وربما كانت هي نفسها "حات بنو" القديمة ومقر طائر مالك الحزين (فونكس) الذي قدس هناك - ومعبودها الرئيسي "حور"، كما عبد هناك أنوبيس وسوكر[2]، وأما اسمها اليوناني فهو "هيبونوس".

---

[1] جيمس بيكي، المرجع السابق، ص ٥٦ - ٥٧، وكذا :

A. H. Gardinerm Onom, II, p. 103 - 105.
H. Gauthier, op. cit., V, 1975, p. 193.
P. Lacau et H. Chevrier, op. vit, p. 229.

[2] انظر هذه المعبودات (محمد بيومي مهران، الحضارة المصرية القديمة ٢ / ٣٣٤ - ٣٤١، ٣٩٥ - ٣٩٨، فرانسو دوما، المرجع السابق، ص ٦٣ - ٦٤، ٧٧ - ٧٨، ٨٨، وكذا V. Lons, op. cit., p. 7 - 10, 83 - 85, 116.

هذا وما تزال هناك معالم السور الكبير الذى أقامه "باى نجم الأول"، والكاهن الأكبر لأمون "من خبر رع" فى الأسرة الحادية والعشرين (١٠٨٧ - ٩٤٥ ق.م) قائمة فى الحيبة، كحد شمالى لسلطان كهان أمون فى طيبة، وملوك تانيس فى الشمال، كما عثر فى الحيبة على بقايا أنقاض معبد لآمون من الأسرة الثانية والعشرين، فضلاً عن أوراق بردية هامة، لا ريب فى أن أهمها "بردية ون أمون" التى عثر عليها فى عام ١٨٩١م -وهى الآن بمتحف موسكو-[1].

١٩ - الإقليم التاسع عشر - وابو - البهنسا :

يسمى هذا الإقليم "وابو" (إقليم الصولجان واب)، ويقع على الضفة الغربية للنيل، فيما بين الإقليم السابع عشر والعشرين، وكانت عاصمته فى مكان "البهنسا" الحالية -وتقع على بحر يوسف، على مبعدة ١٤ كيلا شمال غرب بنى مزار، بمحافظة المنيا- وهو "وابوت" المصرية، و"أكسير ينخوس" (القنومة) الإغريقية، على أساس أن معبودها هو الإله "وب"، وهو معبود على صورة إنسان، وهى "بر - مجد" (بر - مجدت)، أو "بر - مزد" المصرية، وهى "بمجى" القبطية.

وهى، فى رأى آخر، "إكسيرينخوس" الإغريقية، على أساس أن معبودها هو "ست"، وذلك لأن أحد أسماء العاصمة هو "بر - رو - حوح" (مقر المذبحة أو الكلمات السيئة) حيث قام "ست" هناك بصب اللعنات على عدوه "حور"، الذى نجح فى قطع ساق ست وخصيتيه إبان الصراع المشهور بينهما، ثم تمكن ست من دفن هذه

---

(1) محمد بيومى مهران، مصر ٣ / ٥٥٥، جيمس بيكى : المرجع السابق، ص ٥٤ - ٥٥، الموسوعة المصرية ١/ ٢٢١

J. Cerny, CAH, II, Part, 2 B, Cambridge, 1975, p. 652 - 653.
H. Gauthier, op. cit., IV, 1975, p. 66. ASAE, 22, 1922, p. 204 - 205.
G. Daressy, BIFAO, XII, p. 17. P. Lacau et H. Chevrier, op. cit., p. 229.

وانظر عن "بردية ون أمون" (محمد بيومى مهران، الحضارة المصرية - الآداب والعلوم - الإسكندرية ١٩٨٩، ص ١٢٧ - ١٣٩).

الأعضاء فى هذه المدينة التى كانت تدعى "بر - مجد"، أو على أساس أن "اكسيرينخوس" إنما تعنى "سمك القنومة" الذى يقدسه أهلها، ويرون فى ظهوره بالمياه القريبة منهم دلائل خير وبركة، وكانوا يتعصبون له ويعادون من يسخر من معبودهم، وقد روى "بلوتارك" قصة المعارك الدامية بينهم وبين أهل القيس (كينوبوليس) الذين كانوا يأكلون هذا النوع من السمك (سمك القنومة - Mormyrus Kannume *.

هذا ورغم أننا لم نعثر حتى الآن على أطلال معابد البهنسا، فلا ريب فى أنه كان بها عدة معابد، منها معبد ست، الذى عبد هناك، وطبقًا لما جاء فى "بردية هاريس"، فلقد أغدق عليه الملك رعمسيس الثالث (١١٨٢ - ١١٥١ ق.م) كثيرًا من الهبات، كما كان فيها معبدان آخران، الواحد للمعبودة "نواريس" (تا - ورت)، والآخر للمعبودة "رننوت".

وكانت هناك جالية أرامية (يهودية) تقيم فى المدينة، ربما منذ العصر الصاوى أو الفارسى، وقد عثر على بعض وثائقها مكتوبة على البردى، على أن أهم اكتشافات البهنسا إنما تتمثل فى مجموعتين عرفتنا بأقوال يسوع المسيح (سيدنا عيسى عليه السلام)، وأقوال مماثلة تمثل أجزاء من أناجيل مفقودة، كما عثر فى البهنسا على مجموعة هامة من أوراق البردى اليونانية لعل من أهمها : مخطوط أفلاطون المعروف باسم "مقالة أفلاطون الهلينيكا"، وهى نسخة من كتاب تاريخى لمؤرخ يونانى من الطراز الأول غير معروف، هذا فضلاً عن مخطوطات من أشعار "باخيليديس"، وكتابات "يندار"، وقطع متناثرة لسافو والكمان وكليماكس، وكثير من النفائس الأخرى.

وعلى أية حال، فلقد احتفظت البهنسا بمكانتها على أيام اليونان والرومان، وامتلأت بالمنشآت العامة، وقد أشارت بردية ترجع إلى حوالى عام ٣٠٠ ق.م، إلى وجود عمال مكلفين بحراسة المنشآت العامة ومراقبة أحوالها، وفى بردية أخرى معابد لإيزة، خصص لها ست حراس يتناوبون العمل فيها، كما تحدثت برديات أخرى عن المسارح والجمنازيوم والكابيتول، فضلاً عن "السوق" (Agora) الذى كان فى قلب

المدينة، والحمامات العامة وغيرها من المباني العامة، مما يشير إلى أن المدينة كانت أحد المراكز الكبيرة للتعليم الإغريقي، فضلاً عن وجود جالية إغريقية كانت تعيش هناك(١).

٢٠ ـ الإقليم العشرون : نفر ـ خنتي :

كان الإقليم العشرون من أقاليم مصر العليا (الصعيد) يسمى "نفر - خنتي" بمعنى "إقليم النخيل الأعلى"، ويقع على الضفة اليسرى للنيل، متاخمًا للإقليم الحادي والعشرين (نعر -بحو، وكان الإقليمان يكونان إقليمًا واحدًا، ثم انفصلا(٢).

وكانت عاصمة الإقليم العشرين هي "إهناسيا - وقد سبق أن تحدثنا عنها عند حديثنا عن العواصم السياسية على أنها عاصمة مصر في العصر الذي سمي باسمها، أي العصر الإهناسي-.

وهناك أيضًا مدينة "دشاشة"، وتقع على الشاطئ الغربي لبحر يوسف، جنوبي إهناسيا المدينة، وإلى الشمال الغربي من مدينة "ببا" إحدى مراكز محافظة بني سويف، وتمتد خلفها الصحراء الغربية التي تضم جبانة ترجع أهم مقابرها إلى الدولة القديمة، وهي مقبرة "أنتي" (ولعله أحد أشراف عهد الملك ساحورع)، وكذا مقبرة "شدو"(٣).

هذا وتقع جبانة إهناسيا - أو جبانة الإقليم العشرين- فيما بين "قرية سد منت الجبل، وقرية "ميانة" في محافظة بني سويف، على الضفة الغربية لبحر يوسف، في مواجهة بلدة "إهناسيا المدينة"، وتمتد جبانة "سدمنت" عدة كيلوات على طوال التلال

---

(١) محمد بيومي مهران، الحضارة المصرية ٢ / ١٦٦، جيمس بيكي : المرجع السابق، ص ٥٥ - ٥٦، الموسوعة المصرية ١ / ١٦١، ٢ / ٥٢٠. زبيدة عطا، المرجع السابق، ص ١٩ - ٢٣، استرابون في مصر، ص ١٠٣ - ١٠٤.

(٢) A.H. Gardiner, Onom., II, p. 111. وكذا E.A.W. Budge, op. cit., 1047.
H. Gauthier, op. cit., I, p. 175, II, p. 107 - 108.
P. Lacau et H. Chevrier, op. cit., p. 229.
H. Gauthier, Dictionaire des Noms Geographique, III, 1975, p. 33.

(٣) محمد بيومي مهران، مصر - الجزء الثاني - الإسكندرية ١٩٨٨م، ص ٢٣٠ - ٢٣١، وكذا :
W.M. F. Petrie, Deshasheh, London, 1898.

الغربية، ين جبل سدمنت وقرية ميانة، وتضم قبورًا ترجع إلى جميع العهود، عثر فيها على توابيت منقوشة، ونماذج للحياة اليومية وللسفن، ومساند للرأس، وتماثيل دينية ولوحات، وغير ذلك من مختلف ألوان الأثاث الجنازى.

وتضم جباة سدمنت عددًا من القبور الهامة، فهناك -غير ما ذكرنا آنفًا- قبور الوزيرين "بارع حوتب" و"رع حوتب"، من الأسرة التاسعة عشرة، هذا فضلاً عن قائد الجيش "سيتى" على أيام "رعمسيس الثانى"، وهناك أيضًا "رع حاشيف"، وقد عثر على ثلاثة تماثيل، تمثل مختلف أطوار عمره، وقد توزعت فى متاحف : المتحف البريطانى ومتحف "لى كارلسبورج"، والمتحف المصرى بالقاهرة[١] .

٢١ - الإقليم الحادي والعشرون : نعر - بحو - شدت - الفيوم :

يسمى الإقليم الحادى والعشرون من أقاليم الصعيد "نعر - بحو" (إقليم شجرة النخيل الأسفل)، وكانت عاصمته "سبك" أو "بر - سبك" بمعنى مدينة التمساح، والأكثر شيوعًا "شيدت"، وتقع بقاياها فى أطراف مدينة الفيوم الشمالية، حيث تقع كيمان فارس (حى الجامعة الآن) فى مكان بحيرة كانت تقع فى أطراف واحة الفيوم (على مبعدة ٨٠ كيلا من القاهرة)، تصل إليها مياه الفيضان عن طريق لسان من الأرض الخصبة، عرضه ثمانية كيلومترات، وقد كانت فى بادئ أمرها عبارة عن مستنقعات واسعة مملوءة بالمياه، وفى الأسرة الخامسة (حوالى ٢٤٨٠ - ٢٣٤٠ ق.م) جففت الأجزاء الأكثر قربًا عن طريق عمل جسور، وشيدت هناك مدينة "شيدت" بمعنى "البحيرة"، ثم أطلق عليها فى العصور المتاخرة "بايوم" بمعنى "اليم أو البحيرة"، ثم وردت فى القبطية "فيوم"، وفى العربية "الفيوم" بعد إدخال أداة التعريف، وأما اليونان فقد أسموها "كركود يلوبوليس" بمعنى مدينة التمساح نسبة إلى معبودها الرئيسى "سبك"، كما أطلق عليها بطليموس الثانى (٢٨٤ - ٢٤٦ ق.م) اسم زوجته

---

[١] محمد جمال الدين مختار، الموسوعة المصرية ١ / ٢٦٨ - ٢٦٩.

"إرسينوى"، عندما اختار إقليم الفيوم لتنفيذ مشروعاته في الرى، وأقطع الكثير من أرضه لليونانيين الذين أقاموا هناك مدنًا كثيرة.

هذا وكانت البحيرة التي تشغل منخفض الفيوم تسمى في الدول القديمة "تاحنت - إن - مرور"، ثم أطلق عليها في العصر الإغريقي "بحيرة موريس" - وهو الاسم اليوناني لأمنمحات الثالث- وما زالت بقايا منها تعرف حاليًا باسم "بحيرة قارون".

هذا وتعتبر حضارة الفيوم (أ) من أقدم مواقع العصر الحجرى الحديث، إن لم تكن أقدمها جميعًا (حوالى عام ٥٠٠٠ ق.م) حيث كشف عن قريتين تدلان على الاستقرار، ومرحلة الزراعة، وأما موقع حضارة الفيوم (ب) فيرجع إلى مرحلة العصر الحجرى النحاسى (فيما بين عامى ٤٥٠٠، ٤٢٠٠ ق.م).

وتشتهر محافظة الفيوم بآثارها، وخاصة من عصر الدولة الوسطى، التى ارتبطت ارتباطًا وثيقًا بهذا الإقليم، هذا فضلاً عن آثارها التى ترجع إلى العصر اليونانى الرومانى، على أن أهم المشروعات الزراعية التى قام بها ملوك الدولة الوسطى إنما كان "سد الفيوم"، حيث كانت هناك فى العصر الحجرى الحديث، تلك البحيرة التى كانت تتدفق إليها أمواه النيل، ومن ثم فقد كانت أرضها غنية بطمى النيل التى يمكن أن تنتج محصولات وفيرة، وهكذا رغب ملوك الأسرة الثانية عشرة فى إعادة اتصال تلك البحيرة بالنيل، وقد نسب الكتاب القدامى من الأغارقة والرومان فكرة الإفادة من مياه الفيضانات، وإقامة سد الفيوم، إلى "أمنمحات الثالث" (١٨٤٣ - ١٧٩٧ ق.م) رغم أن هناك ما يشير إلى أن المشروع قد بدأ منذ أيام "سنوسرت الثانى" إن لم يكن قبله، ومع ذلك، فالذى لا شك فيه أن أمنمحات الثالث هو الذى نفذ المشروع، وذلك عندما اتخذ من بحيرة منخفض الفيوم (تاحنت - إن مرور) خزانًا طبيعيًا، فبنى سدًا يحجز المياه، ثم يصرفها بمقدار فى أيام التحاريق، وذلك عند المدخل الطبيعى للبحيرة، فى أضيق ممر ينفذ منه "بحر يوسف" الحالى خلال جيرانه من النيل، عند ديروط، شمالى

أسيوط، إلى منخفض الفيوم، وكان هذا الممر يسمى "راحنة" بمعنى فم البحيرة، ثم حرف إلى "لاهنة"، وأخيرًا إلى "لاهون"، وهو اسمه الحالى. وإن كان "بترى" قد حرفه إلى "كاهون"، ويروى أن "سترابو" قد شهد بنفسه الطريقة التى كانت تخزن بها المياه، مما يشير إلى أن عملية تخزين المياه قد ظلت قائمة حتى عام ٢٤ ق.م، على الأقل.

ولعل من الجدير بالإشارة أن "سد الفيوم" هذا، ثانى سد أقامه المصريون، فلقد سبقه إلى الوجود سد آخر أقيم على مدخل "وادى جروى" -على مبعدة ١٣ كيلا جنوب شرق حلوان -ليمد عمال محاجر المرمر فى تلك المنطقة بالمياه، وكان عرض الوادى ٢٤٠ قدمًا، وعمقه ما بين ٤٠، ٥٠ قدمًا، وسمك السد ١٤٣ قدمًا، ويتكون جزؤه السفلى من أحجار صغيرة مختلطة بالطين، تعلوها كتل متراصة من الحجر الجيرى، وينتهى فى أعلى بأحجار منحوتة ومبنية فى صفوف متراصة كأنها درجات سلم ضخم، ويعد هذا السد أقدم سد فى العالم، ويقدر عمره بنحو خمسة آلاف عام، أى أنه أقيم فى أوائل عهد الدولة القديمة، وقد تم هذا التأريخ للسد، على ضوء الآنية الفخارية التى خلفها العمال بجوار السد، وعلى طريقة بناء واجهته التى تشبه إلى حد كبير الطريقة التى استعملت فى بناء أهرامات الأسرة الثالثة والرابعة.

وأما أهم المواقع الأثرية فى إقليم الفيوم فكثيرة، لعل من أهمها "شدت" القديمة (كيمان فارس) حيث عثر على معبد سبك (سوبك)، وقد بقيت منه أعمدة كبيرة من الجرانيت الوردى على هيئة البردى، كما عثر هناك على عدد من الحمامات من العصر اليونانى الرومانى، فضلاً عن مجموعة كبيرة من الأوانى والمسارج والتماثيل الفخارية والعملات البرونزية، إلى جانب مجموعة كبيرة من أوراق البردى التى تسربت إلى مختلف متاحف العالم، كما عثرت بعثة إيطالية على بقايا قرية إغريقية رومانية.

وهناك فى هوارة عثر على هرم الملك أمنمحات الثالث، وقد توصل "بترى" إلى مكان دفن الملك فى عام ١٨٨٦م، وهو هرم، ليس له معبد وادى أو طريق صاعد، وإلى الجنوب منه مباشرة، نجد المكان الذى كان فيه مبنى "اللابيرنت" (التيه)، ومن

المؤكد أن المعبد الجنازى لأمنمحات الثالث كان جزءًا من هذا المبنى الذى مات أمنمحات الثالث، دون أن يتم العمل فيه، فأكملته الملكة "سوبك نفرو" وكان طول هذا المبنى حوالى ٣٥٠ مترًا، وعرضه ٢٤٤ مترًا، وقد ضاع تمامًا، حيث استخدم منذ العصر الرومانى كمحجر، يأخذ الناس منه حاجتهم من الأحجار، وقد وصفه كل من "هيرودوت" الذى يعتبره أعجوبة فاقت الأهرام نفسها، كما وصفه ديودور الصقلى واسكليوس وسترابو.

وهناك هرم "اللاهون"، وقد شيده "سنوسرت الثانى" فوق الهضبة -قريبًا من بلدة اللاهون الحالية على مبعدة ٤٠ كيلا إلى الجنوب من العاصمة "إيثت تاوى"- وهناك على مقربة من اللاهون شيد نفس الملك مدينة صغيرة للمهندسين والموظفين والصناع والعمال الذين كانوا يعملون فى بناء الهرم، ولتكون بيوتها بعد ذلك مساكن للكهنة الذين سوف يعهد إليهم بأداء الشعائر الجنائزية فى معبديه، وقد سماها "حتب سنوسرت" (سنوسرت راض)، ترجع أهميتها إلى أنها قدم مدينة مصرية واضحة المعالم تعرف عليها الأثاريون، لأنها لم تعمر إلا فترة قصيرة، ولم تبن فوقها منازل أخرى، بينما تعاون على إخفاء أمثالها بناء بيوتها من اللبن سريع الهدم، واستخدامها للسكنى جيلاً بعد جيل، وقيام مساكن العصور اللاحقة لها على أطلالها، كما أن اللاهون قد شيدت فى إحدى مناطق الحواف الصحراوية الجافة، ثم هجرها أصحابها فغطت الرمال ما بقى من أطلالها.

وهناك "بجيج" (إبجيج) -على مبعدة ٥ كيلا جنوب غرب الفيوم- حيث يوجد معبد من الأسرة الثانية عشرة لم يبق منه ظاهرًا غير عمود من الجرانيت عليه اسم "سنوسرت الأول"، وهناك "مدينة ماضى" -على مبعدة ٤٠ كيلا من الفيوم، وعلى مقربة من بلدة "أبو جندير"- وقد أسست على أيام الأسرة الثانية عشرة، واستمرت فى الدولة الحديثة وفى العصر اليونانى الرومانى، وقد عثر فيها عام ١٩٣٦م على المعبد

الوحيد الكامل فى مصر من أيام الدولة الوسطى، وقد خصص لثالوث الفيوم : سوبك ورننوت وحور شمت (حور الفيوم).

وهناك "قصر قارون" على مبعدة ٥٠ كيلا عن الفيوم، بمركز أبشواى -وهو معبد من الحجر الرملى يرجع إلى العصر اليونانى الرومانى، ويحتفظ بكامل تفاصيله، وإن كان خاليًا من النقوش، وتحيط به بقايا المدينة القديمة "ديونيسياس"، وقد كانت مركزًا هامًا للقوافل، وهناك "أم البريجات" وهى منطقة أثرية على شاطئ بحيرة موريس، قريبًا من "تطون" وبها معبد من الأسرة الثانية عشرة، وآخر من العصر البطلمى لم يتم كشفه بعد، وكانت تسمى "تبتونس" فى الوثائق اليونانية، وهو أصل اسمها "تطون"، وقد عثر فيها على كثير من البرديات اليونانية، وهناك "قصر البنات" جنوبى شاطئ بحيرة قارون، وعلى مبعدة بضعة كيلو مترات من قصر قارون، ويضم الموضع آثار مدينة "يوهميرا"، حيث يوجد معبد للمعبود سوبك وإيزة، وهناك "قصر الصاغة" -وهو معبد على مبعدة ١١ كيلا شمال بحيرة قارون، ٨ كيلا من "ديمية"- ويرجع إلى الدولة الوسطى وربما الدولة القديمة، حيث كان وقت ذاك على شاطئ البحيرة، وعلى رأس الطريق الموصل إلى محاجر البازلت فى مكان "ودان الفرس" الحالى، وقد استغل ملوك الدولة القديمة هذه المحاجر فى رصف معابدهم -كمعبد خوفو الجنازى، ومعابد ملوك الأسرة الخامسة فى أبو صير-

وهناك "كوم أوشيم" -على مبعدة ٣٠ كيلا شمالى الفيوم (٦٠ كيلا جنوب غربى الجيزة) -حيث توجد بقايا مدينة "كرانس" من العصر اليونانى الرومانى، وتضم معبدين للمعبود سوبك، ومجموعة من المنازل الطينية، فضلاً عن قدر وفير من الأوانى الفخارية والزجاجية والعملات البرونزية والفضية والذهبية والأوستراكا والبرديات اليونانية واللاتينية والقبطية والعربية.

وهناك "ديمية" -على مبعدة كيلا شمال شاطئ بحيرة قارون- وتضم معبدًا من العصر البطلمى للمعبود "سكنوبايوس" الذى كان أحد مظاهر "سوبك"، وكان على

هيئة تمساح، وقد تميز طريقها الرئيسى لها المعبد بتماثيل على هيئة الأسود الرابضة، ومن ثم فقد سميت "دمية السباع"، وهناك "بياهمو" على مبعدة ٩ كيلا شرقى الفيوم، وقد عثر فيها على عدة نقوش، يشير أحدها إلى ما قام به أمنمحات الثالث من ترميمات لمعبدها، حيث أقام حاجزين ضخمين أقام فوقهما تمثالين كبيرين جالسين يمثلانه، ارتفاع الواحد منهما حوالى ١٢ مترًا، فضلاً عن قاعدة من الكوارتز، وقد اختفى التمثالان و لم تبق غير قاعدتهما، وبعض قطع محفوظة بمتحف الأشموليان بأكسفورد، ويطلق الأهالى على هذا الأثر "صنم بيهمو" وأحيانًا "كرسى فرعون"[(١)].

٢٢ ـ الإقليم الثانى والعشرون ـ حنت ـ برنيت تب إيحو ـ أطفيح :

يمتد هذا الإقليم على الضفة الشرقية للنيل، ويمثل آخر أقاليم الصعيد، وقد اختلف الباحثون فى تسميته فذهب فريق إلى أنه إنما كان يسمى "معتنو" بمعنى إقليم السكين، بينما ذهب آخرون إلى تسميته "حنت" بمعنى الفاصلة -أى بين الصعيد والدلتا- على أن هناك وجهًا ثالثًا للنظر يذهب إلى أنه كتب بطريقة تختلف قراءتها من عصر إلى آخر، فهى فى الدولة القديمة "مد حنيت"، وهى فى الدولة الوسطى والحديثة "مدنيت"، وهى فى العصور المتأخرة "مدنو"، وإن كان الأرجح، فيما يرى البعض، "مدنو - ت".

وكانت عاصمة الإقليم "بر - نيت - تب - إيحو"، وفى القبطية "تبيح" أو "بتبيح"، بمعنى سيدة القطيع أو سيدة الأبقار، نسبة إلى البقرة "حاتحور" معبودة الإقليم،

---

(١) محمد بيومى مهران، مصر ٢ / ٣٥٨ - ٣٦٢، ٣٧٠ - ٣٧٨، جيمس بيكى، المرجع السابق، ص ٢١- ٤٠، ٤٥ - ٤٦.

W.M. F. Petrie, Tllahum, Fahun and Gurab, London, 1891.
A.H. Gardiner and ID. Bell, The Name of Lake Moeris, JEA, 29, 1943, p. 37 - 50.
A.H. Gardiner, Onom, II, p. 115 - 117. وكذا Strabo, XVII, 809 F.
H. Gauthierm op. cit., III, p. 72, V, p. 23 وكذا Herodotus, II, 129, 148 - 149.
I.E.S. Dewards, The {yranids pf Egypt, 1965, p. 225 - 236.
H. Hees, op. cit., p. 219 - 230.

بل إن هناك من يذهب إلى ترجمتها بمعنى "مقر صاحب رأس البقرة"، واعتبره اسمًا دينيًا للإقليم، فى مقابل اسمه السياسى أو المدنى "ودتنو"، وسميت العاصمة فى الإغريقية "إفروديتوبوليس"، نسبة إلى معبودتهم "إفروديت" التى ماثلوها بالبقرة حتحور.

وأما اسم العاصمة الحالى، فهو "أطفيح"، وقد اشتق من الاسم "تبح" أو "تبيح" -وتقع على مبعدة ٤ كيلا شرقى النهر، قبالة الرقة بين جرزة وميدوم، وعلى مبعدة ١٨ كيلا جنوبى مدينة الصف بمحافظة الجيزة -وهى الآن إحدى مراكز محافظة الجيزة- (وعلى مبعدة ١٥ كيلا شمال الواسطى عبر النهر، بمحافظة بنى سويف)-.

وأما معبود الإقليم الرئيسى فهى المعبودة "حتحور"، كما عبد القوم كذلك سبك ونيت.

هذا وقد كثر ذكر مدينة "أطفيح" كثيرًا فى الكتابات النصرانية منذ عام ٣١٠م، عندما اختار القديس "أنطونيوس" إحدى مغارات الجبل فى الجهة الشرقية منها مكانًا يتعبد فيه، قبل أن ينتقل نهائيًا إلى داخل الصحراء الشرقية قريبًا من البحر الأحمر ليقيم فى المكان المعروف الآن باسم "دير الأنبا أنطونيوس"[(١)].

---

(١) محمد بيومى مهران، الحضارة المصرية ٢ / ١٦٨ (ط ١٩٨٤)، وكذا الموسوعة المصرية ١ / ١٠٦.

A. Gardiner, Onom, II, p. 119 - 120.

C. Nims, The Name of the XXII nd Name of upper Egypt, AO, 20, 1952, p. 343 - 346.

H. Gauthier, op. cit., II, p. 94, III, p. 25, VI, p. 52 - 54.

P. Lacau et H. Chevrier, op. cit., p. 230

B. Porter and R.L.B. Moss, op. cit., IV, 75F.

الفصل الثالث :

العواصم الإقليمية فى الدلتا

العواصم الإقليمية فى الدلتا

١ ـ الإقليم الأول : إنب حج ـ منف :

كان الإقليم الأول من أقاليم مصر السفلى (الدلتا) يسمى "إنب حج" بمعنى "الجدار الأبيض"، وكانت عاصمته "منف" -وقد سبق الحديث عنها مع العواصم السياسية لمصر- وكانت جبانة الإقليم هى "سقارة"، وتقع على حافة الصحراء الغربية، على مبعدة ٢٥ كيلا، جنوبى هضبة الجيزة، وقد سميت باسم معبودها "سكر" (سوكر)، وأهم آثارها، إنما كان "هرم زوسر" الذى يطل على منف، ويرجع تاريخه -فى أكبر الظن- إلى حوالى عام ٢٧٨٠ قبل الميلاد.

ويمثل هرم زوسر (هرم سقارة المدرج) أقدم أثر كبير الحجم قائم بذاته، ومشيد من الحجر، وأول مقبرة ملكية بُنى جزؤها العلوى -أى الذى فوق سطح الأرض- من كتل الأحجار، ويتكون من ست طبقات غير متساوية، يبلغ ارتفاعها ٦٠ مترًا، ويبلغ طول السور المحيط بالهرم والمجموعة الهرمية ٥٤٥ مترًا، وعرضه ٢٧٧ مترًا، وارتفاعه عشرة أمتار ونصف، وله أربع عشرة بوابة محصنة، منها ثلاث عشرة بوابة رمزية -أى مرسومة فوق السور فقط- وبوابة واحدة حقيقة، وهى التى استخدمها المصريون القدامى.

هذا ويبدو أن السور إنما يمثل السطح الخارجى للمقابر الملكية ذات المشكاوات فى عهد بداية الأسرات، وبذلك يضفى على البناء طابعًا جنازيًا، وإن كان هناك من يذهب إلى أنه يمثل الجدار من اللبن الذى كان يحيط بمدينة "منف"، أو الذى كان يحيط بالقصر الملكى، هذا وقد وجدت لهذا السور فى "ميت رهينة" نسخة معاصرة من المرمر المصرى، فيها معظم تفاصيله.

وعلى أية حال، فلقد مرّ بناء الهرم المدرج بعدة مراحل، كانت المرحلة الأولى بناء مصطبة مربعة، تواجه جوانبها الجهات الأربعة الأصلية، ويبلغ طول ضلع كل منها

حوالى ٦٣ مترًا، وارتفاعها ثمانية أمتار. وقد شيدت من الحجر الجيرى والمحلى فى سقارة، وأما أحجار الكساء الخارجى فقد كان من الحجر الجيرى الجيد من محاجر طرة، ويبدو أن "إيمحوتب" -مهندس زوسر- إنما كان متأثرًا بأفكار دينية معينة، جعلته يحول المصطبة إلى هرم مدرج، ربما بهدف تمثيل صعود الملك -فيما يرى- نحو إله الشمس، وعالم السماء.

وعلى أية حال، فلقد أضاف "إيمحوتب" إلى المصطبة الأولى مبان أخرى، عرضها ثلاثة أمتار، فى كل جوانب المصطبة، وأما التعديل الثانى، فهو إضافة تسعة أمتار إلى الناحية الشرقية منها، ومن ثم فقد أصبحت المقبرة مستطيلة الشكل، ثم سرعان ما أضيفت ثلاثة أمتار أخرى إلى كل الجوانب، وهكذا أصبحت المصطبة الأصلية وكل ما أضيف إليها هى المصطبة الأولى لهرم مدرج مكون من أربع مصاطب مشيدة واحدة فوق الأخرى، ثم زاد "إيمحوتب" فى امتداد الهرم من الناحيتين الشمالية والغربية، كما زاد عدد المصاطب من أربع إلى ست، فضلاً عن إضافة بعض المبانى فى كل جهة من الجهات، وهكذا أصبح طول الهرم المدرج -بعد كل هذه التعديلات- ١٤٠ مترًا من الشرق إلى الغرب، وحوالى ١١٨ مترًا من الشمال إلى الجنوب، وأصبح ارتفاعه حوالى ٦٠ مترًا[1].

وعلى أية حال، فلقد اشتهرت المنطقة جنوب وشمال سقارة بأهراماتها، حتى أصبحت من أشهر المناطق الأثرية فى الشرق كله، فهناك على مبعدة عشرة كيلو مترات تقريبًا إلى الجنوب من هرم "زوسر" -ثانى ملوك الأسرة الثالثة- شيد "سنفرو"

[1] محمد بيومى مهران، مصر - الجزء الثانى، ص ١١٣ - ١١٨، أحمد فخرى، الأهرامات المصرية - القاهرة ١٩٦٣م، ص ٤٦ - ٦٣، محمد أنور شكرى: العمارة فى مصر القديمة - القاهرة ١٩٧٠م، ص ٢٧٦ - ٢٨٧، وكذا:

J P Lauer, Les Pyramides a degres, in Rev. Arch, 47, 1956, p. 87 F. وكذا

I E S. Edwards, The Pyramids of Egypt, London, 1956, p. 55 - 59. وكذا

F Doumas, La Civilisation de L'Egypte Pharaonique, Paris, 1966, p. 71 - 73.

-مؤسس الأسرة الرابعة- مقبرتيه الشهيرتين، عرفت الواحدة منها باسم "الهرم المنحنى"، (ومساحته ٣٥٤٠٠ مترًا، وطول كل ضلع من أضلاع قاعدته ١٨٨,٦ مترًا، وارتفاعه ١٠١,١٥ مترًا)، وذلك لأن جوانبه شيدت بانحدار منكسر، وأما الأخرى فهى "الهرم الأحمر" لأن حجارته تميل إلى الحمرة، وتقع إلى الشمال من الهرم المنحنى، وقد بنيت على شكل هرم مربع الشكل (ويبلغ طول كل ضلع من أضلاع قاعدته ٢٢٠ مترًا، وارتفاعه ٩٩ مترًا)، ويعدّ أول هرم حقيقى فى مصر، والمثل الذى احتذاه بقية ملوك الأسرة الرابعة فيما بعد، عندما شيدوا أهراماتهم الثلاثة الشامخة فى هضبة الجيزة[1].

شيد الملك "خوفو" هرمه المعروف باسم "الهرم الأكبر"، والذى ما زال شامخًا، سليم البنيان، يتحدى الزمن ويغالبه، وينتزع إعجابنا، كما انتزع إعجاب الشعوب القديمة جمعاء، ويعترف الناس اليوم -كما اعترفوا بالأمس- بأنه ليس واحدًا من عجائب الدنيا السبع وحسب، بل هو عجيبة العجائب، ذلك لأننا حين نصف الهرم الأكبر بأنه من عجائب الدنيا السبع، فإن ذلك يبدو، أقل بكثير من الواقع، مادام الهرم الأكبر يفوق فى حجمه أى مبنى أقامه الإنسان فى تاريخه الطويل، وهو، على أية حال، يشغل مساحة تقرب من ١٣ فدانًا (٥٤ ألف متر مربع)، وكان ارتفاعه ١٤٦ مترًا، تهدم منها تسعة أمتار، منذ بضعة قرون، فأصبح ارتفاعه ١٣٧ مترًا، واستخدم البناؤون فى بنائه -فيما يقال- مليونين وثلاثمائة ألف كتلة حجرية، زنة الواحدة ٢ ١/٢ طن، وبعضها يزن ١٥ طنًا (وربما ١٦ ١/٢ طنًا).

هذا ويتضمن الهرم الأكبر ثلاث حجرات كبيرة للدفن، حجرة سفلية نحتت فى باطن الصخر، وثانية فى باطن الهرم، تعرف خطأ باسم (غرفة الملكة) وقد هجرتا، ثم حجرة ثالثة بنيت بالجرانيت فى منتصف الهرم العلوى، دفن فيها الفرعون، هذا ويصل بين حجرة الدفن الوسطى فى الهرم، دهليز صاعد يعتبر آية من آيات الفن المعمارى فى عصره، ويبلغ طوله ٥٣ قدمًا، وارتفاعه ٢٨ قدمًا، كسيت الأجزاء السفلى من جانبه بأحجار مصقولة ضخمة.

---

(1) J. Vercoutter, The Near East, The Early Civilization, London, 1967, p. 288.

وأما المبانى التى كونت مجموعة الهرم الأكـبر، فقـد اختفـت جميعًـا، إلا قليـلاً، فمعبد الوادى لم يتم حفره حتـى الآن، ويقـع تحـت قريـة نزلـة السـمان، أو إلى الشـرق منها، وأما الطريق الصاعد، والـذى وصفـه "هـيرودوت" (٤٨٤ - ٤٣٠ ق.م) بأنـه لا يقل عن تشييد الهرم نفسه، فقد رآه "لبسيوس" عندما زار مصر فى عام ١٨٤٣م، وأمـا السور الخارجى فلم يبق منه غير آثار قليلة، والأمـر كذلـك بالنسـبة إلى المعبـد الجنـازى الذى كان إلى الشرق من الهرم الأكبر، ويتكون من فناء تحيط به أعمـدة، وبهـو مـدرج يؤدى إلى مقصورة القربان أو إلى مشكاوات خمس[1].

وأما الهرم الثانى من أهرام الجيزة -هرم خفرع- فـلا يقـل ارتفاعـه غـير أمتـار قليلة عن هرم أبيه "خوفو"، إذا كـان ارتفاعـه الأصلـى ١٤٣,٥ مـترًا (وهـو الآن ١٣٦ مترًا)، وطول ضلع قاعدته المربعة ١٢٥,٥ مترًا، أما داخله فبسيط إذا قيس بالهرم الأكـبر (هرم خوفو)، وله مدخلان من الناحية الشمالية، هذا وقد بنى الهرم الثـانى فـوق مرتفـع من الأرض، ومن ثم فإنه يبدو، وكأنما هو الأكبر، رغم أن الهرمين يكادان يتساويان فـى المسـاحة والارتفـاع، إذ أن الفـارق بينهمـا لا يزيـد عـن مـترين ونصـف، وأمـا البقايـا الجوهرية للأجزاء الثلاثة الرئيسية من مبنى الهرم، فما تزال ترى.

ولعل أبرز ميزة فى معبد خفرع الجنازى هو ضخامة كتل الحجر الجـيرى التـى استخدمت فى بنائه، فهى أكبر كتل من نوعها فى أى مكـان آخـر فـى مصـر القديمـة، وأما معبد الوادى -والذى كان يسمى خطأ معبد أبو الهول- فما يزال يعـدّ واحـدًا مـن أكثر المناظر التى تبعث على الرهبة فى منطقة الجيزة، فالأبهاء الفسيحة بأعمدتها المربعـة الصارمة، تعكس البساطة والجمال الأخاذ لعمارة تلك الأيام الغابرة، هـذا وكـان للهـرم الثانى مدخلان فى الشمال، الواحد : فى أرض الفناء يؤدى إلى أحور، فدهلـيز، ثـم إلى

---

[1] انظر عن الهرم الأكبر (محمد بيومى مهران، مصر ٢ / ١٣٩ - ١٤٠، ١٩٥ - ٢١٢، أحمد فخرى، المرجع السابق، ص ١٤٥ - ١٨١. محمد أنـور شـكرى، المرجـع السـابق، ص ، I.E.S. Edwards, The Pyramdis, The Pyramids of Egypt, p. 116 F

غرفة دفن، حفرت كلها فى الصخر، والآخر : فى جانب الهرم على ارتفاع ١٥ مترًا من سطح الأرض، ويؤدى إلى دهليز هابط، سقفه وجدرانه من حجر الجرانيت، ولا يلبث الدهليز أن ينتهى إلى غرفة دفن، جدرانها محفورة فى الصخر، وسقفها أحدب فى بناء الهرم، وهناك فى غرفة الدفن، بالقرب من الجدار الغربى، خفض به تابوت جميل من حجر الجرانيت المصقول[١].

ولعل من الأهمية بمكان الإشارة إلى تمثال "أبو الهول" (سفنكس = Sphinx)، وهو على شكل أسد، برأس آدمية، ولعل أكثر وجهات النظر احتمالاً هى : أن خفرع نحته فى ربوة فى الصخر، كانت متاخمة للمر الصاعد، صوّر بها نفسه فى صورة تجمع بين الرجل والأسد، وكان القوم منذ عصور ما قبل التاريخ يشبهون الملك الظافر بالأسد، ثم رأوا بعد ذلك أن صورة الأسد -وهو الذى يرتبط فى عقولهم بالشراسة والوحشية- ما كان يجب أن يوصف بها الفرعون، وهو الملك المؤله الجالس فوق عرش الإله حور، ومن ثم فقد تفتق ذهنهم عن صورة "أبو الهول" الذى تظهر فيه رشاقة الأسد وقوته المخيفة، فضلاً عن القوة الفعلية الخلاقة التى خص الله تعالى بها خلقه من بنى الإنسان[٢].

وأما هرم الجيزة الثالث -هرم منقرع (منكاورع) -فارتفاعه ٦٦,٥ مترًا، وطول ضلع قاعدته ١٠٨,٥ مترًا، ويمتاز بذلك الكساء الفخم من الجرانيت، والذى كان يغطى جزءًا من الهرم لا يقل عن الستة عشر مدماكا الأولى، بدلاً من الحجر

---

[١] محمد بيومى مهران، المرجع السابق، ص ١٤٧ - ١٤٩، وانظر عن "هرم خفرع" (خع إف رع)، أحمد فخرى، الأهرامات المصرية، ص ١٩٢ - ٢٠٣، وانظر عن "أبو الهول"، ص ٢٢٧ - ٢٤٠، وكذا :
I.E.S. Edwards, op. cit., p. 151 - 155. وكذا W.S.Smith, in CAH, I, Part, 2, 1971, p. 173. وكذا A.H. Gardiner, op.cit , p. 82.

[٢] انظر : سليم حسن : أبو الهول - ترجمة جمال الدين سالم - القاهرة ١٩٦٨، ص ٥٦ - ٥٧، وكذا
S. Hassan, The Sphinx, its History in the light of Recent Excavations, Cairo, 1949. وكذا S. Hassan, The Great Sphinx and its Secrets, Cairo, 1953. وكذا A.H. Gardiner, Egypt of the Pharaohs, Oxford, 1961, p. 82.

الجيرى الأبيض، مما دعي المقريزى إلى أن يصفه "بالهرم الملون"، وقد مـات صاحبه قبل أن يتم وضع كسائه، فأتمه خليفته "شبسسكاف" بصورة لا تتفق وبناء الهرم فقد فعل ذلك باللبن، وليس بالحجر، وعلى أية حال، فلقد كان للهـرم معبدان، وطريق صاعد -كغيره من أهرام الأسرة الرابعة- كما كشف فـي المعبد الجنازى عن عدد كبير من التماثيل، والتى تعد من الأعمال الفنية الممتازة[1].

بقيت الإشارة إلى معبد "حد فرع بن خوفو"، وقد شـيد علـى مبعدة ٧ كيلا إلى الشمال من الهرم الأكبر، على مقربة من "أبو رواش"، وهو هرم مربع القاعدة، طول كل ضلع منه مائة متر، وأما ارتفاعه فحوالى ١٢ مترًا، غير أنه لم يتم فـى عهد صاحبه الذى لم يحكم سوى ثمانى سنوات[2].

٢ - الإقليم الثانى من أقاليم الدلتا :

ويطلق عليه البعض اسم "خنسو"، بينما يطلق عليه آخرون اسم "دواو"، بمعنى "قطعة اللحم" أو فخذ الحيوان -وهى التسمية الأكثر شيوعًا-

ويقع هذا الإقليم فى جنوب غرب الدلتا، وكانت عاصمته تدعى "سخم" -أو سشيم أو رخم أو خم- ومكانها الآن بلدة "أوسيم"، على مبعدة ١٣ كيلا شمال غرب القاهرة، وتتبع مركز إمبابة -بمحافظة الجيزة-

وقد عبد فى هذا الإقليم "الإله حور"[3] -فـى صورة صقر جاثم محنط، فى أعلى ظهره سوط- وقد دعاه المصريون القدامى "حر - خنتى - إرتى" -بمعنى "حور الذى يشرف على العينين".

---

(1) عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص ٣٥٥.وأحمد فخرى : الأهرامات المصرية، ص ٢٠٣ - ٢١٩. وكذا
G. Reisner, Mycrinus, Cambridge, 1931. وكذا
A. Weigall, Histoire de L'Egypte Ancienne, Paris, 1968, p. 41 - 42.

(2) محمد بيومى مهران، المرجع السابق، ص ١٤٥ - ١٤٦، وكذا I E.S. Edwards, op. cit., p. 164.

(3) انظر عن الإله حور (محمد بيومى مهران، الحضارة المصرية القديمة ٢ / ٣٣٤ - ٣٤١).

هذا وقد ذهب عالم المصريات "كورت نيته" (١٨٦٩ - ١٩٣٤م) إلى أن علماء اللاهوت إنما يرون في حور -معبود هذا الإقليم- "حور الكبير" بالنسبة لكل معبود آخر، دعاه القوم "حور"، هذا فضلاً عن تفسيرهم للعينين بأنهما يمثلان الشمس والقمر.

وعلى أية حال، فلقد اعتبر القوم أن "حور الذى يشرف على العينين" إنما هو وحده "حور الكبير"، وصدّق زعمهم هذا أن معبد "سخم" إنما كان يدعى "حوت ودجت".

هذا وقد أطلق الأغارقة علىهذا الإقليم اسم "ليتوبوليس"، وأن حدوده -وخاصة الشمالية- إنما كانت موضع تغيير بالنسبة للإقليمين المحاورين، أى أنه كثيرًا ما كان يتجاوز فرع النيل، ليقتطع جزءًا من الإقليم الرابع، أو يمتد على الضفة اليسرى للنيل ليقتطع جزءً من الإقليم الثالث[1] .

٣ ـ الإقليم الثالث ـ إيمنتى :

كان الإقليم الثالث هذا قد امتد فى مساحات شاسعة، من حدود الإقليم الثانى، وحتى البحر المتوسط على طول الغربية للفرع الكانوبى (فرع رشد)، وقد حمل عدة أسماء، منها إقليم الغرب أو الإقليم الغربى -وهو أشهر أسمائه.

وسمى "إقليم حور" لأن عبادة حور ظهرت فيه منذ عصور ما قبل التاريخ، وسمى بإقليم النهر الكبير، وفى العصر المتأخر سمى بالإقليم الليبى لمتاخمة حدود الغربية للصحراء الغربية (الليبية) وسمى "إقليم النطرون" بسبب شهرته فى إنتاجه منذ الدولة القديمة، وأهمية النطرون فى عملية التحنيط.

---

(١) محمد بيومى مهران، تاريخ الشرق الأدنى القديم ٥ / ١٧٠، سليم حسن، المرجع السابق، ص ٦٨ - ٧٠، حسن السعدى، حكام الأقاليم فى مصر الفرعونية، ص ٦٤ - ٦٥ وكذا :

H.Gauthier, Dictionnaire des Nams geographique, Contenus dans Les Textes Hieroglyhiques, IV, Le Caire, 1931, p. 63, 178
H. Gauthier, ASAE, 32, p. 78

وكانت عاصمة الإقليم في عصور ما قبل التاريخ "نحدت" -وهي دمنهور (دمي - إن - حور) الحالية عاصمة محافظة البحيرة- ويعني اسمها "بحدت" اتحاد العرش أو اتحاد العرشين، ثم نقلت العاصمة في العصر التاريخي إلى مدينة "بر - نب إيمو" - بمعنى "بيت سيدة النخيل"- وهي "كوم الحصن" الحالية، بمركز كوم حمادة -وعلى مبعدة ٣٠ كيلا جنوب دمنهور، ١٣ كيلا من كوم فرين، ٤ كيلا من الصحراء الغربية-

على أن هناك من يرى أن "بر -نب - إيمو" إنما هي "مومفبس" الإغريقية، وإن ذهب آخرون إلى أن "مومفيس" إنما هي "الطرانة" الحالية، وليست "كوم الحصن".

وأما أهم مدن الإقليم، ومحلاته القديمة، فهي :

١- كوم أبوللو : وعرفت باسم "دار حتحور" -سيدة الفيروز- وتقع غرب فرع رشيد، وتتبع مركز الدلنجات - بمحافظة البحيرة.

٢- منطقة كوم جعيف، واشتهرت في العصر اليوناني مدينة "نقراطيس" -بمركز إيتاي البارود (على مبعدة ٨٥ كيلا جنوب الإسكندرية).

٣- كوم فرين : ويقع على مبعدة ٥ كيلا من الدلنجات، ١٣ كيلا من كوم الحصن.

٤- كوم البرنوجي : ويقع على مبعدة ١٥ كيلا جنوب غرب دمنهور، ١١ كيلا شمال غرب كوم فرين.

٥- كوم الخراز : ويقع على مبعدة ١٠ كيلا جنوب غرب كوم الحصن.

٦- كوم النجيلي : ويقع على مبعدة ١٠ كيلا جنوب غرب كوم الحصن، قريبًا من كفر عمارة - مركز الدلنجات.

٧- كوم الوزيت : ويقع على مبعدة ١٦ كيلا من دمنهور، وبه آثار تدل على عبادة الثالوث المقدس في المنطقة -أوزير وايزة وحور- وعلى عبادة أبيس ورع حور أختي.

٨-وادى النطرون : ويمثل الحد الغربى للإقليم، وهو يمتد ناحية الصحراء الليبية، ومساحته ٥٠٠ كيلا، وعرضه ١٠ كيلا، ويقع على خط عرض ٣٠,٥°، ويواجه منطقة الخطاطبة، ويقع على مبعدة ٥٠ كيلا منها.

وأما أهم معبودات الإقليم، فهو الإله "حور" -فى عصور ما قبل التاريخ. ثم المعبودة "حتحور"، وظهرت عبادتها فى الإقليم منذ الأسرة الأولى، وقد عبدت فى الإقليم الثالث باسم "سخات حور" -أى التى تعيد ذكرى حور- ومن ثم فإن اسم "بيت حور" إنما يدل على أنها "أم الإله حور"، كما عبدت حتحور كذلك فى الإقليم الثالث فى شكل الإلهة "سخمت" -إلهة القوة- وذلك لحماية الإقليم من هجمات التحنو، بل إن هؤلاء أنفسهم إنما نشدوا حمايتها للبقاء فى إقليمها.

هذا وقد عرفت فى الإقليم باسم "سيدة شجرة النخيل" فى عاصمة الإقليم "بر- نب - إمو" مما جعل البعض يرى أنها فى الأصل شجرة، ولم تكن بقرة، هذا فضلاً أن النصوص تشير هنا إلى أن حاتحور، إنما لقبت فى الإقليم الثالث بلقبها المشهور "سيدة الجميزة"، كما عرفت بـ "سيدة أمو"[(١)].

٤ـ الإقليم الرابع ـ نيت شمع :

كان هذا الإقليم يدعى فى المصرية "نيت شمع" -أى "إقليم نيت الجنوبى"- وكانت عاصمته تدعى "بر - حقع"، وأسماها الأغارقة "بروسوبيس"، وهناك خلاف على موقعها الحالى، بين أن تكون "زاوية رزين" -على مقربة من فرع رشيد، وعلى

---

(١) محمد بيومى مهران، المرجع السابق، ص ١٧٠، ١٧١، على عبد الهادى الإمبابى، دراسة تاريخية للإقليم الثالث بمصر السفلى حتى نهاية الدولة الحديثة (رسالة دكتوراه تحت إشرافى - وقد أجازتها كلية الآداب، جامعة الإسكندرية بمرتبة الشرف الأولى فى عام ١٩٩٠م)، وانظر :

H. gauthier, op. cit., I, p. 75 F. وكذا M.G. Daressy, ASAE, XIII, p. 112 F.

A. H. Gardiner, Ancient Eyptian Onomastica, II, 1947, p. 165 - 166.

P. Lacau et H. Chevrier, op. cit., p. 232 F

J. De Rouge, op. cit., p. 11 - 13.

وانظر عن آلهة الإقليم (محمد بيومى مهران، الحضارة المصرية القديمة ٢ / ٣٣٤ - ٣٤١، ٤٠٤ - ٤٠٨).

مبعدة ١٥ كيلا من مدينة "منوف" -أو قرية "كوم مـانوس"، على مقربة مـن "زاويـة رزين"، أو أن تكون هى قرية "شبشير" على الضفة اليمنى لفرع رشيد، على زعـم أن "عين أوزير" فى هذه المنطقة، كأثر من آثارها المقدسة.

وكانت الإلهة "نيت"[١] هى معبودة الإقليم، ثم سـرعان مـا أصبح "سـبك"[٢] هو إله الإقليم، ومن ها حمل اسمـه بعض بـلاد الإقليـم، مثـل "سـبك التـلات" و"سـبك الضحاك" و"سبك الأحد"[٣].

٥ - الإقليم الخامس - نيت محيت :

كان هذا الإقليم يدعى فى المصرية "نيـت محيـت" -أى إقليـم نيـت الشـمال- وكانت عاصمته تدعى فى المصرية "ساو"، وفى اليونانية "سـايس"، وفـى العربيـة "صـا الحجر" -على مبعدة ٧ كيلا شمال بسيون- بمحافظة الغربية.

هذا وكانت "صا الحجر" قد سميت فى العصر الصـاوى (٦٦٤ - ٥٢٥ ق.م) -حيث كانت عاصمة البلاد- باسـم "حـات - إنـب - حـج" -بمعنـى "قصـر الحـائط الأبيض"، وهو اسم المقر الملكى فى "منف".

وأما معبودة الإقليم الرئيسية فهى "الإلهة نيت"[٤].

٦ - الإقليم السادس - خاست :

كان هذا الإقليم يدعى فى المصربة "خاسـت" -ربما بمعنى "إقليم الصحراء"، أو "ثور الصحراء"، أو "الثور المتوحش"-

---

[١] انظر عن "نيت" (محمد بيومى مهران، الحضارة المصرية القديمة ٢ / ٤٠٩ - ٤١٠).

[٢] انظر عن "سبك" (محمد بيومى مهران، الحضارة المصرية القديمة ٢ / ٣٩٢ - ٣٩٤).

[٣] سليم حسن، المرجع السابق، ص ٧٢، وكذا H. Gauthier, op. cit., III, p. 94, VI, p 135.
J. De Rougem Geographie Ancienne de la Basse - Egypte, Paris, 1891, p. 13, 21.

[٤] محمد بيومى مهران، دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم ٥ / ١٧١٧، وكذا
J. De Rouge, op cit , p. 25
P. Lacau and H. Chevriar, une Chapelle de Sesosttris I er a Karnk, Le Cairo, 1956, p. 233

هذا وكانت عاصمته تدعى فى المصرية "جبعوت" -ربما بمعنى "دولة الأختام" فيما يرى كيس- ثم تغيّر اسمها بعد ذلك إلى "بى" (به) -بمعنى العرش أو المقر- ونسبوها إلى "حور"، بدلاً من إله المدينة القديم "جبعوتى" -نسبة إلى مدينته جب ...- ثم سميت فى القبطية "بوتو" وعبّر عنها الأغارقة بنفس الاسم (بوتو).

وقامت على أنقاضها قرية "إبطو" أو "تل الفراعين"، وهى الآن منطقة أثرية كبيرة تقع على مبعدة ١٢ كيلا شمال شرق دسوق، بمحافظة كفر الشيخ، وإلى الشمال من قرية "العجوزين" بحوالى ٣ كيلا، وبجوار قرية إبطو، ويحدها شرقًا عزبة "باز"، وغربًا عزبة "السحماوى"، وقد ظلت لها مكانتها الدينية طوال عصور التاريخ المصرى القديم، وقد قامت بدور هام فى العصر النساوى.

ولعل مما تجدر الإشارة إليه أن هذه المنطقة -رغم أهميتها الدينية والسياسية- لم تحفر للآن حفرًا علميًا منظمًا، وكانت آخر البعثات العلمية هناك بعثتين، الأولى برياسة "ستون وليامز" فى الفترة (١٩٦٤ - ١٩٦٧م)، والثانية : بعثة جامعتى الإسكندرية وطنطا، والتى أشرف عليها الأساتذة : الدكتور رشيد الناضورى، والدكتور محمد بيومى مهران، والدكتور أحمد أمين سليم والدكتور حسن الشريف، والسيد / محمد أمين الخويسكى (أبريل - يونية ١٩٨٢م)، وقد واصلت البعثة موسمها الثانى (أبريل - يونية ١٩٨٣م).

وعلى أية حال، فلقد انتقلت العاصمة فيما بعد إلى "سخا" (خاسوت فى المصرية، خويس أو إكسويس فى اليونانية) عاصمة الأسرة الرابعة -كما أشرنا عند حديثنا عن العواصم السياسية[1].

٧ - الإقليم السابع - وع إيمنتى :

كان هذا الإقليم يسمى "واع إيمنتى" -أو "نفر إيمنتى"- بمعنى "الإقليم الغربى

---

[1] انظر : محمد بيومى مهران، مصر ٢ / ٤٥١، دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم ٥ / ١٧١ - ١٧٢.

H. Gauthier, op. cit., III, p. 100, IV, p. 154

J. De Rouge, op cit., p. 28.

الأول" ويقع فى نهاية الدلتا الغربية، وأسماه الأغارقة متيس

وكانت عاصمته "بر حا ب إيمنتي" بمعنى "مقر الإله" حا[1] "سيد الغرب"، التى أطلق عليها الأغارقة "مدينة الأحابب" فيما يرى البعض.

وهناك خلاف على موقعها الحالى. فهناك من يرى أنها "بربسال" -وتقع على بحيرة البرلس، بجوار منية المرشد، وعلى مبعدة ٦٥ كيلا شمال كفر الشيخ - وقد دعيت فى القبطية "بحيل" أو "نخيل"، ومن هنا جاءت تسمية "كوم النجيل"- للقرية التى تقع على مبعدة ٣٠ كيلا شمال كفر الشيخ، والتى أطلق العرب عليهما اسم "موصيل" - أو "واصيل" أو "مصيل"-

على أن هناك من يرى أنها فى مكان مدينة "فوة" الحالية -على مبعدة ٥٠ كيلا شمال غرب كفر الشيخ، وأحد مراكزها[2] .

٨ - الإقليم الثامن - وع إيب :

كان هذا الإقليم يسمى "وع إيب" -أو "نفر إيب"- بمعنى الإقليم الشرقى -ويقع فى نهاية الدلتا الشرقية- بين وادى طميلات والبحر الأحمر- وقد أسماه الأغارقة "هيرونبوليت" -بمعنى إقليم الإله حرون[3] ، الذى كان يمثل فى صورة صقر-

---

[1] الإله حا : كان المصريون ينظرون إليه، منذ الدولة القديمة -كما تشير إلى ذلك نصوص الأهرام- كإله حام للصحراء الغربية، وكان مركز عبادته فى الإقليم السابع من أقاليم الدلتا، وكثيرًا ما كانوا يشيرون إليه بألقابه "سيد الليبيين" أو "سيد الغرب".

وكان "حا" يرسم على هيئة إنسان، وفوق رأسه رمز الصحراء (ثلاثة قمم متجاورة)، وفى أكثر رسومه نراه يحمل فى يد حربة، ليحمى بها الميت من أى مكروه يتعرض له.

هذا وقد ظلت عبادته فى مصر الفرعونية إلى آخر أيامها، ونراه مرسومًا على جدران "معبد هيبس" فى الواحات الخارجة، فضلاً عن بعض معابد ومقابر الواحات البحرية (الموسوعة المصرية ١ / ٢٠٩).

[2] محمد بيومى مهران، المرجع السابق،ص ١٧٢،وكذا:حسن السعدى، المرجع السابق، ص ٦٨ - ٦٩. وكذا
P. Lacau and H. Chevrier, op. cit., p. 234
H. Gauthier, op. cit, II, p. 109, III, p. 84, IV, p. 122

[3] انظر عن الإله حرون -أو حورون وعلاقته بالإله حور، وبأبى الهول (سليم حسن : أبو الهول - ترجمة جمال الدين سالم- القاهرة ١٩٦٨م، ص ١).

هذا وكان لعاصمة الإقليم اسمان : الواحد : دينى، هو "بر - أتوم" (بيثوم) (Pithom - Per - Attoum)، وهى التى أطلق عليها "هيرودوت" (٤٨٤ - ٤٣٠ ق.م) اسم "باتوموس"، وأسماها الأغارقة "هيرونبوليس"، والثانى : مدنى : وهو "تكو"، ويختلف الباحثون فى موقعها، فهناك من يرى أنها "تل المسخوطة" -على مبعدة ١٥ كيلا شرقى مدينة الإسماعيلية الحالية- على أن هناك من يرى أنها "تل سليمان" -على مبعدة ٣ كيلا من عزبة أبو سعيد، قريبًا من مدينة القصاصين، وعلى مبعدة ١٣ كيلا، غربى تل المسخوطة-

وهناك رأى ثالث، يذهب إلى أن "بيثوم" و"هيرونبوليس"، إنما هما مدينتان منفصلتان، تبعد الواحدة منهما عن الأخرى بحوالى ٢٤ كيلا، وهى نفس المسافة بين "التل الكبير"، و"تل المسخوطة"، ومن ثم فإن مدينة التل الكبير -وتقع على مبعدة ٤٩ كيلا، غربى الإسماعيلية، ٣٠ كيلا جنوب شرق الزقازيق- هى التى تقع فوق أطلال "بيثوم"، وأن تل المسخوطة إنما تقع فوق أطلال "هيرونبوليس" (Heroonpolis).

على أن هناك وجهًا رابعًا للنظر، يذهب إلى أن عاصمة الإقليم الثامن هذا، إنما كانت "تل اليهودية" الحالية -على مبعدة ٣ كيلا، جنوب شرقى شبين القناطر، ٣٢ كيلا شمال القاهرة-[1].

وأما معبود الإقليم، فهو الإله "أتوم"[2]، فضلاً عن الإله "حور".

---

(١) سليم حسن، المرجع السابق، ص ٧٦ - ٧٧، محمد بيومى مهران : المرجع السابق، ص ١٧٢ - ١٧٣، محمد رمزى، القاموس الجغرافى للبلاد المصرية - القسم الثانى - البلاد الحالية - الجزء الأول - القاهرة ١٩٩٤، ص ٦٦، وكذا J. De Rouge, op. cit., p. 54.

(٢) يعتبر الإله "أتوم" -فى نظرية عين شمس، عن فكرة الخلق عند المصرى القديم- أنه إله أزلى خالق، فلقد قالد القوم فى نظرية الخلق : بماض سحيق قديم، لم تكن فيه أرض ولا سماء، ولا حس ولا حسيس، وما من أرباب أو بشر، وإنما عدم مطلق، لا يشغله سوى كيان مائى، لا نهائى عظيم، أطلقوا عليه اسم "نون"، ظهر منه روح إلهى أزلى خالق، هو "أتوم"، لم يجد مكانًا يقف عليه، فوقف فوق "تل" ثم صعد فوق "حجر بن بن" فى "إيونو" (أون - هليوبوليس - عين شمس) على هيئة مسلة -رمز الشمس- "أبو الآلهة جميعًا".-

٩ - الإقليم التاسع - عنجت :

وكان الإقليم التاسع هذا يدعى في المصرية "عنجت" أو "عنجة"، بمعنى إقليم الإله "عنجتي" -أي الحامي- وكانت عاصمته -وتدعى عنجت أو عنجة- في مكان "أبو صير بنا" الحالية، على الضفة الغربية لفرع دمياط وعلى مبعدة ٩ كيلا جنوب غربي سمنود، بمحافظة الغربية.

هذا وقد تغير اسم العاصمة إلى "جدو"، عندما اتخذ أهلها من "أوزير"[١] معبودًا، ثم أطلقوا على مدينتهم "جدو" اسم "بر - أوزير"، والذي حرفه الأغارقة إلى "بوزيريس" -أو بوسيريس" وعرفت في الآشورية "بوسيرى" (Pusiti) وفي القبطية "بوسير" (Pousir).

هذا وكان لعاصمة هذا الإقليم اسم آخر، هو "بر - أوزير - نب - جدو" -أي مدينة العمود- نسبة إلى أوزير، معبود الإقليم الرئيسي.

=وظل "آتوم" هكذا، حينًا من الدهر، منفردًا بوحدانيته، حتى زرأ من نفسه -بامتزاجه بظله أو باستمائه- عنصرين، الواحد : ذكر، وقد تكفل بالفضاء والهواء والنور، وغدا يعرف باسم "شو"، والآخر : أنثى، تكفلت بالرطوبة والندى، وغدت تعرف باسم "تفنوت" ثم تزاوجا، وأنجبا بدورهما "جب" -إله الأرض- و"نوت" إلهة السماء، ثم أوحى إلى "شو" بفصل السماء عن الأرض، وكانت في بداية أمرهما رتقًا، وأن يملأ فراغ ما بينهما بالهواء والنور (انظر عن نظرية عين شمس : محمد بيومي مهران : الحضارة المصرية القديمة - الجزء الثاني، ص ٣٠٣ - ٣٠٩)، عبد العزيز صالح : فلسفات نشأة الوجود في مصر القديمة، ص ٣٣ - ٣٧، محمد عبد اللطيف، فكرة الخلق في مصر القديمة، ص ١٠٣ - ١٣١، ياروسلاف تشرنى: الديانة المصرية القديمة، ص ٥٢ - ٥٥، أدولف إرمان : ديانة مصر القديمة، ص ٧٢ - ٧٤، فرانسو دوما : آلهة مصر - ص ١٠٧ - ١٠٩، وكذا :

B. Gunn, JEA, III, 1916, p. 84 - 85.
E. Naville, The Old Egyptian Faith, p. 122 - 129.
S. Mercer, The Pyranid Texts, I, p. 33, 125 - 126.
E.A. Budge, Book of Dead, I, p. 8, 62, 285.
J. Wilson, ANET, p. 30.
H Frankfort, Kingslip and the Gods, p. 33, 125 - 126, 155 - 182.
A. Erman, The literature of the Ancient Egyptians, p. 50 - 52, 61 - 62, 74 - 82.

[١] انظر عن "أوزير" (محمد بيومي مهران، الحضارة المصرية القديمة - الجزء الثاني - ص ٣٤٩ - ٣٦٢).

بقيت الإشارة إلى أنه فى العهد العثمانى - وفى عام ٩٣٣ هـ / ١٥٢٦م، أضيف إلى القرى التى تحمل اسم "بوصير" "ألف" فى أولها، فصارت كلها -بما فيها أبو صير بنا- تعرف باسم "أبو صير"، ومن ثم فهى لا تتغير بما يدخل عليها من عوامل الإعراب -كما يفعل بعض الكتاب الذين لا يعرفون أصل هذا الاسم[1] .

١٠ - الإقليم العاشر- أتريب :

كان هذا الإقليم يسمى "كم" أو "كاكم" -بمعنى إقليم الثور- وكانت عاصمته فى مكان "تل أتريب" -وكان هذا التل حتى نصف قرن مضى، تزيد مساحته عن مائتى فدان- وتقع هذه العاصمة فى مجاورات مدينة بنها -عاصمة محافظة القليوبية- وقد أصبحت جزءًا من المدينة من الناحية الشمالية الشرقية، فى هذه الأيام.

وكانت تسمى فى المصرية "حات - حر - إيب" (Hat - Hir - Eb) -بمعنى "القصر الأوسط"- وأسماها الآشوريون "حات - حريب"[2] (حتحريب)، والأغارقة "أتريبس" (Atbrilis)، وفى القبطية "أتريباى" أو "تريبى" (Atrebi)، ومنه اسمها العربى "أتريب"، وكانت أتريب فى القرن الثامن الميلادى قاعدة "أبرشية".

وكان معبودها الرئيسي "إمنتى" - الذى يرمز له بثور أسود- ومعه معبودة لها صفات "حتحور"[3] ، هذا فضلاً عن الإله "حور إمنتى"، وكان له معبد فى مدينة

---

(١) محمد بيومى مهران، مصر - الكتاب الثانى، ص ٢١٣، تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص ١٧٣، محمد رمزى، المرجع السابق، ص ٦٩، وكذا :

H. Gauthier, op. cit., II, p. 69. وكذا

J. De Rouge op. cit., p. 63.

(٢) انظر عن علاقة الآشوريين "بسماتيك الأول"، وتعيّنه أميرًا على "أتريب"، ثم طردهم من مصر على يديه (محمد بيومى مهران، حركات التحرير فى مصر القديمة، ص ٣٠٣ - ٣٢٥، وكذا

A.H. Gardiner, Egypt of the Pharaohs, Oxford, 1961, p. 346 - 356.

LAR, II, 770, وكذا ANET, p. 363.

(٣) انظر عن حتحور (محمد بيومى مهران، الحضارة المصرية القديمة ٢ / ٤٠٤ - ٤٠٨).

أتريب، يدعى "بر - حور - أختي" -أى بيت حور صاحب الأفق[١] .

١١ـ الإقليم الحادى عشر ـ هوربيط :

وكان هذا الإقليم يسمى فى المصرية "حسب" -بمعنى "إقليم الثور حسب"، وعند الأغارقة "كاباست" حيث عبد الإله "ست"[٢] كمعبود رئيسى -مع الإله "سبك"- وكانت عبادة ست" فى هذا الإقليم سببًا فى أن تغض الطرف عنه معظم القوائم اليونانية، وتضع مكانه اسمًا آخر للإقليم، هو "شدن"، وقد أسماها اليونان "فاربيثيوس".

وقد أدى ذلك إلى تغيير اسم العاصمة، فهى أولاً فى المصرية "حسبت"، وفى اليونانية "كاسبت" أو "كابسا"، ومنها جاءت كلمة "شاباس" -وهى قرية الحبش الحالية، على مبعدة ٤ كيلا غربى هربيط-

وأما الاسم الثانى للعاصمة، وهو "شدن" فقد أطلق عليه "المقريزى (٧٦٦ - ٨٤٥ هـ / ١٣٦٤ - ١٤٤٢م) -المؤرخ الإسلامى الكبير- اسم "خربيط"، ومنه جاءت التسمية الحالية "هوربيط" -وهى تطل على بحر مويس، وعلى مبعدة ٥ كيلا، شرقى كفر صقر، بمحافظة الشرقية، ٣٥ كيلا شرقى الزقازيق.

وأما المعبود الرئيسى هنا، فهو الإله "حور - مرتى" (Hr - Mrty)، ولعل هذا الاسم أحد مسمياتها "بر - حور - مرتى" - أى مقر أوبيت الإله حور مرتى.

١٢ـ الإقليم الثانى عشر ـ سمنود :

كان هذا الإقليم يسمى "ثب - نثر" -بمعنى إقليم العجل المقدس أو بمعنى

---

(١) محمد بيومى مهران، تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص ١٧٣ - ١٧٤، محمد رمزى، المرجع السابق - القسم الثانى - الجزء الأول ص ١٨، حسن السعدى : المرجع السابق، ص ٧٢ - ٧٣. وانظر : محمد بيومى مهران، إخناتون، ص ١٤٠، وكذا :

H. Gauthier, op. cit., II, p. 116, IV, p. 144.

(٢) محمد بيومى مهران، المرجع السابق، ص ١٧٤، وكذا :

J. De Rouge, op. cit., p. 71.
H. Gauthier, op cit., IV., p. 42, V, p. 151.

"كبش الإله"، وكان الكبش رمزًا لمدينة سمنود (ثب - نثر) هذه -وكان اسمها- أى سمنود- فى القبطية "جمنوتى". وكانت عاصمته فى مكان مدينة "سمنود" الحالية -والتى أصبحت عاصمة مصر على أيام الأسرة الثلاثين (٣٨٠ - ٣٤٣ ق.م) -كما أشرنا من قبل- وتقع "سمنود" على مبعدة ٢٧ كيلا. شمالى شرق طنطا.

وكان معبودها الرئيسى "أنحور شو" (أنوريس)، وكان يكون مع زوجتيه -محيت وتفنوت- ثالوثها المقدس.

وأما أهم مدن الإقليم -بعد سمنود العاصمة- فقد كانت "بهبيت الحجارة"- على مبعدة ٩ كيلا شمال غرب سمنود -وكانت تسمى فى المصرية "حبت" أو "بر - حبت"- بمعنى "بيت الأعياد"- وفى اليونانية "إيسيوم"، والذى جاء من اسم "إيزيس" التى كانت تعبد هناك مع ولدها "حور".

هذا وقد أصبحت "بهبيت الحجارة" عاصمة لإقليم منفصل فى العصر اليونانى يدعى "حب"[1].

١٣ - الإقليم الثالث عشر - عين شمس :

كان هذا الإقليم يدعى فى المصرية "حقا - عنج"، بمعنى الصولجان المقدس، وقد سميت عاصمة الإقليم بنفس الاسم، فضلاً عن تسميتها "إيونو"، و"أونو".

وقد أسماها الآشوريون "آنو"، وفى التوراة "بيت شمس"، وأسماها الأغارقة "هليوبوليس"، وهو ترجمة لاسمها المقدس "بر -رع" -أى بيت رع- وهو الاسم الذى يشير إلى معبودها الرئيسى - الإله رع[2].

---

(١) محمد بيومى مهران، المرجع السابق، ص ١٧٤ - ١٧٥، وكذا

H. De Rouge, op. cit., p. 76 - 77.
H. G. Gauthier, op. cit., IV, p. 42, VI, p. 74.

وانظر عن المعبودات : إيزة (إيزيس) ومحيت وتفنوت (محمد بيومى مهران، الحضارة المصرية القديمة ٢ / ٤١١ - ٤١٤، ٤٢٨)، (الموسوعة المصرية ١ / ١٧٩).

(٢) انظر عن الإله رع (محمد بيومى مهران، الحضارة المصرية القديمة ٢ / ٣٦٢ - ٣٦٧)، وانظر عن اسم "أون" فى التوراه (تكوين ٤١ / ٤٥، ٥٠، ٤٦ / ٢٠).

هذا وقد سميت كذلك "سماء مصر" (بت - إن - كمت)، وهو أحد مسميات مدينة "طيبة" (الأقصر" -أشهر عواصم مصر القديمة).

وأما موقع العاصمة (إيونو - أونو - آنو - هليوبوليس - عين شمس) فهو فـي المكان المعروف الآن باسم "عين شمس" أو فيما بينها وبين المطرية فى شمال القاهرة[1] .

الإقليم الرابع عشر - تانيس :

كان الإقليم الرابع عشر هذا، يسمى "خنت - إيبت"، بمعنى إقليم الحد الشرقى، وذلك لوقوعه فى شمال شرق الدلتا، وكانت عاصمته فى البداية فى مدينة أو قلعة "ثارو"، وهو الاسم المصرى لموقع "تل أبو صيفة" الحالى -على مبعدة ٣ كيلا إلى الشرق من مدينة "القنطرة شرق"، غير أن زيادة العمران إنما جعلت "ثارو" فى مجاورت المدينة الأخيرة -هذا وقد ظهر اسم "ثارو" منذ أيام تحوتمس الثالث (١٤٩٠ - ١٤٣٦ ق.م)، وإن رأى "وليم أولبرايت" أنه اسم سامى، وليس مصريًا، وأنه ظهر منذ أيام الهكسوس (١٧٢٥ - ١٥٧٥ ق.م)، وأما فى العصر اليونانى الرومانى فلقد عرفت "ثارو" باسم "زل" (زيلو - سيلى - سيلا - سيلة).

هذا وقد نالت "ثارو" أهمية عظيمة فى العصور الفرعونية، لموقعها الاستراتيجى الهام، ومن ثم فقد أنشأ الفراعين فيها مجموعة من الحصون لصد غارات البدو، ثم أصبحت على أيام "حور محب" (١٣٣٥ - ١٣٠٨ ق.م) أشبه بمعاقل الطور، واستمرت ثارو طوال عصر الإمبراطورية المصرية ذات أهمية خطيرة بكونها آخر مدينة على تخوم الدلتا الشرقية، والمحطة المصرية على طريق القوافل إلى فلسطين وسورية، وفى هذا الدور شهدت ثارو سير الجيوش المصرية إلى غربى آسيا من أجل المجد، أو عائدة بالقناطير المقنطرة من الجزى والأسلاب، ذلك لأن "ثارو" إنما كانت بداية الطريق الحربى الرئيسى إلى فلسطين وسورية[2] .

---

(1) تكوين ٤١ / ٤٥، ٥٠، إرميا ٤٦ / ٢٦، وكذا :

J. de Rouge, op. cit., p. 81.
H. Gauthier, op. cit , II, p. 101.

(2) A.H. Gardiner, Ancient Egyptian Onomastica, II, Oxford, 1947, p. 203 - 204. =

غير أن "تارو" سرعان ما فقدت أهميتها، وبذلك انتقل مركز الثقل إلى مدينة "تانيس" التى أصبحت عاصمة الإقليم الرابع عشر، وكانت تدعى فى المصرية "زعنت"، وقد أطلق عليها فى فترة متأخرة اسم "جعنت" أو "جعن"، وهى فى التوراه "صوعن"، وفى القبطية "جانى"، وفى الآشورية "صانو"، ومنها جاءت التسمية الحالية "صان الحجر" -وتقع على مبعدة ٢٠ كيلا إلى الجنوب من مدينة المنزلة الحاية، وعلى مبعدة ١٤ كيلا إلى الشمال الشرقى من "نبيشة" (تل فرعون)، وعلى مبعدة ١٩ كيلا إلى الشمال من "قنتير" (برعمسيس)- و"صان الحجر" الآن تتبع مركز فاقوس -محافظة الشرقية، وتبعد عن الزقازيق ٤٠ كيلا.

هذا وقد أجريت بها عدة حفائر، قام بها على التوالى : "أوجست ماريت" (١٨٢١ - ١٨٨١م) و"سير فلندرزبترى" (١٨٥٣ - ١٩٤٢)، و"بيير مونتييه"[١]، هذا وهناك من الباحثين من يرى أن "تانيس" (وهو الاسم اليونانى للمدينة) إنما هى مدينة "بى رعمسيس"[٢] التى بناها "رعمسيس الثانى" (١٢٩٠ - ١٢٢٤ ق.م) غير أن الرأى استقر الآن -أو يكاد- على أن "قنتير" هى "بى

M. Hamza, Excavation of the Depatment of Antiquities at Qantir, in ASAE, وكذا-
30, 1930, p. 66.وكذا :

H. Kees, Ancient Egypt, London, 1961, p. 195. وكذا W. F.Albright, JEA, 10, 1924, p. 6 - 8.

وانظر : محمد بيومى مهران، إسرائيل ١ / ٤٤٥، سليم حسن، المرجع السابق، ص ٨٦.

(١) عدد ١٣ / ٢٢، إشعياء ١٩ / ١١، ٤٣، ٣٠ / ٤، حزقيال ٣٠ / ١٤، مزمور ٧٨ / ١٢، ٤٣، قاموس الكتاب المقدس ٢ / ٥٦١ - ٥٦٢، عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص ٤٠، محمد بيومى مهران، إسرائيل ١ / ٤٤٠ - ٤٤١، وكذا

H. Gauthier, op. cit., VI, p. 68. وكذا A.H. Gardiner, op. cit., p. 199 - 200.

(٢) A.H. Gardiner, Onom., II, p. 171 - 172.

وكذا A.H.Gardiner,JEA,19, 1993, p 122-126 وكذا J.H. Wilson, ANET, 1966, p. 252.

وكذا R. Weil, JEA, 21, 1935, p. 17.

رعمسيس"[1]، وهو ما نميل إليه ونرجحه[2].

وأما معبود الإقليم الرئيسي فهو الإله "حور"، وقد أطلق اسمه على المعبد الرئيسي بالإقليم، فضلاً عن منطقة مياه الإقليم على الفرع التانيسي، حيث كانت تدعى "منطقة حوض الصقر حور"[3].

الإقليم الخامس عشر - هرموبوليس بارفا :

كان هذا الإقليم الخامس عشر يدعى في المصرية "جحوتي" (تحوت أوتحوتي)، نسبة إلى المعبود "تحوت"[4] -والذي نسب إليه القوم أصول الحكمة والحساب ورعاية الكتاب والكتابة والفصل في القضاء، كما اعتبروه كاتبًا أعلى ووزيرًا، ونائبًا لمعبودهم الأكبر "رع"- والذي ماثله الأغارقة بمعبودهم "هرمس"، ومن ثم فقد أطلقوا على الإقليم اسم "هرموبوليس بارفا"، تمييزًا له عن إقليم "هرموبوليت"[5].

ولعل مما تجدر الإشارة إليه، أن هناك من يذهب إلى أن عبادة تحوت (جحوتي) إنما نشأت في الدلتا أولاً -في الإقليم الخامس عشر- ربما في هرموبوليس بارفا، ثم وجد له بعد ذلك موطنًا جديدًا في الأشمونين، التي أطلقوا عليها اسم "هرموبوليس ماجنا" -على مبعدة ١٠ كيلا شمال غرب مدينة ملوي- بمحافظة المنيا، حيث أصبحت بعد ذلك المركز الرئيسي لعبادته في مصر كلها[6].

---

(1) M.Hamza, op. cit., p. 31 - 68.

وكذا W.C.Hayes, The Scepter of Egypt, II, 1959, p. 338 - 339.

وكذا L. Habichi, SAE, L11, 1952, p. 433 - 559.

(2) محمد بيومي مهران، مصر والعالم الخارجي في عصر رعمسيس الثالث، الإسكندرية ١٩٦٩، ص ٤٦ - ٦٢ (رسالة دكتوراه).

(3) H. Gauthier, op. cit., V, p. 125.

(4) انظر عن "تحتوت" (محمد بيومي مهران، الحضارة المصرية القديمة ٢ / ٣٧٨ - ٣٨٠).

(5) H. Gauthier, op. cit., VI, p. 131.

(6) W.A.M. F. Petrier, The Royal Tombs, II, London, 1901, Pl. X, 2.=

هذا وكان للإقليم الخامس عشر عاصمة تحمل اسمين الواحد : مدنى، ويدعى "بعح"، يختلف المؤرخون فى تحديد موقعها الحالى، فذهب فريق إلى أنها فى مكان "تل البقلية"- على مبعدة ٩ كيلا إلى الجنوب من المنصورة -عاصمة محافظة الدقهلية- وذهب فريق آخر إلى أنها فى مكان "تل البهو" على مقربة من مدينة "أجا" -أحد مراكز محافظة الدقهلية- وعلى مبعدة ٦ كيلا جنوب غرب "تل البقلية" ١٥ كيلا عن المنصورة[١].

وأما الاسم الثانى : فهو الاسم الدينى للعاصمة، وهو "بر - تحوت - إيب - رحوع" بمعنى "قصر المعبود ححوتى (تحوت)، الذى يفصل بين سبب الخير وسبب الشر"[٢].

الإقليم السادس عشر - منديد :

كان الإقليم السادس عشر من أقاليم مصر السفلى يدعى فى المصرية "عح - حيت" بمعنى "إقليم الدرفيل"، وكانت عاصمته تدعى فى المصرية القديمة "حادو" -أى "العمود الأوزيرى"[٣] -وهو الاسم المدنى للمدينة، غير أن للمدينة اسمًا دينيًا أيضًا، هو: "بر - بانت - حادو" بمعنى "مقر الكبش حادو".

هذا وقد دعيت المدينة عند الآشوريين "بنديدى"، وأطلق الأغارقة عليها اسم

- وكذا I.E.S. Edwards, op. cit., p 53.

(١) H. Gauthier, op. cit., II, p. 16.

(٢) J. De Rouger, op. cit., p. 105.

(٣) يذهب بعض الباحثين إلى أن هناك نزاعًا حدث في عصور ما قبل التاريخ بين أنصار معبودين من شرق الدلتا، وأنصار أوزير فى بلدة "حدو" (حادو)، ضد أنصار "ست" فى بلدة "ستة" أو "سترة" على الحدود الشمالية الشرقية للدلتا، وأن المعركة بينهم كانت عند مياه "ندية" فى أرض الغزال، والتى ربما كانت قرب "كوم أبو ياسين" الحالية، وقرب إقليم أوزير نفسه، ومن ثم أسمته النصوص "إقليم الفحل الممزق" إشارة إلى هزيمة أوزير نفسه، (انظر : K. Sehte, Urgeschichte und Aelteste Religion der Aegyrter, Leippzig, 1930, p. 104 F. وكذا : J.H. Breasted, The Predynastic Union of Egypt, in BIFAO, XXX, 1930, p. 721 F.

"منديس" وأما العرب المسلمون فقد أسموها "المنديد"(١).

ويتكون موقع المدينة الحالى من منطقة أثرية -على مبعدة ٨ كيلا شمال غربى السنبلاوين- محافظة الدقهلية- وهى تجمع بين منطقتين أثريتين متجاورتين- هما تل الربع، وتل تمى- وكانت "تل الربع" فى الجهة الشمالية من الفرع المنديسى، وأما "تل تمى" فإلى الجنوب منه.

ويمثل "تل الربع" أطلال مدينة "مندس" -وكانت تسمى فى العصور الفرعونية "ددت"، وفى العصور الوسطى "تل المندو"، وقد عثر فى هذا التل على أحجار من معابد ترجع إلى أيام "رعمسيس الثانى" (١٢٩٠ - ١٢٢٤ ق.م) وولده "مرنبتاح" (١٢٢٤ - ١١٢٤ ق.م)، فضلاً عن أحجار عليها أسماء ملوك الأسرة الحادية والعشرين (١٠٨٧ - ٩٤٥ ق.م)، والثانية والعشري (٨١٧ - ٧٣٠ ق.م) والسادسة والعشرين (٦٦٤ - ٥٢٥ ق.م)، وأهمها الآن : ناؤوس ضخم من الجرانيت من قطعة واحدة (ارتفاعه ٦,٥ مترًا، وعرضه ٤ مترًا، وطوله ٣,٣٠ مترًا) وعليه نقوش تحمل اسم الملك "أحمس الثانى" (أمازيس ٥٧٠ - ٥٢٦ ق.م) من الأسرة السادسة والعشرين، كما عثر فى الركن الشمالى الغربى من سور المدينة، على جبانة الكباش المقدسة التى كانت تعبد فى هذه المدينة.

وأما التل الثانى -تل تمى- والذى أسماه الأغارقة "تمويس"، وأسماه العرب "تل ابن سلام"، فقد عثر فيه كذلك على آثار من عصور مختلفة، ذلك لأن المدينة إنما قامت بدور هام فى جميع العصور التاريخية- وبخاصة فى العصر المتأخر من تاريخ مصر الفرعونية، هى وجارتها "مندس" (منديس)- وقد كانت الأخيرة موطن ملوك الأسرة التاسعة والعشرين (٣٩٩ - ٣٨٠ ق.م)، وعلى أية حال، فلقد بدأت إحدى البعثات

---

(١) H. Gauthier, Une Liste de Nomes a Letopolis, in ASAE, 32, 1932, p. 79.

وكذا : J. De Rouge, op. cit., II, p. 111.

الأمريكية فى حفر هذه المنطقة منذ عام ١٩٦٤م[1].

بقيت الإشارة إلى أن وجود تلين أثريين، إنما قد دعا بعض المؤرخين مثل "ابن دقماق"[2] و"اب الجيعان" و"دى روجيه" إلى تسمية الأول باسم "تمى" (تمويس)، والثانى باسم "المندية" (منديس) دونما أى ذكر لـ "تل الربع"[3]، غير أن الموقع الحالى للعاصمة (بر - بانت - حادو) -كما أشرنا آنفًا- إنما يتكون من منطقتين أثريتين، الواحدة : تل الربع، وتقوم عليه "قرية الربع" الحالية، والتى تبعد عن التل الثانى (تل تمى الأمديد) بحوالى نصف كيلو متر، ويقع "تل تمى الأمديد" -وهو كفر الأمير حاليًا-على مبعدة ٨ كيلا شمال غرب السنبلاوين، ١٢ كيلا إلى الشرق من مدينة "المنصورة" عاصمة محافظة الدقهلية، هذا وقد عبد فى الإقليم -إلى جانب الكبش- المعبود "شو" الذى أقيم له معبد هناك دعى "حات - نثر - شو"[4] بمعنى "قصر الإله شو"[5].

الإقليم السابع عشر - تل البلامون :

يذهب بعض الباحثين إلى أن هذا الإقليم، إنما أضيف فى وقت لا نعرفه على وجه اليقين، إلى الأقاليم الستة عشر التى اشتملت عليها قائمة الملك "سنوسرت الأول"

---

(١) أحمد فخرى، الموسوعة المصرية - تاريخ مصر القديمة وآثارها - المجلد الأول - الجزء الأول - القاهرة ١٩٧٣، ص ١٨٩ - ١٩٠، وانظر : محمد بيومى مهران، مصر - الجزء الثالث، ص ٦٨٣، وانظر : جيمس بيكى، الآثار المصرية فى وادى النيل ١ / ٧٨ - ٧٩ (القاهرة ١٩٦٣).

(٢) انظر عن "ابن دقماق" (صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائى الشهير بابن دقماق ٧٥٠ - ٨٠٩هـ)، سعيد عبد الفتاح عاشور، مقدمة كتاب ابن دقماق، (الجوهر الثمين فى سير الخلفاء والملوك والسلاطين) - نشر جامعة أم القرى بمكة المكرمة ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦، ص ٣ - ٢٢.

(٣) H. Gauthierm Dictionnaire des Noms Goegraphique, II, p. 74.

وكذا J. De Rouge, op. cit., p. 110.

(٤) H. Gauthier, op. cit., II, p. 103.

وانظر : حسن السعدى، المرجع السابق، ص ٨٨ - ٨٩.

(٥) انظر عن "شو" (محمد بيومى مهران، الحضارة المصرية القديمة، ص ٣٠٣ - ٣٠٤).

بمعبد الكرنك[١] ، وكان يسمى فى المصرية القديمة "سما - بحدت"، بمعنى "المنضم إلى العرش" أو "وحدة العرش".

وكان لعاصمة الإقليم اسمان، الواحد مدنى : وهو نفس اسم الإقليم (سما - بحدت)[٢] ، والأخرديني : وهو "ها - إيو - ن - أمن" بمعنى "جزيرة أمون"، وكان ارتباطها أو نسبتها للمعبود أمون سببًا فى أن يطلق عليها فى العصور المتاخرة "واست الدلتا"، تشبيهًا لها بـ "واست الصعيد" -أى طيبة مدينة أمون الرئيسية- ثم أطلق الأغارقة عليها اسم "مدينة الرب السفلى"[٣] -وموقعها الحالى فى مكان "تل البلامون"- على مبعدة ١٠ كيلا شمال غرب مدينة "شربين"، على الضفة اليسرى لفرع دمياط، وعلى مبعدة ٢٤ كيلا شمال غرب المنصورة.

هذا وقد سميت عاصمة الإقليم أيضًا "بر - أمون" (بيت أمون)، كما سميت كذلك "نيوت محيت" أى "مدينة الشمال"، وإن كان هناك من يفسر التسمية الأخيرة بمعنى "مدينة أرض الكتاب"[٤] .

على أن هناك من زعم أن مدينة "سما بحدت" (تل البلامون) إنما كانت عاصمة لمصر السفلى فى العصور المبكرة، وكانت تسمى "بحدت" -موطن عبادة "حور"- وهكذا أكد "جاردنر" أن موطن عبادة حور إنما كان فى مدينة "سما بحدت" التى قامت على أطلالها قرية "بلامون" الحالية[٥] .

على أن "هرمات كيس" إنما يؤكد أيضًا أن أقدم موطن للمعبود "حور" إنما

---

(١) P. Lacau and H. Chevrier, op. cit., p. 236.

(٢) ما تزال عادة إطلاق اسم العاصمة على الإقليم أو العكس شائعة فى الصعيد، بل إن محافظات الصعيد جميعها تحمل فيها العاصمة نفس اسم الإقليم : الجيزة - الفيوم - بنى سويف - المنيا - أسيوط - سوهاج - قنا - أسوان.

(٣) عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص ٣٩، وكذا H. Gauthier, op. cit., p. 33 - 34.

(٤) J. De Rouge, op. cit., p. 118 - 119.

(٥) عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص ١٩٦،وكذا A.H.Gardiner,JEA,30, 1944, p. 4 F. 23 F.

كان في الصعيد -في نخن (البصيلية) أو إدفو أو قوص -وليس في الدلتا، وقد استدل العص على ذلك بوجود تماثيل لحور في نقادة منذ عصر ما قبل الأسرات[1]، وكانت عبادته منتشرة في الصعيد -في كوم امبو وإدفو والبصيلية (نخن) -بمحافظة أسوان- وفي المعلا وأصفون المطاعنة -بمحافظة قنا- هذا إلى عبادة حور -إن كانت حقًا قد انتقلت من الدلتا إلى الصعيد- فإنه من الصعب إذن أن نفهم عدم انتشارها في أقاليم الدلتا ذاتها، فضلاً عن محافظات مصر الوسطى- من الجيزة إلى سوهاج-[2] وإن عبد في "حبنو" -جنوب زاوية الميتين، جنوب شرق المنيا عبر النهر[3].

وعلى أية حال، فلقد أصبحت مدينة "نخن" (البصيلية) مركزًا رئيسيًا لعبادة حور منذ أواخر عصر ما قبل الأسرات، حيث وجد أقدم رمز للمعبود "أوزير" في الصعيد على مدخل معبد حور في "نخن" في أخريات عصر بداية الأسرات، ثم سرعان ما انتشرت عبادته في أقاليم الصعيد : في الإقليم الثاني والثالث والثاني عشر والسابع عشر والثامن عشر والحادي والعشرين، كما عبد في الدلتا في الإقليم الثاني والخامس والحادي عشر والسادس عشر والسابع عشر والتاسع عشر والعشرين[4].

الإقليم الثامن عشر - تل بسطة :

كان اسم هذا الإقليم في المصرية القديمة "إيم - خنت" أي "إقليم الطفل

---

(1) عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص ١٩٦، وكذا :
H. Kees, Gotterglauabe, Leipzig, 1941, 194 F, 197 F.
وكذا W.M.F. Petrie and J.E. Quibell, Naqada and Nallas, Pl. Lx, 18.

(2) محمد بيومي مهران، مصر ١ / ٣١٥ - ٣١٦، وكذا :
A.H. Gardiner, Onom., II, p. 5 - 7, 12 - 15, 27 - 28.

(3) Ibid, p. 90.

(4) محمد بيومي مهران، الحضارة المصرية القديمة ٢ / ٣٣٤ - ٣٤١، وكذا
J.E. Quibell, Hierakonpbis, I, London, 1900, Pls, XXVI, XXIX. وكذا
A.H. Gardiner, JEA, 30, 1944, p. 24 - 25, 39. وكذا
W.B. Emery, Archaic Egypt, 1963, p. 120.

الملكى الجنوبى"، ويقع جنوب الإقليم التاسع عشر (إيم - بحو)، فقد كانا فى الأصل إقليمًا واحدًا، ثم انفصلا، وإن احتفظ كل منهما بشعار الإقليم الأساسى، مع وضع ما يميز الموقع الجغرافى لكل منهما[1].

وكانت عاصمة الإقليم تدعى "بر - باستت" (بيت المعبودة باستت)، كما كانت تسمى كذلك "بو - با- ستت"، ودعيت فى العبرية "بى - باست" وفى اليونانية "بوباستيس"، وتسمى الآن "تل بسطة"[2]، كما جاء اسمها فى التوراة "فيبسته"، كما فى حزقيال (٣٠ / ١٧ - ١٨) : "شبان أون و"فيبسته" يسقطون بالسيف، وهما تذهبان إلى السبى".

هذا وتقع "تل بسطة" على خط طول ٣٠ - ٣١°، وعلى خط عرض ٣٥ - ٣٠°، وقد احتلت موقعًا جغرافيًا استراتيجيًا هامًا طول العصور الفرعونية، فقد كانت تقع على الفرع البيلوزى للنيل، قبل التقائه بالفرع التانيسى، كما كانت مركزًا للاتصال بين مدن شرق الدلتا، الأمر الذى أعطاها أهمية خاصة، وكان فرع النيل البيلوزى يخترق المدينة من الغرب إلى الشرق، ويتفرع داخلها إلى فرعين يلتقيان فى الجانب الآخر من المدينة، ليكوّنا جزيرة بنيت عليها معابدها[3].

وتقع "بوباسطة" الآن فى نطاق مدينة الزقازيق -عاصمة محافظة الشرقية- بعد أن تحول معظم المدينة القديمة إلى أرضين زراعية ومساكن وأماكن لمشروعات محافظة الشرقية، ورغم أن أجزاء قليلة بقيت منهما حتى منتصف القرن الماضى -كما تشير "خريطة جون موررى" فى عام ١٨٦٢م -إلا أن معظمها الآن قد ضاع أيضًا.

---

(١) H. Gauthier, op. cit., I, p. 77.

(٢) J. De Rouge, op. cit., p 121.

(٣) قدم الدكتور محمود عمر - الأستاذ بجامعة الزقازيق - بحثين عن "بوبسطة" الأول نال به درجة الماجستير، وعنوانه : بوبسطة - تاريخا وتطورها حتى نهاية عصر الاضمحلال الأول ١٩٨٤، والثانى "تاريخ بوبسطة خلال الدولة الحديثة" ونال به درجة الدكتوراه، بمرتبة الشرف الأولى، مع طبع الرسالة وتبادلها مع الجامعات والمعاهد العلمية العربية والأجنبية عام ١٩٨٩، وقد شاركت فى مناقشتها.

هذا وتدل آثار المدينة منذ أيام "ببى الأول" من الأسرة السادسة، إلى أن اسمها إنما كان ينسب إلى معبودتها "باست" (باسطة)، وقد استمر هذا الاسم حتى الدولة الحديثة -كما يشير إلى ذلك نص من عهد الملكة حتشبسوت (١٤٩٠ - ١٤٧٨ ق.م)، وإن اختلفت كتابته عما كان عليه أيام "ببى الأول"، كما جاء اسم المدينة والمعبودة على نقش فى معبد المدينة يرجع إلى أيام "أمنحتب الثانى" (١٤٣٦ - ١٤١٣ ق.م) على هيئة واحدة، وإن وضع المخصص الجغرافى للمدينة -وتكرر نفس الشكل على أيام أمنحتب الثالث (١٤٠٥ - ١٣٦٧ ق.م) و"رعمسيس الثانى" -كما رسمت المعبودة "باست" فى هيئة سيدة جالسة برأس اللبؤة "سخمت"، وفى عصر الملكة "تاو أوسرت" من الأسرة التاسعة عشرة، كتب اسم المدينة والمعبودة على هيئة واحدة، مما يدل على شهرة المدينة، وعدم الخطأ فى قراءة اسمها[1].

وهناك من يذهب إلى أنه -رغم الأهمية الإدارية للمدينة- فلم يرد اسمها كعاصمة لأحد أقاليم شرق الدلتا فى عصر الدولة الحديثة فى أية قائمة من قوائم الأقاليم، وكانت تتبع الإقليم الثالث عشر -الذى كانت عاصمته "إيونو" (عين شمس) منذ الدولة القديمة[2]. ويذهب "هلك" إلى أن "بوبسطة" إنما ظلت تابعة لمدينة هليوبوليس فى العصر القديم، وفى عصر "رعمسيس الثانى" نظمت المنطقة -اعتمادًا على قائمة معبد سيتى الأول بالقرنة- لتكون عاصمة لإقليم "إيمت" (تل نبيشة)، ثم أعيد تنظيم المنطقة التى تحمل شعار الطفل الملكى -قبل عهد الأسرة الخامسة والعشرين- إلى قسمين، الواحد : "إيمتى - خنتى"، وهو الجزء الجنوبى، والآخر : "إيمتى - بحو" وهو الجزء الشمالى، وأصبحت "بوباسطة" عاصمة الجزء الجنوبى، وسمى

---

(١) انظر : محمود عمر، المرجع السابق، ص ٢٦٥ - ٣٠٣.

(٢) L. Habachi, Tell Basta, ASAE, 22, 1957, p. 2. , 22, 1957, p. 2.

وكذا H. ees, Ancient Egypt, p. 34.

وكذا H. G. Fischer, Easternmost Nome, JNES, 18, 1959, p. 133 - 134.

الإقليم الثامن عشر، كما أصبحت "بوتو" عاصمة القسم الشمالى[١]. وإن ذهب "بيير مونتييه" إلى أن "بوباسطة" إنما كانت عاصمة لهذا الإقليم منذ عهد الدولة الوسطى[٢].

وهناك من ذهب إلى وجود الإقليم البوبسطى -طبقًا لما جاء فى بردية أنستاسى الخامسة (Anstasi, V) رغم عدم وجود إشارة واضحة لكلمة إقليم -ذلك لأن المعنى العام إنما يشير إلى أن اسم "بوباسطة" إنما يدل على المنطقة كلها، وليس المدينة فقط، ومن ثم فهو اسم للإقليم[٣].

على أن الدكتور محمود عمر إنما يرى أن "بوباسطة" أحد المراكز الإدارية فى شرق الدلتا، وإن لم تكن عاصمة للإقليم الثامن عشر عل أيام الدولة الحديثة، ولكنها تقاسمت مع "عين شمس" المسئوليات الإدارية فى المنطقة[٤].

وأما معبود المدينة الرئيسى فهو المعبودة "باست"، وقد عبدت فى "بوبسطة" على هيئة القطة منذ أقدم العصور، ربما منذ الأسرة الثانية، وقد عبدت فى منف منذ الأسرة الثامنة عشرة بعد أن اندمجت فى معبودتها "سخمت" التى مثلها القوم على هيئة اللبؤة، هذا وقد تحدث "هيرودت" عن الاحتفالات الكبيرة التى كانت تقام فى عيدها فى بوبسطة، حيث كان الرجال والنساء يبحرون إلى بوباسطة، وكانت بعض النساء تدق على الطبول، بينما يرقص بعض الرجال، على طول الطريق، أما البقية فيغنون ويرقصون، وعندما يصل القوم إلى بوبسطة فإنهم يحتفلون بالعيد، ويقدمون أضحيات كثيرة، ويستهلكون من النبيذ، أكثر مما يستهلكون فى بقية العام، وتزدحم المدينة

---

(١) P. Montet, op. cit., p. 173.

وكذا W. Helck, Die altagyptischen Gaue, Wiesbaden, 1974, p. 195 - 196.

وانظر : محمود عمر، بوبسطة تاريخها وتطورها حتى نهاية عصر الاضمحلال الأول، ص ١٠٣ - ١٠٦.

(٢) P Montet, La Geographie de L'Egypte ancienne, I, Paris, 1957, p. 173.

(٣) W Helck, Die Altagyptischen Goue, Wiesbaden, 1974, p. 7.

(٤) محمود عمر ، تاريخ بوبسطة خلال الدولة الحديثة الفرعونية - الزقازيق ١٩٨٩م، ص ٣٠٣ - ٣٠٥ (رسالة دكتوراه).

بالمختلفين حتى ليبلغ عددهم قرابة سبعمائة ألف من الرجال والنساء، عدا الصبية (وهو رقم مبالغ كثيرًا فيه فيما نميل إليه ونرجحه).

هذا وكانت "باستت" تمثل فى هيئة بشرية، لها رأس قطة، أو فى هيئة قطة، كما كانت تماثيلها تصنع من البرونز، أما شكلها المبكر فكان قطة من النوع المستأنس، وقد أعجب القوم بها بسبب سرعة حركتها وشجاعتها، ومع ذلك فقد ظلت "باستت" معبودة محلية، وإن اندمجت مع "رع" وأصبحت ابنته وزوجته، كما اندمجت مع المعبودات الأوزيرية[١]، بل إن هناك من يرى أنها لم تأخذ مكان الصدارة -حتى فى بوبسطة- إلا على أيام "أوسركون الأول" من الأسرة الثانية والعشرين[٢]، غير أن هناك من يرى أن "بوبسطة" إنما كانت المركز الرئيسى لعبادة "باست" منذ العصور المبكرة، وحتى نهاية العصور الفرعونية[٣].

بقيت الإشارة إلى أن "بوبسطة" إنما عرفت كذلك "دور الحياة"[٤]، فوجد فيها من يحملونن اللقب الذى يجعل أصحابه على صلة بدور المعبودة "سخمت" فى "بيت الحياة"، وهو اللقب الذى يحدد القائمين على العمل فى مهنة الطب -وخاصة الجراحة وممارسة الشفاء فى مصر القديمة-[٥] ذلك لأن "سخمت" إنما ترمز إلى إسالة الدم الذى يجرى خلال الجراحة التى تتم داخل المكان الطبى الذى يعد جزءًا من بيت الحياة فى بوبسطة، هذا وقد عثر فى "قنتير" (بر - رعمسيس) على نقش على بوابة جاء فيه قربان

---

(١) محمد بيومى مهران، الحضارة المصرية القديمة - الجزء الثانى، ص ٤٢١ - ٤٢٤، هيرودوت يتحدث عن مصر، ص ١٥٩ - ١٦٢، ص ٢٦٧ - ٢٦٨ (القاهرة ١٩٦٦). جيمس بيكى، الآثار المصرية فى وادى النيل - ترجمة لبيب حبشى، وشفيق فريد، ومراجعة جمال مختار، الجزء الأول - القاهرة ١٩٦٣م، ص ٥٣ - ٥٧، وكذا Herodotus, II, 59 - 60.

(٢) E. Nauville, Bubastis (1887 - 1889), London, 1891, p. 47 - 48.

(٣) L. Habachi, Tell - Basta, ASAE, 22, 1957, p. 2.

(٤) انظر عن "دور الحياة" (محمد بيومى مهران : الحضارة المصرية القديمة - الجزء الأول، ص ٣٤٤ - ٣٤٧.

(٥) L. Habachi, The House of Life of Bubastis, in C d E, 46, 1971, p. 66.

ملكي للمعبودة سخمت -باستت، سيدة بيت الكتب"، مما يشير إلى وجود بيت للحياة، وبيت للكتب في بوبسطة، وهما مؤسستان علميتان في بوبسطة[١].

بقيت الإشارة إلى أن هناك من يذهب إلى أن "بوبسطة" إنما كانت ميناء نهريًا كبيرًا، اعتمادًا على أمور، منها أنها تقع على الفرع البيلوزى للنيل، والذى كان يخترقها من الغرب إلى الشرق، ويتفرع داخلها إلى فرعين، يلتقيان في الجانب الآخر من المدينة، ومنها أن "بعثة كلية الآداب - جامعة الزقازيق" قد عثرت على خطافين من الحجر الجيرى غير المصقول في "تل بوبسطة"، يرجعان إلى الأسرة العشرين[٢]، ومنها أن القناة التى أمر بحفرها الفرعون "نخاو الثانى" (٦١٠ - ٥٩٥ ق.م) -من الأسرة السادسة والعشرين- إنما قد وصفت بأنها كانت تمر على "بوبسطة"، ثم تتجه بعد ذلك إلى "بيثوم" (بر - أتوم) ومنها إلى البحر الأحمر، عن طريق وادى طميلات، ثم تتجه جنوبًا إلى خليج السويس[٣].

الإقليم التاسع عشر - إيمت :

كان الإقليم التاسع عشر هذا يدعى في المصرية القديمة "إيم - بحو" بمعنى "إقليم الطفل الملكى الشمالى" وكانت عاصمته تدعى في المصرية "إيمت"، وعند اليونان "ليونتوبوليس"، وقد قامت شهرتها على جودة خمورها، وعلى أسطورة تدعى بأن شعر حاجبى "أوزير" قد دفن فيها.

وهناك اتجاهات بين العلماء حول موقعها، ذهب أصحاب الاتجاه الأول إلى أنه في مكان "تل المقدام" في مجاورات بلدة "كفر المقدام" -وتقع على مبعدة ٢٠ كيلا إلى

---

[١] محمود عمر، المرجع السابق، ص ٤٠٣ - ٤٠٦، وكذا

L. Habachi, Tell - Basta, ASAE, 22, 1957, p. 68.

L. Habachi, The House of Life of Bubastis, in CdE, 46, 1971, p. 70.

[٢] A. Babbi Some Remarks on The two Monuments from Mersa Gawasis, ASAE, 64, 1981, p. 71.

[٣] B.A.L Loyd,Necho and the Red Sea, Some Consideration,in JEA,63,1977,p. 143.

E. Yphill, Pithom and Rameses Thier Lacation and Signigicaces, in JNES, 27, 1968, p. 291.

الشرق من مدينة "ميت غمر" -إحدى مراكز محافظة الدقهلية- وقد اتخذ منها الملك "إيوبوت الثانى" مقرًا رئيسيًا لها.

على أن هناك وجهًا آخر للنظر يذهب أصحابه (دى روجيه - سير ألن جاردنر) إلى أنها فى مكان "تل نبيشة" (تل فرعون)، ويقع على مبعدة ٦ كيلا إلى الغرب من بلدة "المناجى" -مركز فاقوس- محافظة الشرقية (وتقع المناجى هذه على مبعدة ٣٥ كيلا، شرقى مدينة الزقازيق)، وإن كان من الملاحظ أن كلاً من المكانين إنما يبعد الواحد عن الآخر كثيرًا إلى حد ما.

وأما معبود الإقليم فربما كان -حدسًا عن غير يقين- هو "رع" اعتمادًا على انتقال العاصمة من "إيم - بحو" إلى "حا - سارع" بمعنى "قصر القرب من رع"[(١)].

الإقليم العشرون- صفط الحنة :

كان هذا الإقليم يدعى فى المصرية القديمة "سبد" (سوبد)، ودعاه الأغارقة "أرابيا" (Arabia) بمعنى "الإقليم العربى"، ثم أضاف القبط إليه أداة التعريف (ت) فأصبح ينطق "تارابيا"، ومنه جاء الاسم العربى للإقليم "طرابيته".

وكان لعاصمة الإقليم اسمان، الواحد : "بر - إيبت" (مقر الشرق الجميل)، والآخر : وهو الأكثر شيوعًا، "بر - سبد" (بر - سوبد) بمعنى : "مقر المعبود سوبد"، (سيد الشرق) -وتقع الآن فى مكان "صفط الحنة"[(٢)]، على مبعدة ١٠ كيلا إلى الشرق من الزقازيق -وقد اشتق اسمها، فيما يرى البعض، من الاسم القديم "سخيتو - حنو" (حقول نبات الحنة)، وذلك لوقوعها فى المنطقة التى اشتهرت بكثرة زراعة نبات الحنة على أيام الفراعين، ثم سميت أخيرًا "شسمت" لاتصال معبودها بسيناء[(٣)] .

---

(١) سليم حسن، المرجع السابق، حسن السعدى : المرجع السابق، ص ٩١ - ٩٢، وكذا :

J. De Rouge, op cit., p. 127.ouge, op. cit., p. 127. وكذا H. Gauthier, op. cit., I, p. 73 - 74.

(٢) سليم حسن، المرجع السابق، ص ٩٠، وكذا H. Gauthier, op. cit., II, p. 51, 127.

(٣) محمد رمزى، المرجع السابق، ص ٧٣.

على أن هناك من يحاول أن يطابق اسم الإقليم والعاصمة (بر - سوبد = صفط الحنة) بموقع "أرض جوشن"[1] أو "جاسان" -مكان استقرار بنى إسرائيل فى مصر، على أيام الهكسوس- غير أن الجدل كان وما يزال يدور بين العلماء حول تحديد موقع أرض جوشن هذه[2].

وأما معبود الإقليم فهو "سوبد" -أحد أشكال حور- ومعبود الحدود الشرقية للدلتا، وكذا الأرض الحمراء، وهى الصحراوات التى تقع فيما بين النيل والبحر الأحمر، شمال وادى الحمامات، وهو معبود أسيوى وفد إلى مصر من الشرق، واستقر فى شرق الدلتا كمعبود للإقليم العشرين، وكان مركز عبادته مدينة "بر - سوبد" (صفط الحنة) ثم انتشرت عبادته فى سيناء والصحراء الشرقية، وعلى ساحل البحر الأحمر، حتى القصير جنوبًا، وقد اعتبره القوم من آلهة الحرب، وحامى حدود مصر الشرقية، ومن ثم فقد أطلق عليه لقب "محطم الغزاة، وسيد البلاد الأجنبية".

وقد ارتبط "سوبد" باسم "حور"، وعرف باسم "سوبد - حور"، وكان فى هذه الصورة يمثل الشمس فى شروقها، وقد صوّر على هيئة صقر جاثم، تعلو رأسه ريشتان عاليتان، وكان يظهر فى هذه الصورة كرمز للإقليم، كما كان يصوّر كذلك فى هيئة رجل، له شعر ولحية أسيوية، وتعلو راسه نفس الريشتين، غير أن هذا الشكل الاسيوى إنما قد اختفى منذ الأسرة العشرين[3].

بقيت الإشارة إلى أن إطلاق الأغارقة على الإقليم العشرين اسم "أرابيا" (الإقليم العربى) ربما يرجع -حدسًا من غير يقين- إلى عبادة الصقر "حور - سوبد" فى هذا الإقليم، بعد ارتباط "سوبد باسم "حور"،وهو معبود أصله عربى -كما ذكرنا فى

---

(1) جيمس بيكى، الآثار المصرية فى وادى النيل ١ / ٤٩.

(2) انظر عن الآراء التى دارت حول موقع "أرض جوشن" (محمد بيومى مهران، إسرائيل - الجزء الأول - الإسكندرية ١٩٧٨م، ص ٢٣٢ - ٢٣٧)، وانظر طبعة ١٩٩٩م.

(3) محمد بيومى مهران، الحضارة المصرية القديمة - الجزء الثانى -ص ٤٠٢ - ٤٠٣.

غير هذه الدراسة[١] -وذلك لأن حور- رغم أن "جاردنر" يجعل أصله من مستنقعات الدلتا الشمالية -فهو طائر صحراوى، وقد وصف فى نصوص الأهرام، تارة بكلمة "أختى"، وتارة بكلمة "أبتى"، والأولى بمعنى "أفق الشمس"، والثانية بمعنى الشرق، وكلا الكلمتين تشير إلى المشرق.

ويذهب أستاذنا الدكتور أحمد فخرى طيب الله ثراه إلى أن هناك إشارات كثيرة إلى أن الموطن الأصلى لحور، إنما كان فى "بونت" وإلى أن اسم "حر" (حور) غريب على اللغة المصرية القديمة، ولكنه موجود فى اللغات السامية، وبعبارة أدق، فى اللغة العربية[٢]، حيث تطلق العرب اسم "حر" على الطائر المعروف باسم Faucon Pelerin)[٣]، وقد نقل "كمال الدين الدميرى" (١٣٤١ - ١٤٠٥ م) عن "ابن سيدة" (١٠٠٧ - ١٠٦٦م) أن "الحر طائر صغير، أنمر أصقع، قصير الذيل، عظيم المنكبين والرأس، وقيل إنه يضرب إلى الخضرة، وهو يصيد، وأما الصقر : فكلمة عامة لكل طير يصيد من البزاة والشواهين[٤]، وما زالت كلمة "حر" تستعمل حتى الآن فى كثير من بلاد العرب وشمال أفريقيا لهذا الطير[٥].

ويذهب البعض إلى أن المعبود "حور" إنما جاء مع "أتباع حور"[٦] الذين عبروا من بلاد العرب إلى الشاطئ الأفريقيى فى "أرتيريا" ثم صاروا مخترقين البلاد، حتى وصلوا إلى صحراء مصر الشرقية، ودخلوها عن طريق وادى الحمامات[٧]، وأن الصقر

---

(١) انظر:(محمد بيومى مهران، العرب وعلاقاتهم الدولية فى العصور القديمة، الرياض ١٩٧٦م،ص٣٠٠- ٣٠١، مصر، الجزء الأول، الإسكندرية ١٩٨٨،ص ٣١٥-٣١٨)،الحضارة المصرية القديمة ٢/ ٣٣٤ - ٣٤١.

(٢) أحمد فخرى، دراسات فى تاريخ الشرق القديم - القاهرة ١٩٦٣، ص ١٣٥.

(٣) V. Lorer, Horus la Faucan, in BIFAO, III, 1903, p. 15 - 16.

(٤) كمال الدين الدميرى، كتاب حياة الحيوان الكبرى ١ / ٤٣٢.

(٥) أحمد فخرى، المرجع السابق، ص ١٣٦.

(٦) انظر عن "أتباع حور" (شمسوحور) : محمد بيومى مهران، مصر ١ / ٣٣٦ - ٣٣٧.

(٧) أحمد فخرى، المرجع السابق، ص ١٣٦.-

حور، قد اختلط مع الصقور التي كانت تعبد في مصر، وذلك أن الشعب لابس الريشة الذي وفد إلى مصر من الشرق قادمًا من بلاد العرب في منتصف عصر الحضارة الأولى، أو خلال الفترة المبكرة من "العصر الأنيوليني" ثم سرعان ما استقر هذا الشعب في المناطق الجبلية التي تحد وادي الحمامات، وفي الوادي نفسه، حيث تركوا رسومهم[1] .

ويرى "مرسر" أن كلمة "حر" المصرية، لم تكن في ذلك الوقت تعني "صقر"، إلا إذا كانت صيغة مصرية من كلمة "حر" العربية، التي تعني "صقر"، وفي هذه الحالة، فإن الكلمة تدل على أصل عربي للمعبود "حور"[2] ، وعلى أي حال، فإن "حور" في كل هذه الحالات، ليس أصله من الدلتا، وإنما من بلاد العرب أولاً، ثم من الصعيد ثانيًا، حيث وجدت تماثيل له في نقادة منذ عصر ما قبل الأسرات[3] ، وقد انتشرت عبادة في كوم أمبو وادفو والبصيلية (تخن) -بمحافظة أسوان- وفي المعلا وأصفون المطاعنة -بمحافظة قنا[4] .

- ثم قارن : S.A.B. Mercer, Hours, Royal God of Egypt, Massachistts, 1942, p. 98 F.

(١) عبد المنعم عبد الحليم، دراسة تاريخية للصلات والمؤثرات الحضارية بين حضارة مصر الفرعونية، وحضارات البحر الأحمر، الإسكندرية ١٩٧٥م، ص ٢٢٥، وكذا S.A.B. Mercer, op. cit, p. 98 F.

(٢) Ibid., p. 95.

(٣) W.M.F. Petrie and J.E. Quibell, op. cit., Pl, LX, 18.

(٤) A.H. Gardiner, Ancient Egyptian Onomastixa, II, Oxford, 1947, p. 5 - 7, 12 - 15, 27 - 28.

وانظر : محمد بيومي مهران، الحضارة المصرية القديمة - الجزء الثاني - الإسكندرية ١٩٨٩م، ص ٣٣٤ - ٣٤١.

الفصل الرابع :

النوبـــة المصريـــة

النوبة المصرية

(١) تقديم :

يطلق اسم النوبة المصرية على المنطقة التي تقع فيما بين أسوان جنوبًا، ووادى حلفا -أو إلى الشمال منها قليلاً- شمالاً - على مدى ٣٤٠ كيلا تقريبًا - وتعرف باسم "النوبى السفلى، ذلك لأن منطقة بلاد النوبة إنما تنقسم إلى قسمين، الواحد : شمالى، وهو النوبة السفلى، والآخر جنوبى، ويمتد من وادى حلفا إلى بلدة الدبة جنوبًا، وتقع إلى الغرب من "مروى"، وإلى الجنوب من "دنقلة"، وتعرف باسم "النوبة العليا".

ولعل أقدم اسم للنوبة فى النصوص المصرية، إنما هو "أرض القوس" (تاستى) أو "تا - زيتى" (Ta - Zeti)، وهناك الكثير من الشواهد التى تربط بين القوس والنوبة السفلى، فضلاً عن مهارة النوبيين فى استعمال القوس[1]، هذا إلى أن الإقليم الأول من أقاليم مصر العليا (آبو = إليفانتين) إنما كان يطلق عليه اسم "تا -ستى"، وإن فسره البعض بمعنى "أرض المعبودة ساتت" -معبودة جزيرة سهيل، جنوبى أسوان- كما أشرنا من قبل.

وأما اسم النوبة -بمعنى "أرض الذهب" -فلقد جاء- لأول مرة- فى الفقرة الثانية من الجزء السابع عشر، من كتاب "الجغرافيا" لإسترابو (حوالى عام ٢٥ ق.م)، وقد ذهب فيه إلى "أن المناطق التى تقع إلى الجانب الغربى للنيل فى ليبيا مأهولة بالنوبيين، وهم قبيلة كبيرة تمتد أراضيها من "مروى"، وتصل شمالاً حتى انحناءات النهر، وهم لا يتبعون إثيوبيا، بل ينقسمون إلى ممالك عدة، كل منها مستقلة عن الأخرى، وقد عنى "استرابو" بتعبير النوبة هنا : المنطقة التي تبدأ من مروى جنوبًا، وحتى أبو حمد شمالاً.

وعلى أية حال، فلقد أطلق المصريون القدامى على بلاد النوبة عدة أسماء -غير "تا - زيتى"- منها اسم "كينست"، غير أن الاسم الأول إنما كان أكثر شيوعًا ومن

---

(١) J.E. Quibell and F.W Green, Hierokonplis, II, London, 1902, p. 47 - 48.

هذه الأسماء : "تايخسيو"، خنت حن نفر، كوش، النوبة، أثيوبيا، بلاد السودان، أرض الزنج[1].

هذا وقد عاشت فى منطقة بلاد النوبة السفلى عدة قبائل، ذكرها المصريون القدامى فى نصوصهم، منها قبائل :

١ - **واواوى (واوات)** : وتمتد جنوبًا من الجندل الأول إلى مسافات كبيرة.

٢- **إرتى (إرثث)** : وتعيش على مقربة من توماس، عند منتصف الطريق بين أسوان ووادى حلفا.

٣- **إستاو** : وسكنت المنطقة حول توشكى.

٤- **مجاى (مدجايو)** : وهى من القبائل الرحل التى لم تستقر فى منطقة بعينها، وكانت تجوب مناطق السودان والنوبة السفلى، هذا وقد استخدمت كلمة "مجاى" أو "مدجايو" فى عهد الأسرة الثامنة عشرة (١٥٧٥ - ١٣٠٨ ق.م) على نوع معين من القبائل النوبية الصحراوية، وغالبًا ما تكون من "البجا" (البشارية) الذين كانوا يعملون فى الجيش المصرى ككشافة، ويقومون ببعض العمليات الخفيفة، ويحملون أسلحة خفيفة، وبمرور الزمن شاع استعمال كلمة "المجاى" (المجايو) أو "الماوزى" فى الشرطة المصرية، حتى أصبحت هذه الكلمة تطلق على رجال الشرطة، وإن لم يكونوا نوبيين، أو من هذه القبيلة بالذات، إذ أنه من المؤكد على أيام الدولة الحديثة (١٥٧٥ - ١٠٨٧ ق.م) أن معظم ضباط المجاى إنما كانوا مصريين، كما كانت قوات الشرطة تتكون من فرق خاصة من المصريين، كما تشير إلى ذلك مقابر الكاب والعمارنة[2].

---

(١) عبد المنعم أبو بكر، بلاد النوبة، القاهرة ١٩٦٢، ص ١٤ - ١٥، محمد بيومى مهران، فى تاريخ السودان القديم، ص ١١١ - ١٢٤، وانظر عن : سكان النوبة، ص ١٢٥ - ١٤٣.

(٢) محمد بيومى مهران، الحضارة المصرية القديمة ٢ / ١٨٥، وكذا

J Tylo, the Tomb of Paheri, London, 1894, Pl. 7.=

٥- يام : وقد قام جدل طويل حول موقع قبيلة "يام" هذه، فهناك وجه للنظر يذهب إلى أنها جنوب "بطن الحجر"، وأنها لا تتعدى جنوب خط ٢٢[١]، على أن هناك وجهًا آخر للنظر يرى أنها في واحدة دنقلة[٢]، بينما هناك وجه ثالث للنظر يرى أنها تقع على مقربة من مجرى النيل، حول الجندل الثانى[٣]، على أن هناك وجهًا رابعًا للنظر يذهب بها إلى ما وراء الجندل الثانى، ولكنها ليست "كرما" التى تقع فيما وراء الجندل الثالث، ومن ثم فهى بين الجندلين الثانى والثالث[٤]، بل إن هناك من يرجح أنها فى "دارفور"[٥].

وهناك وجه سادس للنظر يذهب إلى أنها تقع عند جزيرة "ساى"، شمال الجندل الثالث[٦] بينما هناك وجه سابع للنظر يذهب إلى أنها فى المنطقة الواقعة جنوبى وادى حلفا[٧] ، وأخيرًا فهناك من يذهب إلى أن "يام" هذه، إنما تعنى من الناحية الجغرافية إقليم بحر الغزال الحالى[٨].

هذا وكانت بلاد النوبة السفلى جزءًا من الوطن المصرى منذ أقدم العصور، وأن الإنسان الأول الذى استوطن مصر، هو الذى استوطن النوبة، منذ العصر الحجرى

=وانظر (محمد بيومى مهران، تاريخ السودان القديم، الإسكندرية ١٩٩٤م، ص ١١١ - ١٤٢).

(١) D.M. Dikon, JEA, 44, 1958, p. 40 F, 53 - 54.

(٢) جان يويوت، مصر الفرعونية، القاهرة ١٩٦٦م، ص ٥٢، وكذا :
J. Yoyotte, BIFAO, L 11, 1953, p. 176 F.

(٣) عبد العزيز صالح، مصر والعراق ١ / ١٣٨.

(٤) A.H. Gardiner, Egypt of the Pharoohs, Oxford, 1961, p. 101.

(٥) A.J. Arkell, A History of the Sudan from Earlest Times to 1820, London, 1961, p.. 42 F.

(٦) H. Kees, Ancient Egypt, Acaultural Topography, Londom, 1961, p. 128 F.

(٧) أحمد فخرى، مصر الفرعونية، القاهرة ١٩٧١م، ص ١٥٤.

(٨) نجيب ميخائيل، مصر والشرق الأدنى القديم - مصر ١ / ٢١٦ - ٢١٨. وانظر (محمد بيومى مهران، تاريخ السودان، ص ١٣٥ - ١٤٣.

الحديث، فقد وجدت آثاره ممثلة في أسلحته وآلالته الحجرية في مدرجات النيل في بلاد النوبة، وقد امتدت حضارة البدارى إلى النوبة. هذا وقد أثبتت الدراسات الأثرية أن أهل بلاد النوبة السفلى إنما قد استقروا في مواطنهم منذ الألف الخامسة قبل الميلاد، وأنهم عاشوا في مستوى حضارى يطابق المستوى الذى وصلته إليه مصر في عصور ما قبل التاريخ، كما كانوا يتبعون نفس الأسلوب الحضارى المصرى[١].

هذا وقد عمل المصريون منذ الأسرة الأولى -في الألف الرابع قبل الميلاد- على ضم النوبة السفلى إلى مصر، ففي عام ١٩٤٩م، عثر على منظر المعركة المحفورة على صخور جبل الشيخ سليمان، على مقربة من "بوهن" (أمام وادى حلفا)، وفيها يسجل الملك "حر" -ثاني ملوك الأسرة الأولى- انتصاره على النوبيين[٢]، واستمرت الأمور كذلك على أيام الدولة القديمة، وإن اختلفت على أيام الثورة الاجتماعية الأولى، ولكنها سرعان ما عادت على أيام الدولة الوسطى، حيث أصبحت النوبة خيرة البلاد التي تنتج الذهب، إلى جانب أشياء أخرى كان يتم الحصول عليها عن طريق المقايضة مع المواطنين، وخاصة المجاى (المدجايو)، من وراء الجندل الثانى[٣]، وهناك بردية عثر عليها عام ١٨٩٦م، في مقبرة أسفل معبد الرمسيوم في طيبة الغربية، تقدم قائمة بها ثلاث عشرة قلعة فيما بين أسوان وسمنة[٤].

وفي الدولة الحديثة، عمل "أمنحتب الأول" (١٥٥٠ - ١٥٢٨ ق.م) أو "تحوتمس الأول" (١٥٢٨ - ١٥١٠ ق.م) على أن يجعل لبلاد النوبة السفلى

---

(١) عبد المنعم أبو بكر، المرجع السابق، ص ١٦ - ١٧.

(٢) A.J. Arkell, Varia Sudanica, in JEA, 36, 1950, p. 27 - 30.

(٣) محمد بيومى مهران، مصر - الجزء الثانى، الإسكندرية ١٩٨٨م، ص ٤٠٣ - ٤٠٤، وكذا
A.H. Gardiner, op. cit , p. 133.

(٤) انظر عن هذه القلاع والحصون (محمد بيومى مهران، المرجع السابق، ص ٤٠٤ - ٤٠٥، وكذا تاريخ السودان، ص ٢٢٥ - ٢٣٣، وكذا :
G.A. Reisner, Excavations at Semnd and Uranarti by The Harvard - Boston. Expedition in Sudan Notes and Records, 12, 1929, p 141 - 161. وكذا

شخصية واضحة فى صلب الأقاليم المصرية، فسلكها فى وحدة إدارية واحدة، تمتد من الشلال (الجندل) الثانى، وتدخل فى صلب الحدود المصرية الحقيقية -متضمنة محافظة أسوان- حتى أننا نرى بعد قرنين، أن مدينة "نخن" -(البصيلية مركز إدفو - محافظة أسوان)- إنما تعتبر نقطة البدء الشمالية لهذه الوحدة الإدارية الجديدة، بغية أن يتست الفرعون أن النوبة جزء من مصر، يجرى عليها ما يجرى على الأقاليم المصرية نفسها، وأصبح حاكمها يلقب "ابن الملك فى كوش"، ثم أضيف إليه فيما بعد "حاكم الأرضين الجنوبية" و"المشرف على بلاد ذهب آمون".

هذا وكانت النوبة تنقسم إلى قسمين، الواحد : يتكون من "واوات" أو النوبة السفلى، وكانت عاصمته على أيام الرعامسة "ميعام" (عنيبة)، والآخر : يتكون من النوبة العليا، أو "كاش"، وهو اسم جغرافى ظهر فى النصوص المصرية على أيام الدولة الوسطى، ثم حرف فيما بعد إلى "كوش"، وكانت عاصمته "عمارة غرب" -على مبعدة ١١٥ كيلا، جنوبى "بوهن" (وادى حلفا)[١].

وأما أهم المدن والمواقع الأثرية فى النوبة المصرية (النوبة السفلى) -من الشمال إلى الجنوب- فهى :

(١) **دابود** : قرية تقع على مبعدة ٢٠ كيلا إلى الجنوب من خزان أسوان، وبها معبد بناه الملك النوبى "أزاخر أمون"، حوالى عام ٣٠٠ ق.م، على النمط المصرى، وقد زاد فيه "بطليموس الثالث" (٢٤٦ - ٢٢١ ق.م)، ثم زينه بالنقوش المختلفة بعض أباطرة الرومان، ويتكون المعبد من بوابات ثلاث، يتلوها فناء مفتوح، ثم ردهتان، وينتهى المعبد بقدس الأقداس الذى يحوى "ناؤوسًا" من الجرانيت، وقد قامت هيئة

---

(١) N. de G. Davies and A.H. Gardiner, The Tombe of Huy, London, 1926, p. 11.

وكذا J. Vercoutter, op. cit., p. 77.

وكذا J. H. Breasted, op cit., p. 420 - 421.

A.H. Gardiner, Egypt of the Pharoohs, p. 170,

الآثار بفك حجارة هذا المعبد، ونقله إلى جزيرة أسوان فى أغسطس وسبتمبر ١٩٦٠، ثم أعيد بناؤه.

(٢) **قرطاسي** : وتقع على مبعدة ٥٧ كيلا إلى الجنوب من خزان أسوان، وبها معبد يرجع إلى العصر الروماني، ويعتبر من أجمل معابد النوبة السفلى، وقد تهدمت معظم أجزائه في القرن العشرين، وقامت هيئة الآثار بنقل حجارته إلى جزيرة أسوان في سبتمبر ١٩٦٠م، وإلى الجنوب من هذا المعبد يوجد حجر كبير، أخذت منه الأحجار الضخمة التي شيدت بها معابد فيلة، وقد عثر فيه على كثير من اللوحات الصخرية اليونانية، هذا وقد وجد على مقربة منه حصن روماني لم يبق منه سوى المدماك الأول لسوره الخارجي وبوابته التي بنيت على الطراز المصرى[١].

(٣) **معبد تافا** : ويقع على مقربة من قرطاسي، وقد اكتسبت هذه المنطقة أهميتها عندما اشتدت مقاومة قبائل "البليمي" ضد الروم، وحتى عام ١٨٨٠م، كان هناك معبدان، اختفى أحدهما تمامًا، واستعملت حجارته في بناء المنازل فى أوائل القرن العشرين، وبقى الثانى قائمًا، وهو معبد صغير، بنى على أساس مرتفع، وهو يتكون من صرح يتجه نحو الجنوب، ويوصل إلى صالة للأعمدة، ثم قدس الأقداس، وقامت هيئة الآثار فى سبتمبر ١٩٦٠م بفك حجارته ونقلها إلى جزيرة أسوان، حيث أعيد بناؤه[٢].

(٤) **كلابشه** : وتقع على مبعدة ٥٦ كيلا جنوبى خزان أسوان، وكانت تسمى "بسلكيس"، وبها أكبر معابد بلاد النوبة السفلى -فيما عدا معبد أبو سمبل- وقد بنى فى عصر "أمنحتب الثانى" (١٤٣٦ - ١٤١٣ ق.م) -من الأسرة الثامنة عشرة- وكان ملحقًا بأحد الحصون المنيعة التي بنيت فى هذا العصر -فيما بين

---

[١] أحمد فخرى، الموسوعة المصرية ١ / ٣٢٥ - ٣٢٦، عبد المنعم أبو بكر، المرجع السابق، ص ٣٩ - ٤٢.

[٢] نفس المرجع السابق، ص ٤٢ - ٤٦.

أسوان شمالاً، و"نباتا" عند الجند الرابع، جنوبًا، هذا فضلاً عن أن هذه المنطقة كانت ذات أهمية كبيرة، إذ قامت على مقربة منها مدينة "تالميس" القديمة، وأما المعبد الحالى فيرجع تاريخ بنائه إلى العصر الرومانى، وتشير نقوشه إلى أنه بنى فى عصور الأباطرة الرومان : أغسطس (٢٧ ق.م - ١٤م) و"كاليجولا" (٣٧ - ٤١م) و"تراجان" (٩٨ - ١١٧م)، ويمتاز هذا المعبد الذى خصص لعبادة إله الشمس النوبى "ماندوليس" -بنص تاريخى كتبه أحد ملوك دولة "مروى" ويدعى "سيلكو" (من القرن الخامس الميلادى)، وتحدث فيه عن انتصاراته ضد قبائل البليمى.

بقيت الإشارة إلى أن هذا المعبد، رغم أنه خصص للمعبود "ماندوليس"، فلقد عبدت فيه معبودات مصرية، أعنى : أمون رع ومين وخنوم وبتاح، كما وجدت بالمعبد نقوش كثيرة ترجع إلى العصر المسيحى، عندما حول إلى كنيسة، ككثير غيره من معابد النوبة السفلى[1].

(٥) دندور : قرية نوبية تقع على مبعدة ٧٨ كيلا جنوبى خزان أسوان، وكان بها معبد أقيم فى عهد الإمبراطور "أغسطس" ونقوشه تمثل الإمبراطور فى علاقاته المختلفة مع المعبودات، وقد حول إلى كنيسة فى العصر المسيحى المبكر، وقد أقيم هذا المعبد لعبادة شخصين عاديين هما "باديسة" (عطية إيزيس) و"باهور" (عبد حورس)، اعتبرهما من الأبطال ورفعهما إلى مصاف الآلهة، ولعل من أهم نصوص المعبد، نص بالقبطية أمر بتسجيله الملك النوبى "أكيسبا نومى" عام ٥٧٧م، وقد نقل من موضعه، وأهدته مصر لأمريكا لتعاونها فى إنقاذ آثار النوبة[2].

(٦) بيت الوالى : وهى قرية نوبية بها معبد منحوت فى الصخر، على مقربة من معبد كلابشة، وإلى الشمال الغربى منه، على الضفة الغربية للنيل، وهو أول المعابد

---

(١) عبد المنعم أبو بكر، المرجع السابق، ص ٤٦ - ٤٧، الموسوعة المصرية ١ / ٣٤٦.

(٢) أحمد فخرى، المرجع السابق، ص ٢٣٤.

الستة التى نقرها "رعمسيس الثانى" (١٢٩٠ - ١٢٢٤ ق.م) فى الصخر فى النوبة السفلى، ويتكون من فناء أمامى مشيد من الحجارة، ثم صالة أعمدة، وقدس الأقداس.

ولعل أجمل وأهم نقوش هذا المعبد، المنظر المنقوش على الجدار الجنوبى للفناء، ويمثل الملك ومعه بعض أبنائه، يمتطى كل منهم عربته الحربية، ويهاجمون مع جندهم مجموعة من الزنوج أخذت تفر هاربة متجهة نحو قرية بنيت أكواخها فى غابة من شجر الدوم، وقد أبدع الفنان فى تصوير الحياة اليومية فى هذه القرية، هذا وقد نقل معبد بيت الوالى (ويقع على مبعدة ٥٥ كيلا جنوبى خزان أسوان) إلى جنوب السد العالى، وكان مقرًا لعبادات أمون وخنوم وعنقت[١].

(٧) الدكة : وتقع على مبعدة ١٠٧ كيلا جنوبى خزان أسوان، وبها ثانى المعابد الكبيرة المشيدة ببلاد النوبة السفلى، وهناك ما يشير إلى أن معبد الدكة قد أقيم على أنقاض معبد قديم يرجع إلى عهد الأسرة الثامنة عشرة، غير أن البناء الحالى إنما يرجع إلى عصر الملك النوبى "أركمون" -المعاصر للملك "بطليموس الثانى" (٢٨٤ - ٢٤٦ ق.م) - إلا أن بعض أجزاء المعبد شيدت فى العصر الرومانى.

هذا ويبدو أن هذا المعبد إنما أقيم فى مكان معبد آخر من عصر الدولة الحديثة، ويحتمل أن أجزاء منه قد أقيمت بأحجار من معابد أخرى كانت مشيدة فى المنطقة، حيث عثر فى أحجاره على أحجار منقوشة من عصر "حتشبسوت" و"تحوتمس الثالث" و"سيتى الأول" و"مرنبتاح" وقد قامت هيئة الآثار بنقله وإعادة بنائه بعيدًا عن مياه السد العالى.

ويمتاز هذا المعبد بأنه يمتد فى محاذاة النيل بحيث يتجه فى محوره من الشمال إلى الجنوب، وهو بذلك يختلف عن بقية المعابد التى كانت تصل فى فنائها الخارجى إلى

---

[١] محمد بيومى مهران، مصر ٣ / ٢٧٩ - ٢٨٠، عبد المنعم أبو بكر، المرجع السابق، ص ٤٧ - ٥٢، الموسوعة المصرية ١ / ١٦٣.

شاطئ النيل، ولا يمكن الوصول إليها إلا عن طريق النهر، وقد تحول كغيره من معابد النوبة السفلى إلى كنيسة فى العصر المسيحى[١].

(٨) **كوبان** : وتقع على مبعدة ١٠٨ كيلا جنوبى خزان أسوان، وعلى مسافة قصيرة جنوبى الدكة، على الضفة الشرقية للنيل، وبها قلعة شيدت، فى أغلب الظن - بسبب وجودها على مقربة من الدكة (بسلكيس فى اليونانية)، وهى فى الأصل حصن مصرى قديم يرجع إلى عصر الدولة الوسطى، أقيم لحراسة الطرق المؤدية إلى مناجم الذهب فى وادى العلاقى، وقد تبقى من مبانيه بعض أجزاء من أسواره العالية، فضلاً عن الخندق الذى كان يحيط بالسور من الخارج[٢].

هذا وقد عثر فى قلعة كوبان على لوحة تسجل كثيرًا من نشاط "رعمسيس الثانى"، ربما فى أثناء فترة الحكم المشترك، ولعل من أهمية ذلك النص الذى يسجل حفر بئر فى أرض "أكيتا" تدفقت المياه منهما بعد حفر اثنى عشر قدمًا، وذلك بسبب وجود الذهب بكميات كبيرة فى أكيتا، وقد أكد "ابن الملك فى كوش" أنه حين أرسل عمال الذهب إلى هناك لم يصل سوى نصف عددهم، وأما الباقون فهلكوا عطشى فى الطريق، ثم أضاف أن البئر أوصى بها "ستى الأول" هناك، وهى بخلاف البئر التى حفرت فى وادى عبادى، وليس هناك من شك فى أن موارد الذهب فى الشمال كانت قد استنفذت، ومن ثم فقد أصبحت الضرورة ملحة لاستخدام طريق الصحراء لوادى العلاقى، الذى ينفتح شرقًا بالقرب من كوبان، وهكذا بدأ رعمسيس الثانى فى استغلال مناجم الذهب فى وادى العلاقى، فضلاً عن وادى عبادى، حيث أكمل هناك معبد الرديسية الذى بناه أبوه "سيتى الأول"[٣] .

---

[١] عبد المنعم أبو بكر، المرجع السابق، ص ٥٧ - ٥٩، الموسوعة المصرية ١ / ٢٣٣.

[٢] الموسوعة المصرية ١/٣٤٧-٣٤٨، عبد المنعم أبو بكر، المرجع السابق، ص ٥٩-٦١، جيمس بيكى، ترجمة لبيب حبشى وشفيق فريد، ومراجعة جمال مختار - الجزء الرابع، القاهرة ١٩٨٧م، ص ١٣٥-١٤١، وكذا
L. Christophe, Bipliographe, p. 85 - 87.

[٣] F. Schmidt, Ramesses, II, Archronogical Structure for his Reign, 1973, p.26 - 27
وكذا A.H. Gardiner, op. cit., 258 - 289.

(٩) جرف حسين : وتقع على مبعدة ٩٠ كيلا جنوبى خزان أسوان. (ومن ثم فقد كان يجب أن تذكر بعد بيت الوالى، وقبل الدكة)، وقد أقام فيها رعمسيس الثانى ثانى المعابد التى نقرها فى الصخر، وذلك لعبادة ثالوث منف : بتاح وسخمت ونفرتم، فضلاً عن رعمسيس الثانى نفسه، والذى مثل كواحد من آلهة المعبد، ومن المعروف أن منفذ المشروع هو "نائب الملك فى كوش" المدعو " ستاو"، ويسمى المعبد "بر - بتاح" (بيت بتاح).

هذا وقد شيد الفناء الخارجى من الأحجار، فى حين نقرت بقية أجزاء المعبد داخل الصخر، وهى صالة الأعمدة الكبرى، تليها صالة أخرى صغيرة، ثم قدس الأقداس، وهناك ما يشير إلى أن الفرعون قد استعان ببعض الفنانين المحليين الذين لم يتقنوا صناعة التماثيل، و لم يتدربوا على النسب الفنية التى اشتهر بها الفن المصرى طوال العصور، الأمر الذى يبدو واضحًا فى الأسلوب الفنى الذى استعمل فى نحت التماثيل، والذى انتشر فى المعابد الأخرى التى نقرها الفرعون فى بلاد النوبة المصرية، هذا وقد قامت هيئة الآثار بإزالة الطبقة السوداء القاتمة التى كانت تغطى معظم جدران هذا المعبد، واختفت من ورائها الألوان التى كانت من أهم العناصر التى اعتمد عليها فن النقش عند المصريين القدامى، وقد ظهرت هذه الألوان مرة ثانية زاهية متعددة، فأكسبت المعبد قيمة فنية لم تكن من قبل.

هذا وهناك فى "كشتمنة"، على مبعدة حوالى ١٣ كيلا جنوبى جرف حسين، وعلى مقربة من كشتمنة على الشاطئ الغربى للنيل، توجد قلعة "كورى"، وترجع إلى أيام الدولة الوسطى وقد بنيت من اللبن، ومن ثم فقد أزالتها المياه[١].

(١٠) وادى السبوع : وتقع على مبعدة ١٥٠ كيلا جنوبى خزان أسوان، وقد بنى بها رعمسيس الثانى ثالث معابد النوبة التى نقرها فى الصخر، وإن كان فى الواقع

---

[١] جيمس بيكى، المرجع السابق، ص ١٣٦ - ١٣٨، محمد بيومى مهران، مصر ٣ / ٢٨٠، عبد المنعم أبو بكر، المرجع السابق، ص ٥٤ - ٥٧، وكذا

L. christophe, op. cit., p. 85 F

أنه لم ينحت فى الصخر منه غير قدس الأقداس، وصالة واحدة أمامية فى حين شيدت صالة الأعمدة الكبرى، والفناء الخارجى المفتوح من الأحجار، وقد أهدى الفرعون هذا المعبد للمعبود "أمون"، و"حر - أختى"، كما عبد هو نفسه ضمن آلهة المعبد، ومعبد وادى السبوع هذا، إنما يعتبر من بعض الوجوه صورة مكررة لمعبد جرف حسين، مع بعض الاختلافات فى التفاصيل، وإن كان معبد السبوع هذا قد احتفظ بكمية من اللبن والحجر، أكثر من معبد جرف حسين، وكان يحيط بالجزء المبنى من المعبد سور من اللبن تهدم من قبل، وفى وسط الواجهة الجنوبية لهذا السور بوابة من الحجر فى حالة مخربة، وعلى كل من جانبيها تمثال ضخم لرعمسيس الثانى، وقد نحت التمثالان من الحجر الرملى المحلى الخشن، وصناعته رديئة، وفى الفناء الأول الذى يتوسطه طريق على جانبيه ستة تماثيل لأبى الهول، برؤوس آدمية، وتلبس التاج المزدوج، وإلى هذه التماثيل يرجع السبب فى الاسم المحلى للسبوع.

هذا وقد حوّل هذا المعبد أيضًا إلى كنيسة، وكسيت جدرانه بطبقة سميكة من الجص، رسمت فوقها مناظر القديسيين، التى احتفظت بكثير من تفاصيلها وألوانها الزاهية، هذا وتشير هذه المناظر إلى أن المقارنة بين فن الدولة الحديثة الفرعونية -كماهى فى معبد السبوع- وبين ما قام به المسيحيون -كما فى رسم القديس بطرس هنا -إنما ندعو- كما يقول جيمس بيكى، إلى الحزن، فالفرعون رعمسيس الثانى يبدو هنا مثل شخص أصيل، بينما يظهر القديس بطرس كالكابوس[1] .

(١١) عمـدًا : وتقع على مبعدة ٢٠٣ كيلا جنوبى خزان أسوان، وبها معبد من أهم

---

[1] جيمس بيكى، المرجع السابق، ص ١٤٢ - ١٤٤، الموسوعة المصرية ١ / ٣١٣، عبد المنعم أبو بكر، المرجع السابق، ص ٦١ وانظر :

Sh. Farid, Excovations of the Antiquities Department at El - Sebu, (1961 - 1963), Cairo, 1963.

وكذا A.Weigall, Guide to Egyptian Antiquities, p.532.

وأقدم معابد النوبة المصرية. بناه "تحوتمس الثالث" (١٤٩٠ - ١٤٣٦ ق.م)، وقدّس فيه "سنوسرت الثالث" (١٨٧٨ - ١٨٤٣ ق.م)، (وكذا فعل طهراقا ٦٨٩ - ٦٦٤ ق.م)، وأضاف إليه "أمنحتب الثانى" (١٤٣٦ - ١٤١٣ ق.م و"تحوتمس الرابع" (١٤١٣ - ١٤٠٥ ق.م)، وقد تعرض المعبد لبعض التخريب على أيام إخناتون (١٣٦٧ - ١٣٥٠ ق.م) غير أن "سيتى الأول (١٣٠٩ - ١٢٩١ ق.م) إنما أسرع إلى ترميمه.

هذا وقد بنى "معبد عمدا" هذا لعبادة "أمون رع" و"رع حر - أختى"، وقد رسمت فيه لوحة ظلت طويلاً مصدرًا لمعلوماتنا عن أعمال أمنحتب الثانى هناك، حيث نجد تقريرًا عن المنشآت فى المعبد، أقيمت صورة طبق الأصل من نسخة منقولة عن معبد "خنوم" فى "آبو" (اليفانتين -جزيرة أسوان)، هذا فضلاً أن "لوحة عمدا" هذه، إنما تشير إلى فترة الحكم المشترك بين أمنحتب الثانى، وأبيه "تحوتمس الثالث" والتى لا تزيد عن ثمانية عشر شهرًا، بدليل وجود بابين على كل منهما طغراء تحوتمس الثالث وأمنحتب الثانى مكتوبين معًا، ثم اسم أمنحتب الثانى منفردًا بعد ذلك فى أماكن مختلفة من المعبد، الذى نقل حاليًا إلى مكان آخر، حيث أعيد بناؤه، فلقد قامت الحكومة الفرنسية بنقله على نفقتها على مبعدة بضعة كيلو مترات قليلة إلى الغرب من مكانه الحالى، وقد تم النقل للمعبد بجملته على قضبان للموقع الجديد، وذلك لأن أحجاره قد غطيت بطبقة خفيفة من الجبس نقشت عليها الكتابات والصور، وكان المعبد قد حول أيضًا إلى كنيسة فى العصر المسيحى[١].

---

[١] محمد بيومى مهران، مصر ٢ / ٣٠٢ / ٨٠ - ٨١، جيمس بيكى، المرجع السابق، ص ١٤٥ - ١٤٩، الموسوعة المصرية ١ / ٣١٣،

A.Weigall, op. cit., p. 104. وكذا

H. Gauthier, Le Temple d'Amada, Cairo, 1913, p. 19 - 24. وكذا

P Batguer, A A. Youssef et M. Dewachter, Le Temple D'Amada, Cahier, III, Textes, Le Caıro, 1967 وكذا

A.J. Wilson, ANET, p. 247 - 248

(١٢) الدر : وتقع على مبعدة ٢٠٨ كيلا جنوبى خزان أسوان، حيث يوجد المعبد الرابع الذى نقره "رعمسيس الثاني" في الصخر، وكرسه لعباده "بتاح وأمون ورعمسيس الثانى المؤله"، "ورع - حر أختى"، وكان المعبد يسمى "معبد رعمسيس فى بيت رع"، وقد اختفى الصرح والفناء الأمامى، وكانا، على الأرجح، من اللبن، ومن ثم فلم يبق سوى صالة الأعمدة، وصالة الأعمدة الثانية أو الصالة التى تتقدم الهيكل، وكذا الهيكل بحجرتيه الجانبيتين.

وعلى مسافة قصيرة من الدر تقع قرية توماس، حيث يوجد خلفها نقوش صخرية، يرجع بعضها إلى الدولة القديمة، وبعضها إلى الدولة الحديثة، منها ثنتان لحاكم النوبة "ستاو" على أيام رعمسيس الثانى، كما وجد على الضفة المقابلة إلى الجنوب قليلاً، وجد منظر "حور سيد عنيبة، ورعمسيس الثانى يقدم له إناءين من الدهون[1].

(١٣) أبريم : وتقع على مبعدة ٢٣٥ كيلا جنوبى خزان أسوان، وبها "قلعة قصر أبريم"، وهى مشيدة على ربوة صخرية عالية جعل موقعها يشتهر بمناعته، ورغم عدم معرفة تاريخ بناء القلعة، على وجه اليقين، فالذى لا شك فيه أنها قامت بدور كبير فى العصر الرومانى إبان الحروب التى دارت رحاها بينهم وبين النوبيين.

ولعل مما تجدر الإشارة إليه أن السلطان العثمانى "سليم الأول" (١٤٦٧ - ١٥٢٠م) -سلطان تركيا (١٥١٢ - ١٥٢٠م) -احتل هذه القلعة وترك فيها حامية من جنود البوسنة، ثم تركوا هناك لأمرهم، ومن ثم فقد تزوجوا من أهل المنطقة، ونسى أحفادهم لغتهم الأصلية، وتحدثوا باللغة النوبية، ولا تزال فى هذه المنطقة آثار مسجد تهدمت أجزاؤه، ثم ضاع بعد السد العالى.

وهناك فى سفح الربوة العالية التى تقوم فوقها قلعة قص أبريم، خمسة هياكل

---

[1] محمد بيومى مهران، مصر ٣ / ٢٨٠، جيمس بيكى، المرجع السابق، ص ١٥٠ - ١٥٢، عبد المنعم أبو بكر، المرجع السابق، ص ٦٤ - ٦٦.

صغيرة منقورة في الصخر، وترجع إلى أيام الدولة الحديثة الفرعونية، وربما كان السبب في ذلك وجود المكان على مبعدة بضعة كيلومترات إلى الشمال من العاصمة "ميعم" (عنيبة).

وهناك على الضفة الغربية للنيل -مقابل ابريم تقريبًا- توجد قلعة "كارانوج" المخربة، والتي ترجع إلى القرن الثالث أو الرابع الميلادى، وربما أقيمت على اساسات رومانية متقدمة، وربما أثيوبية.

ولعل من الأهمية بمكان أنه يوجد، على مبعدة كيلو متر تقريبًا -وراء الجزء الشمالى من قرية أبريم- "معبد الليسيه" الصغير، المنحوت فى الصخر، ويرجع إلى العام الثالث والأربعين من حكم "تحوتمس الثالث" (١٤٩٠ - ١٤٣٦ ق.م)، وهو معبد صغير جدًا، ويحوى فقط على حجرة مستعرضة، بها كوة صغيرة، وقد زينت واجهته بعدة نقوش، فضلاً عن لوحة تحوتمس التى تذكر تاريخ بناء المعبد، وأخرى عليها منظر يمثله وهو يتعبد للمعبودين "حور" سيد عنيبة، و"ساتت"، وثالثة لحاكم النوبة "ستاو" وهو يتعبد أسفل لوحة يظهر عليها "رعمسيس الثانى" وهو يقدم القرابين لحور سيد عنيبة وآمون، فضلاً عن خرطوش فوق الباب للفرعون "تحوتمس الثالث"[١].

(١٤) أبو سمبل : ويقع على مبعدة حوالى ٢٦٥ كيلا جنوبى خزان أسوان، وكانت هذه المنطقة من المناطق التى قدسها المصريون منذ أقدم العصور، وهناك ما يشير إلى أن الملك "خوفو" -صاحب الهرم الأكبر- إنما قد أقام هناك معبدًا، كما كان هناك معبد من الدولة الوسطى، غير أن أعظم معابدها إنما هما المعبدان المشهوران : معبد أبو سمبل الكبير، ومعبد أبو سمبل الصغير.

أ- معبد أبو سمبل الكبير :

من البدهى أن أعظم آثار "رعمسيس الثانى" فى النوبة إنما كان معبده الكبير فى أبو سمبل - أجمل المعابد الصخرية وأعظمها على الإطلاق، وأكبر معبد نحت فى

---

[١] جيمس بيكى، المرجع السابق، ص ١٥٢ - ١٥٦، عبد المنعم أبو بكر، المرجع السابق، ص ٦٦ - ٦٧.

الصخر في تاريخ العالم كله، وأعظم بناء صنعه الإنسان على وجه البسيطة فى زمانه- وقد أراد الفرعون من معبده هذا، أن ينحت لنفسه فى الصخر مبنى منقطع النظير، يفوق به كل من سبقه من فراعين مصر، ومن ثم فقد حوّل صخرة أبو سمبل إلى أثر يدل على عظمته، وضخامة ملكه، وتفوق الحضارة في دولته، حتى أننا إذا قارنا معبد أبو سمبل إلى أثر يدل على عظمته، وضخامة ملكه، وتفوق الحضارة فى دولته، حتى أننا إذا قارنا معبد أبو سمبل بالمبانى الفرعونية الأخرى- حتى فى مصر نفسها، وليس فى إمبراطوريتها الأسيوية والأفريقية- لوجدناه يفوقها من وجوه عدة، كما أنه منحوت كله فى الصخر الصلب.

هذا وقد اختار الفرعون منطقة أبو سمبل ليقيم فيها معبده الكبير -فضلاً عن المعبد الصغير الذى أقيم للإلهة حاتحور وللمنكة نفرتارى، والذى لا يفصله عن المعبد الكبير غير واد صغير- ذلك لأن هذه المنطقة كانت من المناطق المقدسة عند المصريين منذ أقدم العصور، كما أشرنا آنفًا، فضلاً عن وجود معبدين بها من قبل، الواحد من الدولة القديمة، والثانى من الدولة الوسطى، هذا إلى أن الفرعون ربما أراد أن يبهر النوبيين بقوته وثرائه، وأخيرًا فلقد كان على مقربة من المعبد مدينة صغيرة تعرب باسم "بابشك"، وفي مقابلها على الضفة الشرقية للنهر -حيث كانت تقع قرية "فاراك" الحديثة- منطقة واسعة من الأرضين الزراعية، مما يشير إلى أن المعبدين إنما كانا على أيام "رعمسيس الثانى" يقعان فى منطقة سكنية.

وعلى أية حال، فهناك من يذهب إلى أن فكرة بناء "معبد أبو سمبل"، إنما بدأت على أيام "سيتى الأول" وسواء أصح هذا، أم لم يصح، فإن بناء المعبدين كان على أيام رعمسيس الثانى، وأن المعبد الكبير قد نحت فى جبل مرتفع من الحجر الجيرى، يشرف على النيل، كان يسمى "الجبل الطاهر"، ويتقدمه بناء فى مؤخرته شرفة مرتفعة يتوجها الكورنيش المصرى، وتقوم على حافتها تماثيل للصقر حور، وللملك رعمسيس الثانى فى صورة "أوزير"، وتلى الشرفة واجهة سامقة شماء، ارتفاعها ٣١ مترًا، تبرز فيها

أربعة تماثيل عملاقة -هي أضخم تماثيل فى العالم كله- وهى منحوتة فى الصخر الأصم، وتمثل رعمسيس الثانى جالسًا على ارتفاع ٢٠ مترًا، أى ما يقرب من خمسة عشر مثلاً من الحجم الطبيعى، ورغم ضخامتها فقد أبدع المثال فى نحت ملامح الوجه الوسيم، يفيض عنه جلال شامخ، وفى قسماته شباب غض، وابتسامة رقيقة، رغم رداءة الحجر الرملى، وعدم صلاحيته للنحت الدقيق، وبجانب سيقان الفرعون، وفيما بينهما، تقف أمه وزوجة وطائفة من بنيه وبناته، قدّت تماثيلهم جميعًا فى الصخر فى حجم ضعف الحجم الطبيعى تقريبًا، بيّد أنها لا تتجاوز ركبتى الفرعون.

هذا وقد نحتت واجهة المعبد فى الصخر فى شكل صرح يعلوه الكورنيش المصرى، ومن فوقه صف من ٢٢ قردًا، ترفع أذرعها تهللاً للشمس المشرقة، ويتوسط الواجهة مدخل عظيم يعلوه تمثال لإله الشمس "رع - حر - أختى" يبرز فى مشكاة بجسم رجل، ورأس صقر، يعلوها قرص الشمس، وبجانب ساقى الفرعون علامتان تسجلان معه اسم رعمسيس فى صورة مجسمة، وعن يمين ويسار يقدم رعمسيس للإله الشمس، ولاسمه المجسم، تمثالاً صغيرًا للإلهة "ماعت" -إلهة الحق والعدالة- وتمثله صورتان، وهو يميل قليلاً إلى الإمام فى غير خضوع، محتفظًا بجلاله ووقار.

وهناك فى الوسط مدخل يؤدى إلى بهو كبير، عرضه ١٦ مترًا، وطوله ١٧ مترًا، وارتفاعه ٨ مترًا، يقوم مقام الفناء فى المعابد المشيدة، ويتوسطه صفان من أربعة أعمدة تتكئ عليها تماثيل ضخمة للملك واقفًا، ومرتديًا التاج المزدوج، وحاملاً العصا والمذبّة، وقد كسيت الأعمدة وجدران البهو، الذى يصل ارتفاعه إلى ٣٠ قدمًا، بمناظر ونصوص دينية، وأعمال الملك الحربية ضد الحيثيين (كانتصاره فى موقعة قادش عام ١٢٨٥ ق.م) والكوشيين، وأما السقف فقد زيّن بمناظر تقليدية، هى الخرطوش والعقاب ذى الجناحين الممدودين.

ويلى بهو الأعمدة، صالة أخرى عرضية تؤدى إلى قدس الأقداس، والذى يبعد عن مدخل المعبد بحوالى ٤٧ مترًا، تتوسطة قاعدة للزورق المقدس كانت منحوتة فى

الصخر، وفى جداره الخلفى تماثيل أربعة للآلهة بتاح وأمون ورعمسيس و"رع - حر - أختى"، وكانت كلها منحوتة فى الصخر الطبيعى، هذا وقد قصد الفرعون من وضع تمثاله بين تماثيل الآلهة، أن يكون على قدم المساواة بين آلهة مصر العظام، وأن يؤدى له ما يؤدى لها من شعائر، وقد أقيمت هذه التماثيل على أساس أنها تلائم وقت شروق الشمس، بحيث تلقى الشمس بضوئها، عندما تشرق من خلف الجبال التى تقع على الجانب الشرقى للنيل، على أوجه التماثيل الأربعة الأمامية، ثم تخترق المدخل فتضئ الصالة الداخلية، ثم قدس الأقداس، وقد وصف الأثرى الإنجليزى "آرثر ويجال" هذا المنظر منذ أكثر من نصف قرن، بقوله : «إن الإنسان لا يشعر فى أى وقت آخر، وفى أى مكان آخر من مصر، بقيمة روح الإنسان المصرى القديم فى العبادة؛ بمثل ما يشعر به هنا».

وليس هناك من ريب فى أن هذا العمل الجبار، إنما يدعو المرء إلى أن يتساءل : كيف تيسر للمصريين أن يحفروا فى هذا الصخر الأصم، فى تلك الناحية النائية، ذلك المارد الضخم، وكيف تسنى لهم توفير الفنانين والعمال وتنظيم العمل، ثم إبداع ما أبدعوه من عمارة ونحت ونقش وتصوير[1] ؟

ب - معبد أبو سمبل الصغير :

هناك إلى الشمال من المعبد الكبير، وعلى مقربة منه، نحت "رعمسيس الثانى" فى الصخر معبدًا صغيرًا لزوجه "نفرتارى" وللمعبودة "حاتحور"، تحلى واجهته ستة

---

[1] انظر عن معبد أبو سمبل الكبير (محمد أنور شكرى، العمارة فى مصر القديمة، ص ٢٤١ - ٢٤٥، جيمس بيكى، المرجع السابق، ص ١٥٩ - ١٦٨، محمد بيومى مهران، مصر ٣ / ٢٨٠ - ٢٨٣، سليم حسن، مصر القديمة ٦ / ٣٤١ - ٣٤٦، عبد المنعم أبو بكر، المرجع السابق، ص ٦٩ - ٧١. وكذا

J. Vandier, Manuel d'Archeologie, II, Paris, 1952, p. 95 - 111. وكذا

A. Weigall, op. cit., p. 16 F وكذا Barsanti, Les Temples Immeres, p. 137 - 170. وكذا

G. Maspeero, The Stuggle, of the Nations, p. 411 F.

وانظر (محمد بيومى مهران، تاريخ السودان القديم، الإسكندرية ١٩٩٤م، ص ٢٨٨ - ٢٩٢) وكذا

P. Gilbert, L'ant d'Abou - Simbel, Chronique d'Egypt, 69 - 70, 1960, p. 27 - 46.

تماثيل كبيرة، يبلغ كل منهما خمس أمثال الحجم الطبيعي. هذا ويحتوى المعبد على قاعة أعمدة، وقاعة عرضية، تكتنفها قاعتان، ثم قدس الأقداس، وقد زينت جدرانها بمناظر دينية متنوعة.

هذا وقد قام جدل طويل حول تكريس هذا المعبد للإلهة حاتحور، أم للملكة نفرتارى، فهناك وجه للنظر يذهب إلى أن المعبد الصغير فى أبو سمبل إنما كرس للمعبودة حاتحور، ربة "أبشك"، لأسباب منها :سيادة اللون الأصفر الذهبى البراق، على غير العادة، وكذا فى صورة الملك والمعبودات، وربما كان ذلك كناية عن المعبودة حاتحور (حتحور) التى كانت تلقب "بالذهبية"، وأن فى غلبة هذا اللون ما يرضيها، ومنها : مناظر حاتحور الكثيرة على المعبد، والتى يتعبد لها فيها كل من الملك والملكة، ومنها : زخرفة واجهة الأعمدة بالسستروم، ذات الشكل الحتحورى، ومنها : تمثالها المنحوت فى الصخر على هيئة البقرة المقدسة فى الجدار الغربى لقدس الأقداس، ومنها : أن نقش صور "نفرتارى" على جدران المعبد، إنما يرجع إلى دورها كملكة، ثم كعابدة لحتحور.

على أن هناك وجهًا آخر للنظر يذهب إلى أن المعبد قد كرس للملكة "نفرتارى"، اعتمادًا على نقوش الإهداء التى تزين واجهة المعبد والعتب العلوى لأعمدة الصالة الأولى، فضلاً عن سقف ممر هذه الصالة، هذا إلى جانب عدم وجود نقش يشير صراحة إلى أن المعبد إنما كرس للمعبودة "حاتحور"، كما أن مناظرها على جدران المعبد وتزيينها واجهات أعمدة الصالة الأولى وتمثالها بالجدار الغربى لقدس الأقداس، لا يكفى لإثبات أن المعبد قد كرس لها.

وهناك وجه ثالث للنظر يذهب إلى أن المعبد إنما قد كرس للملكة نفرتارى، وللمعبودة حاتحور، سواء بسواء، على أساس أن بعض المعابد إنما كانت تؤدى غرضين، مثل معبد أبو سمبل الكبير، فهو مكرس لرعمسيس الثانى، وكذا "رع حارماخيس"، ومعبد سدنجا، المكرس لحاتحور والملكة "تى" (زوج) أمنحتب (الثالث) ومعبد سمنة،

المكرس للملك سنوسرت الثالث و"ديدون". ومن ثم فيمكن القول أن معبـد أبـو سمبـل الصغير، إنما قد كرس كذلك للمعبودة حتحور، وللملكة "نفرتارى"[١].

بقيت الإشارة إلى أن المعبدين إنما تعرضا للغرق من مياه السد العالى، كغيرهمـا من معابد النوبة، ومن ثم فقد تضافرت جهود العالم كله لإنقاذ آثار النوبـة، واشـتركت -عن طريق منظمة اليونسكو- فى دفع نفقات مشـروع أساسه تقطيـع صخـور هذيـن المعبدين إلى أجزاء يسهل نقلها، ثم أعادت تشييدها كما كانت، فوق ربوة مرتفعة على ضفة بحيرة السد العالى، فى مكان لا يبعد كثيرًا عن الموقع الأصلى، وقد بدا التنفيذ فعـلاً فى يونية ١٩٦٤م، وانتهى تمامًا فى سبتمبر ١٩٦٨م، وهكذا شهد جيلنا الحاضر أضخم عملية رفع تمت -خاصة وأن المعبد الكبير بمفرده يزن ٢٥٠ ألف طن (ربع مليون طـن)، وأن الصندوق الضخم من الخرسانة الذى سيغلفه يـزن مائـة ألـف طـن- وهكـذا فمـن الصعب أن نتخيل رفع مبنى يـزن ثلاثمائـة ألـف وخمسـون ألـف طـن (٣٥٠ ألـف) إلى ارتفاع ٦٠ مترًا، مع العلم بأن العملية الوحيدة المشابهة لهذه العملية، كـانت رفـع جـزء من كنيسة يزن عشرة آلاف طن إلى ارتفاع لا يزيد عن متر واحد.

(١٥) **أبو عودة** : وبها معبد صغير على الشاطئ الشـرقى للنيـل، قريبًا مـن معبـد أبـو سمبل، ويسمى أحيانًا "معبد جبل عدا"، وقد بناه الملك "حور محـب" (١٣٣٥ - ١٣٠٨ ق.م) ويعتبر مـن أجمـل المعـابد مـن الناحيـة الفنيـة، ويحـوى صالـة ذات أعمدة تقع على جانبيها حجرتان، ثـم قـدس الأقـداس، وقـد حـول، كغـيره إلى كنيسة فى العصر المسيحى، ثم كسيت جدرانه بطبقة من الجص، رسمـت فوقهـا صور بعض القديسين، فساعدت على حفظ النصوص المصريـة الأصليـة، وهنـاك

---

[١] نبيل مروان، الملكة نفرتارى، القاهرة ١٩٨٢م،ص ٢٥٥-٢٥٩، محمد أنـور شـكرى، المرجع السـابق، ص ٢٤٦، سليم حسن، المرجع السابق،ص ٣٤٦،محمد بيومى مهران، المرجع السابق،ص ٢٨٣-٢٨٤، وكذا
A. Weigall, op. cit., p. 136.
C.D. Noblecourt et C.Kuentz, Le Petit Temple d'Abou - Sembel,, 2 Vols, le Caire, 1968.
W.B. Emery, Egypt in Nublia, London, 1965, p. 208 - 209.

على الجانب الأيمن على حائط مدخل الصالة، يظهر "حور محب" أمام "تحوت"، وعلى الجانب الأيسر يظهر وهو يرضع من "عنقت" فى حضرة أمون، وعلى الحائطى الشمالى (الأيسر) يظهر "حور محب" أمام "تحوت"، وثلاثة من أشكال "حور" -"حور سيد عنية"، و"سيد بوهن"، و"سيد محا" (أبو سنبل)، وفى الطرف الشرقى من نفس الحائط يظهر "حور محب" بين المعبودين حور "وست، وعلى الطرف الجنوبى من الحائط الخلفى يظهر "حور محب" أمام "حور أختى" وفى النهاية الشرقية أمام أمون[1].

(١٦) **فرس** : وهى مدينة "باخورس" القديمة، على مبعدة ٤٠ كيلا شمالى الجندل الثانى، عند الحدود المصرية السودانية الحالية، وقد كشفت فيها "جريفث" عام ١٩٢١م عن مبان من الدولة الوسطى، كما أقامت هناك الملكة "حتشبسوت" (١٤٩٠ - ١٤٦٨ ق.م) معبدًا للمعبودة "حاتحور"، لم يبق منه غير أساساته، وبعض قطع من حجارة مبعثرة، وقد عثرت البعثة البولندية هناك على معبد للملك "تحوتمس الثالث" أسفل الكنيسة التى كشف عنها هناك، وتشير إلى أن المعبد قد أقيم على أنقاض معبد من الدولة الوسطى، كما أقام رعمسيس الثانى محرابًا نحت فى الصخر فى "فرس" للمعبودة حتحور.

(١٧) **سرة** : وتقع على مبعدة ١٥ كيلا شمالى وادى حلفا، على الضفة الشرقية للنيل، حيث عثر على بقايا قلعة ترجع إلى أيام الدولة الوسطى، ليست فى حجم قلعة "فرس" -على الضفة الغربية- كما بنى "رعمسيس الثانى" فى "سرة" معبدًا، أقيم لصورة الفرعون الحية فى بلاد النوبة، سمى "وسرماعت رع، سام فى قوته"، مما يشير إلى أن الفرعون نفسه إنما كان معبودًا فى هذا المعبد، كما كان "أمنحتب الثالث" معبودًا فى "صولب"، وتقع صولب على مبعدة ٨٨ كيلا شمالى الجندل الثالث[2].

---

[1] جيمس بيكى، المرجع السابق، ص ١٧٠ - ١٧١، عبد المنعم أبو بكر، المرجع السابق، ص ٧٧.

[2] محمد بيومى مهران، مصر ٢ / ٤٠٥، ٣ / ٢٨٠، جيمس بيكى، المرجع السابق، ص ١٧٢.

الفصل الخامس :

سيناء

تقديم

عرفت سيناء عند المصريين القدامى باسم "أرض الشست" (تا-شست) -كما جاء فى نصوص الأهرام، وفى لوحة من الأسرة الثانية عشرة (١٩٩١ - ١٧٨٦ ق.م) من منطقة وادى حواسيس- ومن ثم فقد ذهب "جاردنر" إلى أن "تا شست" إنما هو اسم سيناء فى الأصل، كما عرفت كذلك باسم "مدرجات الفيروز" (ختيو-مفكات)، وفى الدولة الحديثة (١٥٧٥ - ١٠٨٧ ق.م) "جبل الفيروز" (جو-إن-مفكات)، و"صحراء الفيروز" (خاست-مفكات)، هذا فضلاً عن تسمية ربما تشير إلى سيناء أو جزء منها، "بيا" (المنجم) أو "بياو" (المناجم).

هذا وربما أخذت سيناء اسمها من إله القمر "سين"، وذلك حين وفق القوم بينه وبين "تحوت" إله القمر عندهم، والذى انتشرت عبادته فى سيناء باعتباره كان فى الأصل معبودًا ذا طبيعة قمرية، هذا فضلاً عن أنه كان المساوى للمعبود القمرى البابلى "إيا"، والذى أصبح فيما بعد "سن" أو "سين".

وربما كانت الإشارة أيضًا إلى سينا فى الاسم "حرر-وتت"، وهو إقليم جبلى هناك يستخرج منه الفيروز، كما تشير إلى ذلك لوحة "خيتى" من موظفى الأسرة الحادية عشرة، أو على الأقل جزء من سيناء، وأما اسم سيناء فى التوراة فقد جاء بصيغ ثلاثة (سين - برية سين - برية صين).

وأما معبود سيناء فهو "سبد" (سوبد)، وقد لقب على معبد "ساحورع" الجنائزى من الأسرة الخامسة "سبد سيد الأرضين الصحراوية"، كما لقب على لوحة من الأسرة الثانية عشرة من وادى حاسوس "سيد أرض الشست، سيد الشرق"، وفى الدولة الحديثة "سوبد سيد الشرق، سيد الأرض الصحراوية".

هذا وقد عبدت كذلك "حاتحور" التى كانت تسمى "سيدة الفيروز"، وقد حدث اتصال فى سيناء منذ أقدم العصور بين "حاتحور" (والتى كانت الصفة القمرية

من بين صفاتها العديدة فى مصر)، وبين المعبودة السامية التى كانت تعبد فى الكهف المقدس فى "معبد سرابيط الخادم" فى سيناء، والتى حلت "حاتحور" محلها[1].

هذا ويطلق على سيناء اليوم اسم "سيناء" و"شبه جزيرة سيناء" و"صحراء سيناء"، وتقع جغرافيًا فى قارة آسيا، فيما بين خليجى العقبة والسويس، ويحدها البحر المتوسط فى الشمال، وتتكون الآن من محافظتين، الواحدة: شمال سيناء، وعاصمتها العريش، والأخرى: جنوب سيناء، وعاصمتها الطور، وتبلغ مساحة سيناء (٦١ ألف كيلا مربعًا)، أى حوالى ٦٪ من مساحة مصر كلها (مليون كيلا مربعًا)، وأعلى جبالها "سانت كاترين" (٢٦٣٩م٢) و"أم شومر" (٢٥٨٦م٢).

هذا وقد اشتهرت سيناء فى العصور القديمة بعدة أمور، منها (أولاً) أنها كانت مصدر مصر للحصول على المعادن فقد كانت مستودعًا غنيًا بالنحاس وكريم الحجر والفيروز، ومن ثم فقد كانت ميدانًا لنشاط اقتصادى كبير، حرص ملوك مصر منذ الأسرة الأولى على حمايته ورعايته، وبالتالى فقد كان من الواجبات الملقاة على هؤلاء الملوك أن يكفلوا حماية القوافل وبعثات المناجم والمحاجر التى كانت تجوس خلال صحراوات سيناء، كما تشير إلى ذلك الآثار من عهد الملكين "جر" و"دن" -من الأسرة الأولى.

ومنها (ثانيًا) النقوش السينائية، التى كشف عنها "بترى" فى سرابيط الخادم عام ١٩٠٤م، وهى علامات كتابة جديدة عرفت بالكتابة "البروتوسينائية" (Proto-Sinatic Script) (كتابة ما قبل السينائية) وقد أرجعها "بترى" إلى حوالى عام ١٥٠٠ ق.م، وأنها نتيجة التأثير المصرى الواضح فى ثقافة الساميين الذين احتكوا

---

(1) علاء الدين شاهين، شبه جزيرة سيناء، القاهرة ١٩٨١م، ص ٢-٧ (رسالة ماجستير)، سفر العدد ١٣/٣٣، ١٦، ٣٦، وكذا :

A.H. Gardiner, JEA, IV, p. 35-37, V, p.222 وكذا H. Gauthier, Op. Cit., IV, p. 38.

J. Cerny, The Inscriptions of Sinai, II, London, 1955, p. 1-3, 28-29, 41.

بالمصريين أثناء استغلالهم لمناجم الفيروز فى سيناء، وأن هذه الكتابة قد اشتقت من كتابة مصرية قديمة، لشدة شبه علاماتها بالعلامات المصرية القديمة، وقد أثبت "جاردنر" أنها مشتقة من الهيروغليفية، وأنها ترجع إلى الأسرة الثانية عشرة، وربما كان فيما يرى البعض، إلى أيام الهكسوس أو بعد طردهم مباشرة حوالى عام ١٥٧٥ ق.م.

وقد أشار "جريمة" إلى الشبه بين الكتابة البروتوسينائية والثمودية التى اخترعها المديانيون الذين كانوا يعيشون فى شبه جزيرة سيناء -خلال النصف الثانى من الألف الثانية قبل الميلاد- وكانوا أقرب الجيران إلى أصحاب الكتابة البروتوسينائية، وقد عثر "بيرتون" -على مقربة من وادى عينونه- على كتابة شبيهة بالكتابة السامية، اتخذ منها "ليبوفتش" منطلقًا للمقارنة بينها وبين الكتابة البروتوسينائية، ثم بينها وبين كتابات الصحراء فى الصحراء الشرقية فى مصر والنوبة، ثم خرج منها بأن الكتابة السامية الجنوبية ترجع فى أصولها إلى كتابة "مدين" التى اشتقت أو ارتبطت بالكتابة البروتوسينائية (التى اشتقت بدورها من الهيروغليفية المصرية)، اعتمادًا على تشابه العلامات بينهما، كما أن هناك شبهًا بين علامات كتابة "حجر مدين" وعلامات الكتابة الثمودية والعربية الجنوبية، ثم يذهب إلى أن "الكتابة البروتوسينائية" قد انتقلت عبر مدين إلى جنوب بلاد العرب، وأنها أصل الكتابة السامية الجنوبية.

والأمر كذلك بالنسبة إلى الأبجدية الفينيقية، فلقد أخذها الفينيقيون عن طريق تحوير العلامات المصرية، وبالتحديد فلقد أخذوا حروف هجائهم عن "الهيراطيقية" - وإلى هذا ذهب "شمبليون وسالفولنى ولينورمان وفان دريفال- كما أثبت "دى روجيه" عام ١٨٧٤م، أن الحروف الاثنين والعشرين الفينيقية مأخوذة عن الحروف الاثنين والعشرين الهيراطيقية، كما ذهب "جاردنر" أن للإبجدية أصلاً سينائيًا، ومن الفينيقية جاءت اليونانية التى كانت الأصل الذى نقل عنه الكثير من شعوب العالم، بل أنها الأصل فى الأبجدية الرومانية، التى مازالت مستخدمة بين أكثر الشعوب الأوربية وغيرها، كما كانت الأصل لكثير من الأبجديات التى انتشرت بين بعض الشعوب[1] .

---

[1] انظر: ج. كونتنو، الحضارة الفينيقية ، ص ٣٢٢ - ٣٥٧، محمد بيومى مهران، العرب وعلاقاتهم الدولية فى العصور القديمة، ص ٣١٣ - ٣١٧، الموسوعة المصرية ١/ ٢٦٩- ٢٧٠، وكذا:=

ومنها (ثالثًا) طريق حور الحربى: وهو أقدم الطرق الهامة فى مصر، ويربط مصر بفلسطين، وطوله الكلى حوالى ٢٢٤ كيلا، وهو الطريق الذى سلكه الفاتحون من مصر إلى فلسطين، وبالعكس، ويبدأ هذا الطريق من حصن "ثارو" (القنطرة)، ثم يسير على مقربة من "تل الحير"، ثم "بير رمانة"، على مقربة من "المحمدية"، ثم يتجه نحو "قطية"، ثم "بير المزار" على مقربة من "الفلوسيا" ثم إلى العريش، ثم الشيخ زويد، ثم رفح، هذا ويتفرع من هذا الطريق طريق آخر، يتجه شمالاً حتى ساحل البحر المتوسط (من عند بير رمانة)، ثم يميل شرقًا على شكل شريط رملى يمتد بين بحيرة البردويل وساحل البحر المتوسط، حتى يصل إلى قرب العريش، فيعود ليتصل بالطريق الرئيسى[1].

ومنها (رابعًا) أن سيناء إنما قد ارتبطت بخروج بنى إسرائيل من مصر (حوالى عام ١٢١٦ قبل الميلاد) بقيادة موسى عليه السلام، ثم التيه هناك أربعين سنة[2]، ومنها (خامسًا) أن سيناء إنما كانت منذ القرون الأولى للمسيحية، من بين البلاد التى نشأت فيها الأديرة، وخاصة فى الجزء الجنوبى منها، حيث اعتقد الناس أن جبل موسى يقوم هناك، وبالتالى نشأت كنائس وأديرة فى وادى فيران، وفى القرن السادس الميلادى نشأ "دير سانت كاترين".

وأما أهم المراكز والمدن القديمة فى سيناء فهى :

١ - الشيخ زويد : وهى بلدة فى شمالى سيناء، على شاطئ البحر المتوسط، فيما بين رفح والعريش، وكانت إحدى المحطات الهامة على طريق حور الحربى، رأى فيها

=W.M.F.Petri, Researchee in Sinai, London, 1906, p. 129 - 132.

وكذا W.Albright, The Proto-Sinaitic Inscriptions and their Deciphement, p. 12.

W. Albright, In BASOR, 110, 1948, p. 6-22 وكذا A.H. Gardiner, JEA, III, 1916, p.1-16. وكذا A.E Coweley, JEA.III, p. 17-21 وكذا H.Jensen, Sign Symbol and Script, an account of Man's Effort to Wright, London, 1970, p. 350.

(1) A.H. Gardiner, The Ancient Military Road Between Egypt and Palestine, in JEA, IV, 1920, p. 99-115.

(2) انظر (محمد بيومى مهران، إسرائيل ١/ ٣٥٧ - ٤٨٠)، وانظر طبعة ١٩٩٩م.

"كليدا"(١) أنها فى مكان "بئر محاسو الأمير"، ثم طابقها مع "زكة أبو المحاسن" - الشيخ زويد الحالية- وقد عثر فيها على آثار من الدولة الحديثة، وبقايا كنيسة من العصر المسيحى، وإن لم تحفر علميًا حتى الآن.

٢ - **الطور** : مدينة على خليج السويس جنوب غربى جبل موسى -وهى عاصمة محافظة سيناء الجنوبية الآن- وهناك جبل الطور -أو طور سيناء كما جاء فى القرآن الكريم- وهو الجبل الذى كلم الله تعالى عليه سيدنا موسى عليه السلام، قال تعالى ﴿والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين﴾ قال بعض الأئمة: هذه محال ثلاثة بعث الله فى كل واحد منها نبيًا مرسلا، من أولى العزم أصحاب الشرائع الكبار، فالأول محلة التين والزيتون، وهى بيت المقدس التى بعث الله فيها عيسى بن مريم عليه السلام، والثانى : طور سيناء، الذى كلم الله تعالى عليه موسى عليه السلام، والثالث مكة المكرمة، وهو البلد الأمين الذى من دخله كان آمنًا، وهو الذى أرسل فيه سيدنا ومولانا محمد (ص)، وقد جاء ذكر هذه الأماكن الثلاثة فى التوراة، فذكرهم الله على الترتيب الوجودى بحسب ترتيبهم فى الزمان، ولهذا أقسم بالأشرف، ثم الأشرف منه، ثم الأشرف منهما(٢).

هذا وقد بدأت الطور تأخذ مكانتها كميناء على الجانب الغربى لسيناء منذ أخريات القرن العاشر، حتى أواسط القرن الحادى عشر الميلادى، حيث كانت ترد إليها البضائع الهندية، كما ذكرها "القلقشندى" (١٣٥٣ - ١٤١٨م) كميناء لنقل الحجاج إلى "جدة" خلال هذه الفترة، حيث أخذت مكانة عيذاب، وهى على أية حال، ميناء قديم، ربما يرجع إلى أيام الفينقيين، وظهرت كمنطقة هامة منذ القرن الثانى الميلادى، عرفت باسم "رايتو" "Raithou" عندما بدأت هجرة النساك إلى سيناء على أثر اضطهاد الرومان لنصارى مصر وسورية، ثم عادت "عيذاب" -على مبعدة ١٨

---

(١) M.J. Cledat, Notes dur L'Isthme de Suez, BIFAO, 21, 1921, p. 157.

(٢) تفسير ابن كثير ٤ / ٨٣٤ - ٨٣٥ (بيروت ١٩٨٦)، قاموس الكتاب المقدس ١ / ٤٩٨.

كيلا شمالى حلايب- إلى الظهور مرة أخرى، منذ عام ١٠٥٠م، ولكن فى منتصف القرن ١٣م، عادت إلى "الطور" أهميتها القديمة، بعد تدمير "عيذاب" وإصلاح ميناء الطور، وخاصة فيما بين منتصف القرن ١٤ وحتى نهاية القرن ١٥م.

٣ - **العريش** : -أهم مدن سيناء- وعاصمة محافظة سيناء الشمالية- وكانت منذ أقدم العصور ميناءً هامًا على البحر المتوسط ومركزًا استراتيجيًا على الطريق الحربى الكبير (طريق حور)، كما كانت أحد المراكز الرئيسية للجيش على أيام الدولة الحديثة -وإن لم يبق من معابدها شيء يذكر الآن، ماعدا بقايا كنيسة قديمة- هذا وقد ذكر الجغرافيون الرومان المدينة تحت اسم "رينو كورورا" بمعنى "مقطوعو الأنف"، التى فسرها "سترابو" بأن الذين كانوا يرتكبون جرائم كبيرة كانت تقطع أنوفهم، ثم ينفون إلى هناك.

وأما وادى العريش (طوله ٢٤٠ كيلاً، وعرضه ٥٠ مترًا)، وله رأسان وادى المغارة، ووادى جنيف، يلتقيان قبيل جبل ظليل عند موقع "عرقوب الراهب"، وسمى وادى العريش فى التوراة (أشعياء ٢٧ / ١٢) "وادى مصر" (نهر مصرايم)، ورغم أنه موطن حضارة مستقرة، غير أنه لم يعثر فيه على أية آثار، فيما قبل العصر الرومانى، فيما يرى البعض، هذا فضلاً عن أن هناك من يذهب إلى أن نهر مصرايم هو النيل، غير أن الصحيح أنه وادى العريش، وقد أشارت إليه نصوص "سرجون الثانى" (٧٢٢ - ٧٠٥ ق.م)، كما أشارت النصوص الآشورية إلى "نخل مصر"، بمعنى "قناة مصر" أو "سيل مصر"، وتشير إلى جزء من وادى العريش أو على وادٍ قريب من "رفح" له صلة بقرية "نخل" فى سيناء، وربما إلى جزء من خليج السويس[1] .

٤- **الفرما** : (تل الفرما) ، وكانت تدعى قديمًا "بلوزيوم" وتقع على مبعدة حوالى ٣٠ كيلاً شمال شرق القنطرة، وكانت موقعًا استراتيجيًا، ذلك لأن الساحل هناك إنما

---

[1] عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم ٥٢٤/١، تاريخ البحرية المصرية ص ٥٠-٥١

W.f. Albright, BASOR, 109, 1948, p. 10-11.

J.D. Douglas, The New Bible Dictionary, London, 1965, p. 353-354.

يبدأ يغير اتجاهه نحو الشمال مكونًا خليج بيلوز (الفرما) أو الطينـة، والـذى ينتهـى قرب الطرف الشمالى لقناة السويس، عند بور سعيد، هذا فضلاً عن أن فرع النيل البيلوزى إنما كان يمر على مبعدة ٧ كيلاً إلى الشمال الشرقى منها، ومـن ثـم فقـد كانت أهم الحصون للدفاع عن الدلتا من ناحية الشـرق، ولهـذا فقـد ذكـرت فـى التوراة (سين حصن مصر)، وهى الآن تمثل موقعًا خاليًا من السكان، بها آثار قليلة من بقايا حصونها ومعابدها، رغم أنها كانت عامرة بالسكان فى العصور القديمة، وإن كانت آثار ضواحيها مازالت باقية فى تل الفضة واللولى.

هذا ويسجل التاريخ اسمها، كموقع حدثت فيه عدة مواقـع حربيـة، مـن ذلـك الموقعة البحرية التى حدثت عام ١١٧٤ قبـل الميـلاد بـين "رعميس الثـالث" (١١٨٢-١١٥١ق.م.) وشعوب البحر، على مقربـة منهـا إلى الشـرق مـن بورسـعيد، قريبًـا مـن مخرج الفرع البيلوزى للنيل، وقد انتهت بانتصار الفرعـون، ثـم هنـاك المعركـة الضاريـة التـى حدثـت بـين المصريين وقمبيز (٥٢٥-٥٢٢ق.م.) عـام ٥٢٥ق.م.[1] ، وكـذا المعركة التـى حدثـت بـين المسـلمين والـروم فـى المحـرم ١٩هـ (ينـاير ٦٤٠م) وانتهـت بانتصار المسلمين، وطبقًا لرواية "ابن عبد الحكم" فإن القبط بها لم يكونوا أعوانًا لعمـرو ابن العاص[2] .

٥- الفلوسيات : وتقع على مبعدة ٣٤ كيلاً غربـى العريـش، وقـد ذكرهـا جغرافيـو الرومان باسم "أوستراسينى"، وقد عرفت فى العصر العربى باسـم "ورادة"، وقـال "المقريزى" (٧٦٦ - ٨٤٥ هـ / ١٣٦٤ - ١٤٤٢م) أن الحاكم بأمر الله بنى بها

---

(١) محمـد بيومـى، مصـر ٣٧٦/٣-٣٧٨، ٦٦٣-٦٦٤، حزقيـال ١٥/٣٠-١٦، الموسـوعة المصريـة ٣١٦/١، تاريخ البحرية المصرية ص١٩-٢١، وكذا Herodotus, III, 13-15. وكذا H. Nelson, JNES,2,1943,p.45-46.

(٢) محمد المناوى، مصر فى ظل الإسلام، القاهرة، ١٩٧٠م، ص٩-١١، ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص ٥٨.

مسجدًا عام ١٠١٧م،وأما اسمها الحديث "الفلوسيات" فيرجع إلى كثرة ما عثر عليه البدو بين خرائبها من نقود رومانية (فلوس).

هذا وتحتل الفلوسيات (الفلوسية أو تل الفلوسية) موقعًا استراتيجيًا هامًا لوقوعها فى مكان التقاء طريق الشاطئ الذى يربطها بالفرما وبالطريق الحربى، ولم يبق من حصونها ومعابدها المصرية شىء، وما نراه الآن هو بقايا تحصينات "جستنيان" (٥٢٧ - ٥٦٥م) التى أقامها خوفًا من الهجوم الفارسى لمصر، ولم تسفر حفائر "كليدا" إلا على آثار رومانية، وبقايا كنيسة فيها فسيفساء(١).

٦ - **القنطرة** : وهى مدينة "ثارو" القديمة -وقد تحدثنا عنها من قبل- وكانت "ثارو" وحصونها على شاطئ إحدى القنوات القديمة، وكان فوقها قنطرة يتحتم على كل قادم من سيناء أن يمر عليها، بعد أن يحصل على إذن بالدخول، وعلى أن يسجل اسمه وتاريخ قدومه، وهناك نص من عهد الملك "مرنبتاح" يسجل فيه صاحبه أنه سمح لقبائل البدو من "أدوم" بالعبور من قلعة مرنبتاح، لرعى ماشيتهم بالقرب من "بيثوم" (تل الرطابة).

هذا وقد عرفت القنطرة حتى أوائل القرن التاسع عشر الميلادى باسم "القناطر" بسبب وجود الجسور أو القناطر التى كانت فوق القناة القديمة على أيام الفراعنة(٢).

٧ - **المحمدية** : وتقع على مبعدة ٤٥ كيلا شرقى بورسعيد، إلى الشمال من بلدة "رمانة"، وهى موقع أثرى على شاطئ البحر المتوسط، وكانت تدعى أيام الرومان "جرها"، ومازال فيها حصن رومانى كبير، فوق ربوة عالية، قريبًا من الشاطئ، وقد عثر فيه الأثارى "كليدا" عام ١٩١٠م على آثار رومانية قليلة.

---

(١) الموسوعة المصرية ٣١٧/١.

(٢) الموسوعة المصرية ١ / ٣٣١ - ٣٣٢، محمد بيومى مهران، إسرائيل ١/ ٤١٥ - ٤١٦، وكذا :

A.H. Gardner, Egypt of the Pharaohs, 1961, p.274 وكذا Egyptian Grammar, p.76-77.

وكذا J. A. Wilson, ANET, 1966, p. 258 - 259

٨ - **المغارة** : وتسمى خطأ "وادى المغارة" أو "جبل المغارة"، وتقع على مبعدة ٥٠ كيلا من العريش، ١٠٠ كيلا من "نخل". وتمثل "المغارة" -مع "سرابيط الخادم"- أقدم منطقتين رئيسيتين أرسل المصريون القدامى إليها البعثات التعدينية، وإن كانت المغارة هى أقدم مناطق المناجم فى سيناء للحصول على الفيروز والنحاس، ومن ثم ففيها أقدم النقوش التاريخية التى سجل القوم عليها استغلالهم لمعادن المنطقة، وردعهم للبدو الذين كانوا يغيرون على القوافل أو العمال -والتى ترجع إلى عهد الملك"زوسر"، وخليفته "سخم خت" من الأسرة الثالثة، كما قام "سنفرو" بحملة أو بضع حملات، كما تصوره النقوش هناك، وكذا فعل ولده "خوفو" من الأسرة الرابعة، وغيره من ملوك الأسرة الرابعة والخامسة والسادسة والثانية عشرة.

ومن أسف أن ذهبت إحدى الشركات البريطانية لاستغلال مناجم الفيروز عام ١٩٠١م هناك، ولكنها استخدمت الديناميت فى تحطيم الطبقات التىيوجد بها الفيروز، فحطمت أكثر النقوش التاريخية التى كانت على مقربة من فتحات المناجم القديمة، وقد نقل "بترى" عام ١٩٠٥م ما بقى من النقوش إلى المتحف المصرى بالقاهرة، إنقاذًا لها من الدمار، ولم يترك غير نقش "سخم - سخت" لأنه كان على ارتفاع كبير[1].

٩ - **بحيرة البردويل** : وتقع على نحو ١٠٠ كيلا طولاً، ويتفاوت عرضها فيما بين أقل من كيل، ١٥ كيلا، ولا يفصلها عن البحر المتوسط سوى حاجز ضيق، يبلغ متوسك اتساعه ١,٨ كيلا، وكثيرًا ما تطغى عليه مياه البحر المتوسط وقت العواصف، وينتهى القوس الذى يحتضن البحيرة عند نقطة المحمدية، على مبعدة ٤٥ كيلا شرقى بورسعيد، إلى الشمال من بلدة رمانة.

---

(1) الموسوعة المصرية ٣٦٣/١، ٣٧٢، محمد بيومى مهران، مصر ٢٢٥/٢ - ٢٢٧، جان يويوت، مصر الفرعونية، ص ٥١، وكذا :

A.H. Gardiner, T.E. Peet and J. Cerny, The Inscriptions of Sinai I, London, 1952, Pls. I, 4, II, London, 1955, P. 5f.

وكان يطلق على بحيرة البردويل فى العصور الهلينستية والرومانية "بحر سربونين" (أى سبخة البردويل)، وقد ارتبطت البحيرة بإشارات فى التوراة (خروج ٢/١٤) إلى غرق فرعون فى هذا المكان، غير أنه على الرغم من أن الإشارة دقيقة، فيما يرى البعض، غير أنها موجودة فقط فى القانون الكهنوتى، وربما كانت تصور مجهودًا متأخرًا، لوضع حادث غرق الفرعون، ونجاة موسى عليه السلام وقومه، فى مكان يتفق والوضع التقليدى للأحداث التاريخية، ذلك لأن أقدم رواية فى "البنتاتوك" تبدو وكأنها على غير دراية بمثل هذا المكان المحدد بدقة، والذى لم نتوصل إليه حتى الآن، وإن أشير فقط وبغموض إلى مكان "على البحر"[1].

١٠ - **دير سانت كاترين** : يقوم هذا الدير -(الذى ينسبه البعض إلى القديسة "كاترينا" التى قتلها الإمبراطور "مكسميان" (٢٨٦ - ٣٠٥) فى نوفمبر ٣٠٥م)- فى جنوبى شبه جزيرة سيناء عند سفح جبل موسى، الذى تذهب الروايات النصرانية: أنه الجبل الذى صعد إليه سيدنا موسى عليه السلام، وتلقى فوقه ألواح الشريعة الموسوية، وأن الدير إنما يقوم فى شجرة العليقة التى آنس موسى عندها نارًا.

وينسب بناء الدير إلى الإمبراطور "جستنيان" (٥٢٧ - ٥٦٥م)، وهناك وثيقة مؤرخة بعام ٥٣٠م، قيل إنها الطلب الذى قدمه الرهبان للإمبراطور لبناء الدير، كما بنى "جستنيان" الكنيسة الكبيرة باسم زوجه "تيودورا"، وقد تم بناء الحصن والكنيسة والدير فى عام ٥٤٥م، ثم أطلق عليه منذ عام ٦٠٠م "دير سانت كاترين"، بعد أن كان يدعى "دير العذراء". وعلى أية حال، فلقد كان مبنى الدير أشبه بحصن قوى، تحيط به أسوار حجرية منيعة، وفى داخله الكنيسة ومساكن الرهبان، وإن لم يبق منه

---

[1] محمد بيومى مهران، إسرائيل ١، ٤٤٨، وكذا :

M.Noth, The History of Israel, London, 1965, p. 115-116 وكذا CAH, II, Part2, 1975, p. 323.

الآن إلا أجزاء من السور والكنيسة، أما المباني الحالية فمن عصور لاحقة، بل إن معظمها من القرن الحالي.

وفي العهد الفاطمي (٣٥٨ - ٥٦٧هـ / ٩٦٩ - ١١٧١م)، بنى الخليفة "الحاكم بأمر الله" (٣٨٦ - ٤١١ هـ / ٩٩٦ - ١٠٢١م) مسجدًا في الدير، وإن أرجع البعض تاريخ المسجد إلى عام ٥٠٠هـ / ١١٠٦م.

ويتميز هذا الدير بمجموعته الشهيرة من "الأيقونات" المسيحية القديمة، التي لا نظير لها في العالم، وبمجموعته الشهيرة من المخطوطات القديمة، التي من بينها أقدم نسخة من الكتاب المقدس، وهي "كودكس سينايتكوس" التي تسربت إلى "لينينجراد" في القرن الماضي، ثم باعها الاتحاد السوفيتي إلى المتحف البريطاني عام ١٩٣٣م، ومن عجب أن دير سانت كاترين لا يتبع الكنيسة المصرية، وإنما ينتسب نظام رهبنته إلى نظام رهبنة "بازيل اليوناني" (٣٢٩ - ٣٧٩) أحد تلاميذ الأنبا "باخوم" (٢٩٠ - ٣٤٨) الذي أسس كثيرًا من الأديرة للرهبنة في مصر، وكان أكثر رهبان هذا الدير حتى الحرب العالمية الأولى من الروس الأرثوذكس، أما الآن فإنهم من اليونانيين، ولهذا الدير كثير من الممتلكات في مصر واليونان، وهو من أشهر الأديرة في العالم[1].

١١ - سرابيط الخادم : ويقال له أيضًا: "سرابة الخادم"، و"سربة الخادم، و"سربوت الخادم"، وهو جبل يفصله عن جبل المغارة، جبل ثالث يدعى "جبل الصهد"، والجبال الثلاثة هي جبال الفيروز الشهيرة، وتمتاز منطقة سرابيط الخادم[2] -

---

(١) الموسوعة المصرية ٢٦٣/١-٢٦٤، إبراهيم أمين غالي: سيناء عبر التاريخ -القاهرة ١٩٧٦، ص١٢١-١٢٨.

(٢) سرابيط: جمع "سربوط"، وهو الصخر القائم الذي يشبه العمود في ارتفاعه، وقد أشار "جليوث" إلى أن "سربط" اسم بلد في أرمينيا ذكره ياقوت الحموي، كما ذكر "سرابيط" دون تحديد لمكانها. ويذهب الدكتور فخري إلى أن كلتا الكلمتين غير عربية الأصل، مشتقان على الأرجح من كلمة "سرفويت" الأرمينية بمعنى البناء المرتفع، وأما "الخادم" فربما كان تمثالاً أسودًا كان هناك أطلق عليه "الخادم" (أحمد فخري: تاريخ شبه جزيرة سيناء -القاهرة ١٩٦٠، ص ١٠١- ١٠٢).

بجانب الفيروز والنحاس- بمعبدها وبما عثر فيه من تماثيل ولوحات منقوشة، هـذا فضلاً عن النقوش التى كتبها أعضـاء البعثات على جوانب وجدران المناجم، وكذا النقوش السينائية.

هذا وقد أصبحت مناجم "سرابيط الخادم" منذ الأسرة الثانية عشرة، (١٩٩١-١٧٨٦ ق.م)، حين بدأ العمل فيها، المركز الرئيسى للمناجم فى سيناء، وإن اختلفت مناجمها عن منطقة المغارة فى وعورة الطريق إليها من الساحل، لأنها تقع فوق هضبة صعبة المرتقى من كافة الجهات، أحيطت بعدد من الوديان: وادى بعلة (أو باتـه عند بترى) فى الغرب، ووادى سويق فى الشمال، ووادى سرابيط الخادم فى الشرق والشمال الشرقى، ووادى شلال، وجبل طريق الدمامى، ووادى سدرى فى الجنوب[١].

وقد أقيم فى سرابيط الخادم معبدًا للمعبودة "حاتحور" منذ أيام الدولة الوسطى التى عملت على استغلال تلك المنطقة باهتمام كبير، وقد أضاف فراعين الدولة الحديثة حجرات وأبهاء، وكذلك فعل من جاء بعدهم من الفراعين[٢]، هذا وقد حدث اتصال فى سيناء منذ أقدم العصور بين "حاتحور" (والتى كانت الصفة القمرية من بين صفاتها فى مصر) وبين المعبودة القمرية السامية التى كانت تعبد فى الكهف المقدس فى معبد سرابيط الخادم فى سيناء قبل مجيء المصريين، والتى حلت "حاتحور" المصرية محلها[٣].

ومن ثم فلم يكد بنو إسرائيل يمضون مع موسى عليه السلام، بعد خروجهم من البحر، ونجاتهم من آل فرعون، حتى رأوا قومًا يعبدون أصنامًا لهم، فنسوا كل ما رأوا بأعينهم من آيات نبوة موسى عليه السلام، وقالوا ما حكاه القرآن -فى سورة

---

(١) W. F. Petrie, Recherchers in Sinai, London, 1906, p. 54.

وكذا J. Cerny, The Inscriptions of Sinai, II, London, 1955, p. 32.

(٢) انظر عن معبد سرابيط الخادم (علاء الدين شاهين: المرجع السابق، ص٨١-٨٩، أحمد فخرى: المرجع السابق، ص ١٠٣-١٠٤، وكذا Petrie, Op. Cit. p. 76 - 103.

(٣) A.H Gardiner, A.T. Peet and J. Cerny, The Inscriptions of Sinai, 2, 1955, p. 41.

الأعراف (آية ١٣٨ - ١٣٩)- حيث يقول تعالى: ﴿وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون إن هؤلاء متبر ما هم فيه، وباطل ما كانوا يعملون﴾.

وهكذا لم يمض طويل وقت على خروج بنى إسرائيل من البحر، ونجاتهم من الهلاك، حتى كانت العودة إلى الوثنية التى ألفوها، وألفوا الذل معها، ممثلة فى قصة عبادة العجل، التى جاءت فى التوراة[١] والقرآن الكريم[٢] .

هذا وقد قام جدل طويل بين العلماء حول حقيقة العجل الذى عبده بنو إسرائيل، ففريق ينسبه إلى عبادة البقرة "حاتحور"، وفريق ينسبه إلى عبادة العجل "أبيس" -الأمر الذى ناقشناه بالتفصيل فى كتابنا "إسرائيل"[٣] - وارتضينا الرأى الذى يذهب إلى أن معبود إسرائيل الذهبى فى سيناء، إنما كان "عجلاً"، ولم يكن "بقرة"، صحيح أن كثيراً من الباحثين نادى إنه إنما كان "بقرة"، ولكنه صحيح كذلك -بل إن الصحيح على وجه اليقين- أن الذى يلزمنا هنا هو كلام الله -جل جلاله- وليس ما درج الباحثون أن يقدموا، فإنما هو اجتهاد، وفوق كل ذى علم عليم، وصدق الله العظيم، حيث يقول ﴿ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل وأنتم ظالمون﴾[٤] .

١٢ - فيران : وتقع فى وادى فيران -أشهر أودية سيناء، وأغزرها ماء ونخيلاً، حتى سمى واحة سيناء- ويمتد على نحو ١٠ كيلا، وفى أعلى الواحة غابة الطرفاء، وتمتد ٣ كيلا، يليها حديقة النخيل وتمتد ٢ كيلا، ثم يضيق الوادى بعد

---

[١] خروج ٣٢/١-٢٨.

[٢] سورة البقرة: الآيات ٥١، ٥٤، ٩٢-٩٣، سورة النساء: آية ١٥٣، سورة الأعراف: آية ١٥٢.

[٣] محمد بيومى مهران، إسرائيل ١/ ٤٦٢ - ٤٧٠ (الإسكندرية ١٩٧٨)، وانظر طبعة ١٩٩٩م.

[٤] سورة البقرة، آية ٩٢.

الحديقة، حتى لا يزيد عرضه أحيانًا عن ٢٠ كيلا، ويخرج من صخرة فى أعلى الحديقة نبع ماء يدعى "نبع فيران"، وهو أغزر نبع فى سيناء كلها، يجرى كالنهر الصغير، فيروى الحدائق قبل أن يغور فى الرمال، وأما أهم محلاته فهى مدينة "فيران"، وقد قامت بدور هام فى تاريخ سيناء، وكانت تدعى "باران"، وطبقًا لرواية الراهب "نيلوس" (ت ٤١١م) فقد كان لها مجلس من الأعيان، وكانت محاطة بسور كبير، وبها أسقفية (مطرانية)، ومنذ القرن السادس - وعلى مبعدة ٦٣ كيلا- شيد "دير سانت كاترين: فتضاءلت أهميتها، كمركز أول للرهبنة فى سيناء.

هذا وفى "وادى فيران" التقى بنو إسرائيل بالعماليق، حيث حدثت المعركة الرئيسية بينهما على امتلاك الشريط الخصيب فى شبه جزيرة سيناء، وطبقًا لرواية التوراة فقد هزم يشوع عماليق فى "رفيديم" كما دعاه سفر الخروج[1].

١٣ – كثيب القلس : موقع قديم على شاطئ البحر المتوسط، شمال "سبخة البردويل" بين الفلوسيات والمحمدية فى شمال سيناء، وقد ذكرها الجغرافى بطليموس (بتولمايوس من مدينة بطلمية، وهى المنشأة الحالية، إحدى مراكز محافظة سوهاج) الذى أخرج كتابه "الجغرافيا" عام ١٥٠م، وذلك تحت اسم "كاسيوم" أو "جبل كاسيوم"، وقال إنها الميناء الثالثة بعد "بلوزيوم" (الفرما)، واسمها الحالى مركب من كلمتين، فالكثيب هو المجتمع من الرمل، وأما القلس، فمشتقة من كلمة "إكليزيا" أى الكنيسة، ولم يعثر فيها على آثار هامة حتى الآن[2].

١٤ – رفح : وكانت تدعى فى المصرية القديمة "ربح" وهو أصل اسمها الحالى -وتقع على نهاية "طريق حور" الحربى، وعلى الحدود بين مصر وفلسطين، حيث يقع

---

(١) إبراهيم أمين، المرجع السابق، ص ٣١، ١١٧-١١٨، خروج ١٧/ ٨-١٣، محمد بيومى مهران، إسرائيل ٤٦١/١، وكذا W.M.F. Petrie, Egypt and Israel, London, 1925, p. 4.

(٢) الموسوعة المصرية ١/ ٣٤٤ - ٣٤٥.

خط الحدود وسط منازل المدينة- ويقول أبو الفدا فى تقويم البلدان: «حد ديار مصر الشمالى بحر الروم (البحر المتوسط) من رفح إلى العريش ممتدًا على الجفار إلى الفرما إلى الطينة إلى دمياط إلى ساحل رشيد إلى الإسكندرية إلى ما بين الإسكندرية وبرقة»، وقد تردد اسم "رفح" كثيرًا فى نصوص الدولة الحديثة، وإن لم يبق من آثارها شيء هام، سوى بقايا كنيسة مسيحية، وقد عثر فى عام ١٩٥٢م على حمامات من العصر الرومانى فى رفح الفلسطينية[١] .

---

[١] إبراهيم أمين، المرجع السابق، ص ١٥٥ - ١٥٦، الموسوعة المصرية ٢٤٦/١.

الفصل السادس :

الصحــراء الشــرقيــة

تقديم

تحيط الصحراء في مصر بالوادي من الشرق والغرب، وقد أطلق عليها المصريون القدامى اسم "دشرت" أي الأرض الحمراء، مفرقين بينها وبين الوادي الذي أطلقوا عليه اسم "كمت" أي الأرض السوداء، مشيرين بذلك إلى الطمي الذي غمرت به الفيضانات التي لا حصر لها، والتي تدين لها مصر بخصبها الفذ الذي لا نظير له[1].

هذا وتكون الصحراء المصرية أكثر من ٩٥٪ من مساحة مصر، وقد كان لهذه الصحراوات أثر كبير في تاريخ مصر العام، فقد كانت في العصر الحجري القديم المسرح الأول للنشاط البشري في هذا الركن من أفريقيا، أما بعد انقضاء عصر المطر وحلول الجفاف، فقد نزل السكان إلى الوادي، وأقاموا على ضفافه، ولكنهم لم يقطعوا صلتهم بالصحراء وشبه جزيرة سيناء، التي كانت مورد كثير من المعادن، كما كانت تمثل الدرع التي استمسكت بها مصر، حرصًا على كيانها، وضمانًا لوقايتها شر الغزوات، هذا فضلاً عن أن الطرق التجارية إنما كانت تخترق الصحراوين، شرقًا إلى البحر الأحمر وما وراءه، وغربًا وجنوبًا بغرب إلى الشمال الأفريقي، وإلى المناطق السودانية، وقد جنت مصر من هذه التجارة ثمرة طيبة في عهود مختلفة من تاريخها الطويل، وهكذا كانت الصحراء ومازال تكوّن جزءًا هامًا من البيئة له أثره البعيد في حياة السكان، ولولاها لتغيّر وجه التاريخ في كثير من نواحيه[2]، ولنتحدث الآن عن المدن والمراكز الأثرية في كل من الصحراوين الشرقية والغربية كل على حدة.

الصحراء الشرقية

تميزت الصحراء الشرقية بوجود المعادن -وخاصة الذهب والنحاس والرصاص- وتشير النصوص إلى أن المصريين القدامى إنما كانوا ينسبون مواقع المناجم

---

[1] محمد بيومي مهران، مصر ٢١/١، وكذا:

Pierre Montet, Géographie de l'Egypte Ancienne, I, Paris, 1957, p.4-6.

[2] سليمان حزين، تاريخ الحضارة المصرية - العصر الفرعوني ٢٤/١.

القديمة إلى أسماء المدن الموجودة عند مصبات الوديان التي كانت تخرج منها وتعود إليها البعثات، فيقال مثلاً: "ذهب من قفط"، أو "ذهب من إدفو"... وهكذا، ومن ثم فسوف نتعرض لهذه الوديان بقليل من الدراسة، والتي من أهمها:

١ - **وادي الحمامات** : هو جزء من درب وادى الحمامات الذى يخترق الصحراء الشرقية من النيل إلى القصير، ويبدأ من مدينة "قفط" (على مبعدة ٢٢ كيلا جنوبي قنا)، وحتى مدينة "القصير" على ساحل البحر الأحمر، وطوله ١٨٣ كيلاً، وقد سجلت به كثير من النقوش والنصوص منذ عصر ما قبل الأسرات، وحتى العصر الروماني، على مدى ٦ كيلا (من الكيلو ٩١ وحتى ٩٦)، هذا فضلاً عن سبع استراحات (ضلع الواحدة ٥٠م، وارتفاعها ٥م)، وتبعد الواحدة عن الأخرى بحوالي ٣٠ كيلاً، وفي منتصفها آثار مياه قديمة، إلى جانب ٣٣ برجًا للمراقبة على قمم الجبال، وذلك لتسهيل رؤية القادم من أكثر من جهة، وعلى مسافات بعيدة[١].

هذا وترجع شهرة وادى الحمامات (Rhnw) إلى أنه كان طريقًا للتجارة منذ أقدم العصور، كما كان الطريق الموصل إلى بعض المناجم القديمة -وخاصة مناجم الذهب- وإلى المحاجر الشهيرة التي كان المصريون القدامى يحصلون منها على حجر "بخن" البركاني، وعلى بعض أنواع الجرانيت، وقد ظل وادى الحمامات إلى آخر عهد الفراعنة يتمتع بشيء من التقديس، ومن ثم فقد كانوا يسمونه "طريق الآلهة" إشارة إلى مجيء بعض أسلافهم -ومعهم آلهتهم- من هذا الطريق.

وهناك من يذهب إلى أن "أتباع حور" إنما عبروا من شبه جزيرة العرب إلى الشاطئ الأفريقي في "أرتيريا"، ثم صاروا مخترقين البلاد حتى وصلوا إلى صحراء مصر الشرقية ودخلوها عن طريق وادى الحمامات، وأن الإله الصقر حور، قد اختلط مع

---

(١) سمير لبيب حنا، دراسة تاريخية لاستغلال الخامات المعدنية في الصحراء الشرقية في مصر الفرعونية، الإسكندرية، ١٩٨٢م، ص ٦٤-٦٥ (رسالة ماجستير).

الصقور التى كانت تعبد فى مصر، ذلك أن الشعب لابس الريشة الذى وفد إلى مصر من بلاد العرب -فى منتصف عصر الحضارة الأولى، أو خلال الفترة المبكرة من العصر الأنيوليتى- ثم سرعان ما استقر فى المناطق الجبلية التى تحدّ وادى الحمامات، وفى الوادى نفسه، حيث تركوا رسومهم.

هذا وقد استمرت أهمية هذا الطريق فى مختلف العصور، وفى وسط هذا الطريق، فى منطقة المناجم القديمة عثر على مئات النقوش -منذ أيام الأسرة الخامسة وحتى الأسرة الثلاثين- وهى فى جملتها من المصادر الهامة فى التاريخ المصرى القديم[١].

وهناك فى متحف تورين بردية ترجع إلى أيام "سيتى الأول" (١٣٠٩ - ١٢٩١ ق.م)، وعليها أقدم خريطة فى العالم تبيّن مناطق الذهب، ومن ثم فهى أقدم وثيقة جغرافية فى التاريخ، عنى فيها الرسام بتوضيح الطرق المختلفة وكتب عليها ما يساعد المطلع عليها لمعرفة الطرق إلى تلك المناجم، وكان العلماء فى القرن الماضى يظنون أن مكان هذه المناجم فى "وادى العلاقى" بالنوبة، ولكن الأبحاث الحديثة تؤكد أنها مناجم الذهب فى "أم الفواخير" فى "وادى الحمامات" فى طريق "قنا - القصير"، وقد حدد مهندس الفرعون فى هذه الخريطة مواقع هذه المناجم والطرق المؤدية إليها، فضلاً عن الطرق المؤدية منها إلى البحر الأحمر، وموقع معبدها المحلى، وموقع جبل "بخن" (جبل الشست) منها، وعرف بعضها بأسماء مختصرة، من أمتعها اسم البحر الأحمر، الذى اختصر إلى "أليم" وهو الاسم السامى الذى عبر به القرآن الكريم عن البحر والنهر[٢].

---

(١) أحمد فخرى، اليمن ماضيها وحاضرها، القاهرة ١٩٥٩م، ص ٦٣، دراسات فى تاريخ الشرق القديم، القاهرة ١٩٦٣م، ص ١٣٥، محمد بيومى مهران، العرب وعلاقاتهم الدولية فى العصور القديمة، ص ٢٩٩-٣٠٢، وكذا:

S.A.B. Mercer, Hours, Royal God of Egypt, Massachisetts, 1942, p.88-89.

وكذا: W.M.F. Petrie, The Making of Egypt, London, 1939, p. 77-226.

وكذا : L. Wooley, History of Mankind, UNESCO, I, 1963, p. 380 F

(٢) عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص ٢٢٣، محمد بيومى مهران، مصر ٣/٢٥-٢٧٦، (سورة الأعراف : آية ١٣٦، طه : آية ٣٩، ٧٨، ٧٩، القصص : آية ٧، ٤٠، الذاريات : آية ٤٠)، وكذا :=

هذا وكانت بداية طريق وادى الحمامات عند "قفط" فى أقدم العصور، ومع مرور الزمن شاركتها فى ذلك بلاد أخرى مثل "الأقصر" و"قوص" و"قنا" وتتحد بعد النيل فى طريق واحد، وقد تحدثنا عن هذه المدن من قبل، وأما نهاية الطريق فهى مدينة "القصير" -ميناء محافظة البحر الأحمر الآن- وكانت تدعى على أيام الفراعنة "ثاعو"، وفيما قبيل العصر البطلمى "إينوم"، وفى أيام "بطليموس الثانى" (٢٨٤ - ٢٤٦ ق.م) سميت "فيلوتراس"، ثم غلب عليها أيام الرومان اسم "لويكوس ليمن"، وفى العصور الوسطى ظلت للقصير أهمية كميناء عام لحجاج مصر والمغرب إلى مكة المكرمة، وإن غلبت عليها "عيذاب" -على مبعدة ١٨ كيلا شمالى حلايب- وفى هذا الوقت أصبحت "قوص" أهم مدينة -بعد الفسطاط- وفى العصر الحديث عادت للقصير أهميتها، حتى غدت أهم ميناء لمحافظة البحر الأحمر[1] .

٦- وادى العلاقى : وهو أحد وديان الصحراء الشرقية، ويصب فى النيل عند بلدة "كوبان" -على مبعدة ١٠٨ كيلا جنوبى خزان أسوان- ويبلغ طوله حوالى ١٥٠ كيلا، وبه نصوص صخرية من عهد الدولة القديمة لأميرى أسوان (ونى - حرخوف)، وإن اشتهر الوادى من عهد الدولة الوسطى بمناجم الذهب التى استغلها المصريون منذ ذلك العهد، وحتى نهاية الدولة الحديثة، وقد أقام ملوك الدولة الوسطى حصنًا عند "كوبان" لحراسة الطرق المؤدية إلى مناجم الذهب هناك.

وهناك لوحة من كوبان تسجل كثيرًا من نشاط "رعميس الثانى"، لعل من أهمه ذلك النص الذى يسجل حفر بئر فى أرض "أكيتا"، وقد أكد "ابن الملك فى كوش" أنه حين أرسل عمال الذهب إلى هناك لم يصل سوى نصف عددهم، وأما الباقون فقد هلكو عطشًا فى الطريق، ثم أضاف أن البئر إنما كان قد أوصى بحفرها

= J. Vandier, Op. Cit, p. 696 وكذا G.Goyon, ASAE, 49, 1949, p. 372-392

A.H. Gardiner, The Map of the Gold Mines in Ramesside Papyrus at Turin, C.S.J., 8, 1914, p. 41.

[1] الموسوعة المصرية ١/٣٢٩-٣٣٠، ٤٢٧.

الملك "سيتى الأول" هناك -وهى بخلاف البئر التى حفرت فى "وادى عبادى"- وليس هناك من ريب فى أن موارد الذهب فى الشمال إنما كانت قد استنفدت، ومن ثم فقد أصبحت هناك ضرورة ملحة لاستخدام طريق الصحراء فى "وادى العلاقى"، الذى ينفتح شرقًا على مقربة من "كوبان"، وهكذا بدأ رعميس الثانى فى استغلال مناجم الذهب فى وادى العلاقى، فضلاً عن وادى عبادى، حيث أكمل هناك معبد الرديسية[1].

٣- **وادى الهودى** : ويقع على مبعدة ٢٥ كيلا جنوب شرقى أسوان، وتوجد به آثار عدة مناجم قديمة لاستخراج الذهب والنحاس والبيريت، وإن كانت شهرته إنما ترجع إلى وجود محاجر الأماتيست -وهو حجر نصف كريم- إلا أنه كان من أهم موارده على أيام الدولة الوسطى (٢٠٥٢ - ١٧٨٦ق.م)، ومن ثم فقد أرسل ملوكها البعثات الكثيرة التى تركت كثيرًا من النقوش واللوحات الهامة هناك، والتى أمدتنا بكثير من المعلومات عن تاريخ هذه الفترة وأعمال البعثات، عندما تمت دراستها فيما بين عامى ١٩٤٠، ١٩٤٦م، ومن أهمها ثلاث لوحات، سجل فيها "حر" الموظف بالقصر الملكى، ورئيس إحدى البعثات على أيام "سنوسرت الأول" (١٩٧١ - ١٩٢٨ ق.م)، إحضاره للنحاس من "تاستى"[2].

٤- **وادى جواسيس** : ويقع على مبعدة ٢٢ كيلا جنوبى سفاجة على ساحل البحر الأحمر، وتوجد هناك بقايا تعدين تغطى سفح تل من الحجر الجيرى، وكذا نقوش هيروغليفية، هذا ويمتد الوادى فى الداخل -حيث يقع ميناء "ساوو" عند

---

(١) محمد بيومى مهران، مصر ٣/٢٧٩، وكذا:
A.H.Gardiner, Egypt of the Pharaos, 1961, p. 258 - 259.
وكذا F. Schmidt, Ramesses, II, Archronogical Structure for his Reign, 1973, p.26-27
وكذا J. Cerny, Graffiti at the Wadi El-Alaki, JEA, 33, 1947, p. 52

(٢) الموسوعة المصرية ١/٤٢٩، وكذا A. Row , Three New Stelae from The South Eastern Desert , ASAE, 39, 1939, p. 187 - 194.

مدخل الوادى، وعلى مبعدة ٧ كيلا من ساحل البحر الأحمر- كما تشير إلى ذلك لوحة "خنت خاتى ور" التى عثر عليها فى وادى جواسيس[1] هذا، وترجع إلى العام الثانى والعشرين من عهد "أمنمحات الثانى" (١٩٢٩ - ١٨٩٥ق.م)[2] .

على أن حفائر جامعة الإسكندرية (٧٦ / ١٩٧٧م) إنما قد أثبتت بالأدلة أن ميناء "ساوو" إنما يقع عند "مرسى وادى جواسيس" على مبعدة ٢ كيلا من مدخل وادى جواسيس، وأن لوحة "خنت خاتى ور" إنما نقلت من مكانها الأصلى إلى مبنى المحطة الرومانية داخل وادى جواسيس، وهكذا أثبتت البعثة أن مرسى وادى جاسوس هو ميناء الأسرة الثانية عشرة (١٩٩١ - ١٧٨٦ ق.م)، فضلاً عن أن اسم الميناء إنما كان "سوو" وكذا "ساوو"، وهما صيغتان، مختلفان لاسم واحد، هو ميناء مرسى جواسيس، على أيام الأسرة الثانية عشرة[3] .

٥ ـ وادى خريط : يبدأ وادى خريط من مدينة "كوم امبو" -على مبعدة ٤٢ كيلا شمالى أسوان- متجهًا إلى الصحراء الشرقية، حيث كان يستخرج من هناك الذى عرف فى الدولة الحديثة باسم "ذهب كوم أمبو"، هذا ويتفرع من وادى خريط هذا "وادى خشب" حيث عثر على نص للمدعو "سوبك سحتب" المشرف على القصر من عهد الدولة الوسطى، ورئيس البعثة التى أرسل من مدينة كوم أمبو - عن طريق وادى خريط- لاستغلال منجم وادى خشب[4] .

---

(1) ترجع كلمة "جسوس" (وجمعها جواسيس) إلى العصر الإسلامى، عندما كان يطلق هذا الاسم على سفن الاستطلاع والتجسس على العدو، وكانت تسير ليلاً بغير ضوء (سعاد ماهر، البحرية فى مصر الإسلامية وآثارها الباقية، القاهرة، ١٩٦٧م، ص ٣٢٩).

(2) انظر : A. Erman, ZAS, 20, p. 203 وكذا : H. Kees, Ancient Egypt, 1961, p. 111

وكذا : H. Kees, RE, 20, p. 179.

(3) عبد المنعم عبد الحليم، الكشف عن موقع ميناء الأسرة الثانية عشرة الفرعونية فى منطقة وادى جواسيس على ساحل البحر الأحمر، مطبعة جامعة الإسكندرية ١٩٧٨م.

(4) P. de Bruyn, JEA, 42, 1956, p. 121.

W. Golenischeff, Une Excursion Bernice, Rec. Trov., 13, 1890, p. 91.

٦ - وادي عبادي : ويبدأ من مدينـة "إدفو" وحتـى "برنيـس" علـى البحـر الأحمـر، وطوله حوالى ٢٢٥ كيلا، وهنـاك على مبعـدة ٥٥ كيـلا إلى الشرق مـن مدينـة "إدفو" حفـر الملـك "سيتى الأول" معبـده المعـروف فـى "وادى ميـاه" أو "وادى عبادى" -والذى عرف لدى علماء الآثار باسم "معبد الرديسية"، وهو اسم أطلقـه عليه "كارل رتشارد لبسيوس" (١٨١٠ - ١٨٨٤م) لأنـه وصـل إليه عـن طريـق قرية الرديسية، بمركز إدفو، كما عرف كذلك باسـم "الكنـايس" لأن المعبـد كـان فى نظر السكان أشبه بكنيسة. هذا وقـد نحـت معبـد الرديسـية فـى الصخـر، ثـم أكمل من الخارج بالبناء، وعليه بعض النقوش التـى تـدل علـى اسـتغلال الذهـب هناك، ومنها ذلك النص الذى يرجع إلى العام التاسع من حكم الفرعون. ويـروى أن سيتى الأول أراد أن يزور مناجم الذهب هناك، غير أن الطريق إليها كان شاقًا ووعرًا، ومن ثم فقد أمر بحضر بئر فـى هـذه المنطقـة يستقى منهـا العمـال الذيـن يعملون فى المناجم، فضلاً عن أولئك الذين يعملون فى بنـاء المعبـد، وهنـاك فقـرة مختصرة تتناول أسلوب ومادة الرواية، حيث تقول: «توقف جلالته ليستشير قلبـه وقال: "ما أتعسه طريقًا بغير ماء، كيف يستطيع النـاس أن يسـافروا فيـه، حقًـا إن حناجرهم تجف، فماذا يطفئ سغبهم، إن الوطـن بعيـد، والصحـراء واسـعة، ويـل لذلك الرحل الذى يحس بالظمأ فى هذه المهمة، ألا فلأفكر فى مصلحتهم، ولأدبر الوسائل للحفاظ على حياتهم، حتى يباركوا اسمى فى السنين المقبلة، وحتى تفاخر الأجيال القادمة بنشاطى، بوصفى عطوفًا على المسافرين، وحانيًا عليهـم»، وتجـول الفرعون فى الصحراء حتى حقق الرب مسعاه وهداه إلى موضع، أمـر رجالـه بـأن يحفروا بئرًا فيه، وقد حقق الرب مسعاهم.

وهنا أمر الفرعون بأن تُشيَّد قرية يتوسطها معبد، فـالبلد الـذى يتضمـن معبـدًا بلد مبارك، ولعل السبب فى بناء المعبد فى هذه المنطقة، إنما كانت محـط رحـال أولئـك الذين كانوا يخترقون هذه المنطقة المجدبة. وربما كانت هناك مستعمرة فـى هـذه المنطقـة

ترجع إلى عصور قديمة، بدليل تلك الصور للقوارب المقدسة الجميلة فى الصخور الواقعة إلى الشرق من المعبد، والتى ترجع إلى عصر الأسرات المبكر، هذا فضلاً عن حاجة عمال المناجم هناك إلى معبد، ومن ثم فقد أمر الملك "سيتى الأول" ببناء المعبد، وكذا مساكن وبئر للعمال، كما عين هيئة لتنظيف الذهب الذى يستخرج من المناجم القريبة من هناك، والذى خصص لمعبد "أوزير" فى أبيدوس، وهناك نقش يحذر فيه "سيتى" من يجيء بعده من الملوك والرعايا من أن يختلسوا الذهب المقدم لمعبد أبيدوس، أو ينهبوه، وإلا حلت عليهم لعنة الآلهة.

هذا وقد زخرفت جدران معبد الرديسية بمناظر سيتى الأول، وهو يقدم القرابين للمعبودات: مين، وأمون، وحور بحدتى، والمعبودة نخبت، وثالوث طيبة وأتوم وحورأختى وبتاح، وأما النقوش الخارجية للمعبد، فهى من عمل "رعمسيس الرابع" (١١٥١ - ١١٤٥ ق.م) من الأسرة العشرين[١].

بقيت الإشارة إلى وجود نصوص إضافية فى الوديان المتفرعة من وادى عبادى، ومجاورة لمناجم الذهب، فهناك نقوش باسم "نحسى" صانع الذهب، وأخرى باسم الملك "تحوتمس الثالث" (١٤٩٠ - ١٤٣٦ ق.م) فى "وادى معوض"، هذا فضلاً عن نقوش باسم "رعمسيس" نائب كوش فى عهد الملك "أمنحتب الثالث" (١٤٠٥ - ١٣٦٧ ق.م) على الصخر المجاور لمعبد الرديسية، فضلاً عن نقوش باسم الملك "توت عنخ أمون" (١٣٤٧ - ١٣٣٩ ق.م) بجوار بئر عبادى[٢]، هذا إلى نقوش على الصخور المجاورة لمعبد الرديسية كتبها ثلاثة من كبار الموظفين المشرفين على استخراج الذهب من عصر الملك سيتى الأول (١٣٠٩ - ١٢٩١ ق.م)[٣].

---

(١) A. Weigall, ,Travelers in the Upper Egyptian Deserts, London, 1913, p.161 - 165

A. H. Gardiner, Op. Cit., P.252 وكذا B. Gunn and A. Gardiner, JEA, 64, 1971, p.241-251.

(٢) F. W. Green, Notes on Some Inscriptions in the Ethai District, in PSBA31, 1909, p. 247.

(٣) PM, 7, p. 325. وكذا A. Weigall, Op. Cit, p. 161.

ولعل من الأهمية بمكان الإشارة هنا إلى الطريق الطولى الذى يصل وادى عبادى بوادى الحمامات[1]، ويبدأ من واحة "اللقيطة" -على مبعدة ٣٥ق كيلا شرقى مدينة قفط- ثم يتجه جنوبًا إلى "وادى القش"، حيث يوجد نقش من عهد الملك "نعرمر" مؤسس الأسرة الأولى (حوالى عام ٣٢٠٠ ق.م)، ثم إلى وادى "بئر منيح"، حيث توجد مناجم الذهب، وخراطيش للملوك: "خفرع" من الأسرة الرابعة، و"بيبى الثانى" من الأسرة السادسة، و"سنوسرت الأول" من الأسرة الثانية عشرة، ثم إلى "بئر الشلول" و"وادى معوض"، حيث يوجد خرطوش باسم الملك تحوتمس الثالث، فضلاً عن نقوش باسم صناع الذهب، حتى يصل الطريق إلى وادى عبادى[2] .

وأما طريق "إدفو-برنيس" فإن أحد فروعه إنما يبدأ من مدينة "الكاب" -على مبعدة ١٩ كيلا شمالى إدفو- والفرع الآخر من عند مدينة إدفو نفسها، ثم يلتقى الفرعان عند "بئر عبادى"، حيث توجد استراحة حراسة، فضلاً عن خرطوش للملك "حت" من الأسرة الاولى، وثلاثة خراطيش للملك "توت عنخ أمون" من الأسرة الثامنة عشرة، ثم يتجه هذا الطريق شرقًا حتى "معبد وادى عبادى" (معبد الرديسية) حيث توجد استراحة، كما يوجد بجوار المعبد نقوش صخرية منذ عصور ما قبل الأسرات، وحتى العصر اليونانى، ثم يتجه جنوبًا إلى "وادى بيزا" حيث يوجد نص من الدولة الوسطى، ثم يتجه إلى "وادى سكيت" حيث توجد معابد سكيت (مناجم الزمرد)، ثم "وادى خريط"، حيث يوجد نص آخر من الدولة الوسطى، ثم ينتهى الطريق عند "برنيس" (مدينة الهراس)، حيث يوجد هناك معبد بطلمى، وطول الطريق الحالى من إدفو إلى مرسى علم، حوالى ٢٢٥ كيلا، وهو الطريق الذى استعمل فى العصور التاريخية، حيث يقع بجوار نصوص معبد الرديسية، ثم يصل الطريق إلى مناجم ذهب "أم روس" و"السكرى"، وأكبر الظن أن هذا الطريق إنما كان يتجه عند معبد الرديسية إلى اتجاهين، الواحد: ناحية شاطئ البحر الأحمر، والآخر: يتجه جنوبًا إلى برنيس، وهو الآن مدق جبلى يستعمله بدو الصحراء[3] .

(١) PM, 7, 1951, p. 327.

(٢) سمير لبيب، المرجع السابق، ص ٦٦.

(٣) نفس المرجع السابق، ص ٦٥.

وهناك "وادى الشغب" -على مبعدة ٢٠ كيلا شمالى إسنا"- وهو متفرع من وادى عبادى، وقد عثر فيه على نقش للملك "جت"[١] -ثالث ملوك الأسرة الأولى- هذا فضلاً عن وادى الكاب -على مبعدة ١٩ كيلا شمالى إدفو- وقد عثر فى مقبرة "باحيرى" أمير الكاب على مناظر تسليم الذهب المستخرج من شرقى إدفو، وترجع إلى أيام تحوتمس الأول (١٥٢٨ - ١٥١٠ ق.م)[٢] .

٧- وادى عربة : ويقع شرق مدينة بنى سويف، وقد شهد "مورى"[٣] استراحتى حراسة بطريق وادى سنيور، ووادى عربة المؤدى إلى مناجم النحاس، وقد عثر فى إحداهما على لوحتين من عهد الملك "رعميس الثانى"، وفى أكبر الظن أن هذه الاستراحات إنما كانت لحراسة الطريق أثناء سير العمال لحمايتهم، فضلاً عن القوافل التجارية، وعلى أية حال، فهذين الواديين مجاورين لطريق "الكريمات- الزعفرانة" الحالى.

٨- وادى عطا الله : ويبدأ من غرب مناجم ذهب الفواخير، ثم يتجه شمالاً إلى مناجم ذهب عطا الله، وأم عش العريضية وسمنة، ثم يتفرع إلى فرعين، الواحد: يتجه شمالاً إلى مناجم حدامى وفطيرة، والآخر: يتجه شرقًا إلى "بئر وصيف"، ثم وادى حواسيس، حتى ساحل البحر الأحمر، حيث ميناء "ساوو".

هذا وقد وجد بهذه الوديان استراحات حراسة ونقوش من عصور ما قبيل الأسرات، ومن الدولة القديمة وحتى العصر اليونانى، وذلك بجوار مناجم حدامى وسمنة[٤] .

---

(١) J. Clare, un Graffito du Roi Djet dans le Desert Arabique, ASAE, 38, p. 85.

(٢) J. Taylor and Griffith, The Tomb of Paheri at El-Kab, London, 1894, p. 8.

وكذا : K. Sethe, Urkunden ......, 4, p. 125.

(٣) G.W. Murray, The Roman Road and Stations in the Eastern Desert of Egypt, JEA, XI, 1925, p. 138-150.

(٤) سمير لبيب، المرجع السابق، ص ٦٤.

الفصل السابع :

الصحراء الغربية

الصحراء الغربية

زخرت الصحراء الغربية بالواحات، وهى كلمة مصرية قديمة، كانت تطلق -كما فى نص معبد إدفو- على سبع واحات هى: الخارجة والداخلة والفرافرة، ثم واحة بين الفرافرة والبحرية، هى "واح الحيز"، فيما يرجح الدكتور فخرى، ثم البحرية وسيوة ووادى النطرون، والواحات الآن خمسة هى: الخارجة والداخلة والفرافرة والبحرية وسيوة، ولنتعرف الآن على هذه الواحات:

١ - **الخارجة** : وتسمى أيضًا "واحة طيبة"، وهى إحدى الواحات الخمس المعروفة، وأهمها فى العصور القديمة، وقد عثر فيها على كثير من أدوات الظران التى استخدمها من عاشوا فيها فى العصر الباليوليتى والنيوليتى، كما وجد بها خربشات على الصخر من عصور ما قبل الأسرات والدولة القديمة فى جبل الطير، قريبًا من مدينة الخارجة، وفى درب الغبارى، الذى يربط بين الداخلة والخارجة، فضلاً عن لوحات جنازية من الأسرة الثانية عشرة، لرؤساء بعض الحملات التى كانت تقوم من طيبة أو أبيدوس للتفتيش على الواحتين، والتأكد من حالة الأمن فيها، ذلك أن ملوك هذه الأسرة إنما قد اهتموا كثيرًا بالحدود الغربية لمصر، واتخذوا سياسة جديدة لحمايتها، ومن ثم فقد أقام "أمنمحات الأول" (١٩٩١ - ١٩٦١ ق.م) الحصون فى واحة النطرون، وربما كذلك فى الخارجة، حتى لنرى لقبًا جديدًا يظهر فى هذه الفترة هو "مراقب الصحراء الغربية" الذى حمله كبار الموظفين، هذا فضلاً عن أن واحتى الخارجة والداخلة إنما قد أدمجتا فى وحدة إدارية واحدة، لها حاكم واحد، ويتبع إداريًا أمير إقليم أبيدوس، وفى الأسرة الثامنة عشرة نرى كلاً من حاكمى الداخلة والخارجة، وكذا البحرية والفرافرة، يأتون على رأس وفد من زعماء الواحات لتقديم هداياهم إلى الفرعون فى الأعياد.

هذا وترتبط الخارجة بوادى النيل بعدة طرق للقوافل، من أبيدوس والأقصر وإسنا، كما كان يمر بها "درب الأربعين" الذى يربط بين مصر، عند أسيوط،

والسودان، عند دارفور، وكان يسمى درب الواحات، وقد ورد ذكره في نقوش الدولة القديمة، وقد استخدمه "حرخوف" أمير أسوان -فيما يرى البعض- فى رحلاته إلى بلاد "يام"، هذا وقد ارتبطت واحة الخارجة بالداخلة بطريقتين، الواحد: درب الغبارى، والآخر: درب عين أمور.

وفى الخارجة عدة معابد ومناطق أثرية، أهمها معابد: هيبس والغويطة وقصر زيان والناضورة ودوش، وكلها مشيدة بالحجر وتغطى جدرانها النقوش، فضلاً عن بقايا الحصون والنقط العسكرية، وكانت الخارجة على أيام الفراعين على درجة كبيرة من الازدهار، غير أن إهمال العيون والآبار فى العصر الرومانى المتأخر وفى العصور الوسطى إنما تسبب فى ردم الكثير منها، كما غطت غرود الرمال الزاحفة كثيرًا من حقولها وأرضها الصالحة للزراعة.

هذا ويرتبط بالواحة الخارجة حملة قمبيز (٥٢٥ - ٥٢٢ ق.م) التى أرسلها إلى سيوة، ويؤكد "هيرودوت" بأن كهنة أمون فى سيوة يقولون: إنه حدث فى اليوم الرابع لخروجهم من الخارجة، عندما استراحوا فى منتصف النهار لتناول غذائهم، أرسل عليهم أمون غضبه، فقامت زوبعة رملية شديدة ردمتهم جميعًا تحتها، ومايزال مصير هذا الجيش سرًا من أسرار الصحراء الغربية.

بقيت الإشارة إلى أن مدينة الخارجة كانت تسمى فى المصرية القديمة "هبت: (بمعنى المحراث)، وفى اليونانية "هيبس"، وفى العصور الإسلامية "مدينة الميمون بالواحات الخارجة"، ومدينة الخارجة الآن هى مقر محافظة الوادى الجديد[1].

---

(1) الموسوعة المصرية ٤٢٣/١-٤٢٤، محمد بيومى مهران، مصر ٢٤٥/٢ - ٢٤٦، ٣٩٥ - ٣٩، ٦٦٦/٣-٦٦٧، فوزى فهيم جاد، ليبيا فى التاريخ، ص ٦٤. وانظر : أحمد فخرى، الصحراء المصرية: جبانة البجوات فى الواحة الخارجة، ترجمة عبد الرحمن عبد التواب- القاهرة، ١٩٨٩م. وكذا:

A. J. Arkell, A History of The Sudan from Earliest Times to 1820, London, 1961, p. 42 F.

وكذا : A. Fakhry, Wadi El-Natrun, ASAE, XL, p. 837-848. =

٢ - **الداخلة** : وتقع على مبعدة ٢٠٠ كيلا غربي الواحة الخارجة، وكانت تسمى "كتمت" على أيام الفراعنة، وترتبط بالخارجة بدربين، كما أشرنا من قبل، درب عين أمور، ودرب الغباري الذي تسير فوقه السيارات اليوم، كما يربطها بوادي النيل الدرب الطويل، الذي يخرج من بلدة "بلاط" إلى أسيوط، ويربطها بالفرافرة درب آخر كانت تقطعه بعض القوافل في أربعة أيام.

هذا وقد عثر في منطقة "أمهدا" علي لوحة من الدولة الوسطى (حوالي عام ٢٠٠٠ ق.م) ، وعلى لوحات من الأسرة الثامنة عشرة وعلى لوحات أيضًا في "بلاط" حيث توجد بقايا معبد من الدولة الحديثة، لم تبق منه سوى أحجار قليلة، كما عثر على بعض الآثار في "موط" عاصمة الواحة، هذا إلى جانب لوحتين هما الآن في متحف الأشموليان بأكسفورد، الواحدة من الأسرة الثانية والعشرين، والأخرى من الأسرة الخامسة والعشرين، وهناك في بلدة "القصر" آثار ومعبد للإله "تحوت" مازال أكثره تحت منازل البلدة، وعلى مبعدة ٢٠ كيلا من القصر يوجد معبد من أوائل العصر الروماني يسمى "دير الحجر".

٣ - **الفرافرة** : وتقع بين واحتي الداخلة والبحرية، وقد ذكرت في الوثائق المصرية منذ الأسرة العاشرة، وكانت تسمى "تا-إحت" (بمعنى أرض البقرة)، كما ذكرت في وثائق من الدولة الحديثة، حيث كانت من بين المناطق التي تستخرج منها المعادن، وفي أخبار مهاجمة شعوب البحر بمصر على أيام "مرنبتاح" (١٢٢٤-١٢١٤ ق.م) حيث استولوا على واحتي البحرية والفرافرة، وربما بدأ الهجوم على مصر من واحة الفرافرة، وقد سجل مرنبتاح هذه الحقيقة على نقوش الكرنك، حيث يقول: «لقد وصلوا إلى تلال الواحة، واستولوا على إقليم الفرافرة (تا-إحت)».

- وكذا: Herodotus, III, 17 - 19 وكذا A.T Olmstead, History of the Persian Empire, Chicago, 1970, p. 89.

وفى الواحة قرية واحدة هى "قصر الفرافرة"، وكان بها حصن يرجع إلى بضع مئات من السنين تهدم الآن تمامًا، فضلاً عن بضع مقابر صخرية خالية من النقوش، وبقايا معبد رومانى عند "عين بسى"، كما توجد بعض آثار قديمة على مقربة من قصر الفرافرة، وإن لم يعثر فيها حتى الآن على أى أثر فرعونى[1].

٤ ـ **البحرية** : وكانت تدعى عند المصريين "زسزس"، وأحيانًا "الواحات الشمالية" أى "البحرية"، وهو اسمها الحالى فى العربية، وكثيرًا ما أشار إليها الكتاب العرب باسم "واح البهنسا"، لأن البهنسا إنما كانت على رأس الدرب الرئيسى الموصل إلى البحرية من وادى النيل، وبدهى أن هناك دروبًا صحراوية أخرى بين البحرية وبين الفرافرة وسيوة ومريوط والفيوم، كما أن طريق السيارات الحالى بينها وبين القاهرة إنما يسير فوق أحد الدروب القديمة.

هذا وقد ذكرت واحة البحرية فى نصوص الدولة الوسطى، كما تحدثنا نصوص حرب التحرير ضد الهكسوس، أن ملك الهكسوس أرسل إلى أمير كوش -عن طريق الواحة البحرية- يطلب منه عونًا ضد "كاموزا"، وما أن علم كاموزا بذلك، وكان فى "ساكو" -وهى القيس الحالية شمال المنيا- حتى أرسل كتيبة من جيشه، احتلت الواحة البحرية، وقبضت على رسول الهكسوس.

هذا وقد عثر فى الواحة على مقبرة حاكمها المدعو "أمنحتب"، وكان من أهل الواحة، كما كان حاكمها فيما بين أخريات الأسرة الثامنة عشرة، وأوائل الأسرة التاسعة عشرة، غير أن فترة ازدهار البحرية إنما كان على أيام الأسرة السادسة والعشرين، عندما جعلها الملكان "إبريس" (٥٨٩ - ٥٧٠ ق.م) و"أحمس الثانى" (٥٧٠ - ٥٢٦ ق.م)، حصنًا أماميًا للدفاع عن وادى النيل، فزاد الاهتمام بها،

---

[1] الموسوعة المصرية ٤٢٤/١-٤٢٥، محمد بيومى مهران: مصر ٣٦٦/٣-٣٦٧، وكذا

J.A. Wilson, The Libyans and the End of the Egyptian Empire, in AJSL, LI, 1935, p. 75-76

فحفرت الآبار، وزرعت الأرضين، وأنشئت الحصون، وبنيت المعابد التي مازال بقايا في القصر وعين المفتلا، فضلاً عن المقابر الملونة بين بيوت بلدة الباويطي، وعلى مقربة منها، هذا إلى جانب المقبرة الجماعية لطائر الأيبس في قارة الفرارجي، ومعبد الإسكندر الأكبر في منطقة التباينة.

وأما الآثار الرومانية في الواحة البحرية فكثيرة، منها بقايا قرى وقبور وحصون، كما في منديشة والزبو وقرية العجوز وبلدة الحارة، وأما الآثار النصرانية فأهمها كنيسة الحيز، على مبعدة ٤٥ كيلا عن الباويطي، ويرجح أنها ترجع إلى القرن الخامس الميلادي[1].

٥ ـ سيوة : وتسمى أيضًا "واحة آمون"، وهي أقرب الواحات الخمس إلى حدود ليبيا، كما أنها أقربها إلى شاطئ البحر المتوسط، وكانت تربطها عدة طرق صحراوية بالواحات البحرية وجغبوب، فضلاً عن السلوم والحمام وكرداسة والفيوم، وإن كان أهمها ما يربطها بمدينة "مرسى مطروح"، وطوله ٣٠٢ كيلا، وهو الطريق الذي سلكه زوار سيوة في العصور القديمة من بلاد اليونان وغيرها، كما أنه الطريق الذي سلكه الإسكندر الأكبر عند زيارته الشهيرة لها في عام ٣٣٢ قبل الميلاد.

ولعل سبب زيارة الإسكندر لسيوة أنها كانت وقت ذاك ذات مركز خاص، حيث كانت مركز نبوءة اشتهرت بصدق ما يصدر عن كهنتها، وكان الأغارقة يثقون فيها ثقة كبيرة منذ القرن السابع قبل الميلاد، وعلى أية حال، فلقد سلك الإسكندر طريق الساحل الشمالي، حتى "مرسى مطروح" (بريتونيوم Paraetonium)، وهناك

---

[1] الموسوعة المصرية ٤٢٢/١، محمد بيومي مهران، حركات التحرير في مصر القديمة، القاهرة ١٩٧٦م، ص١٩٣-١٩٤.

L.Habachi, ASAE, 53, 1955, p. 201-202

A. H. Gardiner, Egypt of the Pharaohs, 1961, p. 167-168.

J.Vercoutter, Op.Cit, 142, وكذا T.G.H. James, CAH, II, Part I, 1973, p.291-292.

تلقى من برقة عرضًا بالتحالف معه فقبله، ثم اتجه جنوبًا إلى سيوة -حيث معبد آمون- فاستقبله كاهن المعبد على أنه "ابن آمون"، وما كان فى وسعه أن يفعل غير ذلك، لأن الإسكندر وفد إليه باعتباره فرعونًا، وليس هناك ما يعرف ما حدث بين الإسكندر ووحى الإله آمون، وربما طمأنه على تحقيق آماله فى سيادة العالم، وعلى أية حال، فلقد تركت هذه الزيارة أثرًا كبيرًا فى نفس الإسكندر حتى يوم وفاته فى ١٣ يونية عام ٣٢٣ ق.م.

ولعل أقدم وأشهر أثر فى الواحة هو "معبد آمون" المشيد بالحجر فوق صخرة "أغورمى" فهو يرجع إلى عهد "أحمس الثانى" (٥٧٠ - ٥٢٦ ق.م)، وهناك أيضًا أجزاء من معبد آخر لآمون عند سفح صخرة أغورمى يرجع إلى أيام "نختنبو" من الأسرة الثلاثين، هذا إلى جانب عدة مقابر أهمها مقبرة "سى - آمون" وهى أهم مقبرة فى الصحراء الغربية كلها، وترجع إلى العصر البطلمى. كما توجد فى الواحة عدة مناطق أثرية أخرى، لعل أهمها فى خميسة وأبو شروف وأبو العواف والزيتون.

هذا ومن أشهر القصص التى تتصل بتاريخ سيوة، تلك القصة التى رواها "هيرودوت" (٤٨٤ - ٤٣٠ ق.م) عن جيش قمبيز، وقد أشرنا إليها من قبل، وقد جاء ذكر سيوة فى كتابات العرب تحت اسم "سنترية"، فكانوا يذكرون "مدينة سنترية التى يتحدث أهلها اللغة السيوية"، وهى إحدى لهجات لغة البربر، وإن كان أكثر السكان يتكلمون باللغة العربية الآن[1].

وأما أهم المدن والمناطق الأثرية فى الصحراء الغربية فهى:

١ - **أبو صير مريوط** : وتقع على مبعدة ٤٧ كيلا غربى الإسكندرية، قريبًا من بلدة "برج العرب" فى مريوط، وكانت مزدهرة فى العصر المتأخر من تاريخ مصر

---

[1] الموسوعة المصرية ٤٢٥/١-٤٢٧، و.و. تارن، الإسكندر الأكبر، ترجمة زكى على، القاهرة ١٩٦٣م، ص ٨٠-٨٢، وانظر: أحمد فخرى، واحة سيوة، ترجمة جاب الله على جاب الله، مراجعة محمد جمال مختار- القاهرة ١٩٩٣.

I. Nosey, Alexander and the Oracle of Amoon, 1953, p.57-98.
A. Fakhry, Siwa Oasis, Cairo, 1944, p. 35 - 44, 84 - 98.

الفرعونية وفى عصور البطالمة والرومان، كانوا يسمونها "تابوزيريس ماجنا"، وقد زالت الآن أكثر بقايا المدينة القديمة، و لم يبق منهـا فـى حالـة جيـدة سـوى السـور الخارجى للمعبد، المشيد فوق ربوة مرتفعة[1].

٢ ـ أغـورمى : قرية بواحة سيوة، بها أطلال معبد أمون، الذى اشتهر فـى التـاريخ باسم "معبد الوحى" الذى زاره الإسكندر -كمـا أشرنا مـن قبـل- وهـو مشيد بالحجر فـوق صخـرة ترتفـع بـين الحقـول والنخيـل، وهـو الآن بـين أطـلال قريـة أغورمى القديمة التى كانت أشبه بحصن فوق هذه الصخـرة، و لم يتركهـا أهلهـا إلا بعد عام ١٩٢٧، وهناك على مقربة من صخرة أغورمى معبد آخر، لم يبق منـه إلا جدار واحد قائم فى مكانه، وحوله بعض الأحجار يسـميه النـاس "معبـد أمـون"، ولكن اسمه الصحيح "معبد أم عبيدة"[2].

٣ ـ أم عبيدة : هى منطقة فى واحة سيوة بهـا معبـد يرجـع إلى أيـام الملـك "نختنبـو الأول" (٣٨٠ - ٣٦٣ ق. م) -مؤسس الأسرة الثلاثـين (٣٨٠ - ٣٤٣ ق. م)- غير أن هذا المعبد لم يبق منه فـى مكانـه الأصلـى إلا جـدار واحـد، عليـه نقـوش، وحوله بعض الاحجار، ومن أسف أن جزءًا كبيرًا من هذا المعبد كان قائمًـا حتـى أخريات القرن الماضى، حتى قام أحد مأمورى الواحة بنسفه ليأخذ أحجاره ليبنـى لنفسه بها بيتًا.

وكان هذا المعبد أحد المعبدين اللذين زارهما الإسكندر الأكـبر (٣٥٦ -٣٢٣ ق.م) فى عام ٣٣٢ قبل الميلاد، ويطلق عليه الناس هناك اسـم "معبـد أمـون" وهـو غـير معبد الوحى الشهير والقريب منهم وقد أشرنا إليه، عند الحديث عن واحة سيوة[3].

٤ ـ الباويطـى : أهم مدن الواحة البحرية وعاصمتها، وهى مشيدة فـوق جـزء مـن جبانات العاصمة القديمة لهذه الواحة، وقد عثر تحت منازلها، وحـول بيوتهـا، علـى

---

[1] الموسوعة المصرية ١/ ٧٤.

[2] الموسوعة المصرية ١/ ١٠٦.

[3] الموسوعة المصرية ١/١١٨ - ١١٩.

عدد كبير من الجبانات والمقابر التي يرجع تاريخ بعضها إلى أيام الأسرة السادسة والعشرين (٦٦٤ - ٥٢٥ ق.م) وكلها منحوتة في الصخر، وجدرانها مغطاة بنقوش ملونة، وعليها من المناظر الدينية ما يشبه تلك التي وجدت على جدران مقابر ذلك العهد في وادي النيل، كما عثر حولها على كثير من جبانات العصر البطلمي والروماني.

وأما اسم "الباويطي" الحالي، فنسبة إلى أحد الأولياء، هو الشيخ الباويطي، وأصله من قرية "باويط"[1]، وتقع غربي مدينة ديروط، بمحافظة أسيوط[2].

٥ - الحيز : (واح الحيز) - وتقع على مبعدة ٤٧ كيلا جنوبي بلدة "الباويطي" عاصمة الواحة البحرية، وبها بقايا حصون وجبانات قديمة، وخرائب منازل كبيرة، ومقابر منحوتة في الصخر، وأشهر هذه الآثار كنيسة ترجع إلى القرن الخامس الميلادي، وكانت باسم الشهيد "جورجيوس" (ماري جرجس)، وتتكون من طابقين.

ورغم أن هذه المنطقة إنما كانت عامرة بسكانه في العصور الفرعونية، غير أن جميع آثارها إنما ترجع إلى العصر الروماني، وأكبر الظن أن هذه المنطقة إنما كانت الواحة الرابعة بين الواحات السبع في الصحراء الغربية، وهي التي جاء ذكرها في نصوص معبد إدفو، والذي بني في العهد البطلمي، في الفترة (٢٣٧ - ٥٧ ق.م)[3]، كما أشرنا من قبل.

---

[1] باويط: قرية تقع غربي مدينة ديروط، بمحافظة أسيوط، على حافة الصحراء الغربية وبها أطلال دير باويط الذي أنشأه الأنبا "باخوم" في القرن الرابع الميلادي، وزاد فيه الأنبا "أبوللون"، ورممت كنيسته في آخر القرن الخامس، وزادت شهرته على أيام الإمبراطور "جستنيان" (٥٢٧ - ٥٦٥ م) ثم خرب عام ١١٦٠م (الموسوعة المصرية ١/ ١٤١).

[2] نفس المرجع السابق، ص ١٤١.

[3] نفس المرجع السابق، ص ٢٢٣.

٦ - **برج العرب** : ويقع على مبعدة ٤٥ كيلا غربى الإسكندرية، على مقربة من الميناء القديم لبحيرة مريوط، وعلى مبعدة ٣ كيلا من شاطئ البحر المتوسط، ويطلق اسمها الآن على آثار "أبو صير" القريبة منها، وهى مركز هـ' بدارة المنطقة، وبها محطة تجارب زراعية لمحاصيل وأشجار الصحراء، هذا فضلاً عن شهرتها بوفرة زهورها ونباتاتها البرية وجمالها فى أيام الربيع(١).

٧ - **دير الحجر** : وتقع على مبعدة ٢٠ كيلا عن بلدة القصر بالواحات الداخلة، وكانت تسمى "إست إعح" بمعنى "مكان القمر"، وبها معبد رومانى من عهد الإمبراطور نيرون (٥٤ - ١٦٨م) أتمه "فسباسيان" (٦٩ - ٧٩م) و"تيتوس" (٧٩- ٨١ م)، وهو مكرس للإله "أمون رع"، ويتوسط منطقة أثرية من أهم مناطق الواحات الداخلة، حيث نجد من بينها خرائب بعض القرى، وأبرج الحمام، والجبانات الأثرية، وبعض المقابر الملونة، فى قارة المزوقة.

هذا وقد شيد "معبد دير الحجر" بالحجر الرملى، وجدرانه مغطاة بالنقوش، ولكن البهو الأمامى والسور الخارجى وبعض مساكن الكهنة إنما قد شيدت بقوالب اللبن، ورغم أن المعبد مهدم الآن، فماتزال أكثر عناصره المعمارية على مقربة من مكانه(٢).

٨ - **زاوية أم الرخم** : وتقع على مبعدة ٢٥ كيلا من مرسى مطروح (بريتونيوم القديمة) وعلى مبعدة ١٠ كيلا من بلدة القصر، وكانت تدعى فى العصر اليونانى الرومانى "أبيس" وهى ميناء على البحر، وقد شيد بها الفرعون "رعمسيس الثانى" (١٢٩٠- ١٢٢٤ ق.م) معبدًا ماتزل تحيط به بعض الهياكل من نفس العصر، كما عثر أثناء الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥م) على بعض اللوحات من

---

(١) نفس المرجع السابق، ص ١٤٨.

(٢) الموسوعة المصرية ١/ ٢٤٢ - ٢٤٢.

عصر الملك "رعمسيس الثانى" نفسه. هذا فضلاً عن حصن يرجع إلى عصر الملك نفسه[١].

٩ - **العلمين** : وتقع على مبعدة ١٠٢ كيلا غربى الإسكندرية، على شاطئ بحيرة مريوط فى شمال منخفض القطارة، وعلى سكة حديد (الإسكندرية - مرسى مطروح)، وقد أقام فيها الفرعون "رعمسيس الثانى" حصنًا، شيد فى داخله معبدًا، ظهرت بعض أحجاره المكتوبة عند عمل الخنادق وإقامة التحصينات قبل معركة العلمين، والتى حدثت أثناء الحرب العالمية الثانية، بين الألمان بقيادة "إروين رومل" (١٨٩١-١٩٤٤م) وبين الإنجليز بقيادة "اللورد برنارد لو مونتجمرى" فى ١، ٢ فبراير عام ١٩٤٢م، حيث انتصر الإنجليز فى المعركة، وقد أقيم فى مكان المعركة متحف صغير، وجبانات تضم رفت القتلى من الجنود والإنجليز والألمان والإيطاليين[٢].

١٠ - **القصر** : وهى واحدة من أهم بلاد الواحات الأربع (الباويطى والعجوز والحارة)، وقد شيدت فوق العاصمة القديمة للواحة البحرية على أيام الفراعين، كما شيد فيها الملك "إبريس" (واح ايب رع - ٥٨٩ - ٥٧٠ ق.م) من الأسرة السادسة والعشرين، ثم زاد فيه خليفته "أمازيس" (أحمس الثانى - ٥٧٠ - ٥٢٦ ق.م)، والذى بنى هياكل ومعابد أخرى هناك، ومانزال أجزاء من معبد "إبريس" باقية فى وسط البلد.

هذا وقد أقيم فى العصر الرومانى "قوس نصر" كبير، كان فى حالة جيدة نسبيًا حتى أخريات الربع الأول من القرن التاسع عشر الميلادى، ثم هدمه الأهلون

---

(١) محمد بيومى مهران، مصر ٣/ ٣٦٥، مصر والعالم الخارجى فى عصر رعمسيس الثالث ص ١١٩، الموسوعة المصرية ١/ ٢٥٩، وكذا : R O. Faulkner, JEA, 33, 1947, p. 38.

(٢) الموسوعة المصرية ١/ ٣٠٩ - ٣١٠، محمد بيومى مهران: المرجع السابق ص ١٢٠، مصر ٣/٣٦٥، وكذا R. O Faulkner, Op. Cit., p. 38.

واستخدموا حجارته فى مبانيهم الحديثة، غير أن آثاره مازالت باقية حتى الآن، هذا وتوجد حول بلده النصر جبانات كثيرة، فضلاً عن مقابر تحتوى على عدة نقوش[1].

١١ - قصر الغويطة : وهو اسم معبد فى الواحات الخارجة، وربما كان أقدم المعابد هناك، والمعبد ما يزال يحتفظ بسوره الخارجى، ورغم وجود أسماء "بطليموس الثالث" (٢٤٦ - ٢٢١ ق.م) و"بطليموس الرابع" (٢٢١ - ٢٠٥ ق.م) و"بطليموس العاشر"، غير أن تأسيسه إنما يرجع إلى عصور أقدم.

هذا ويقوم فى وسط "معبد قصر الغويطة"، معبد من الحجر غطيت جدرانه بالنقوش، وإن كانت بقايا المنازل مازالت تملأ ما حوله، وتغطى الأتربة أكثر أجزائه، و لم يهتم أحد بتنظيفه والكشف عما فيه حتى الآن، كما توجد حوله بعض الجبانات التى لم تحفر بعد.

١٢ - قصر دوش : وهو معبد فى جنوبى الواحات الخارجة، فى وسط منطقة دوش، التى تكاد تكون واحة قائمة بذاتها فى هذه المنطقة الصحراوية، وما زالت أكثر أجزاء المعبد مطمورة تحت الرمال، ونقرأ بين نقوشه الظاهرة فوق الرمال اسم الإمبراطور "تراجان" (٩٨ - ١١٧ م)، كما نقرأ أيضًا فى النص اليونانى المسطر فوق السطح: أنه أقيم لعبادة الآلهة "إيزة" و"سرابيس"، وأن حفل تكريسه إنما كان فى عام ١١٧م (أول بشنس، ويوافق ٢٦ أبريل عام ١١٧م).

وكانت المنطقة تسمى فى العصر الرومانى "كسيس"، وقد عثر على مقربة من المعبد فى أخريات القرن التاسع عشر الميلادى على مجموعة من أوراق البردى، أثبتت أنه كان يقيم بها فى القرن الرابع الميلادى بعض العائلات النصرانية التى كانت تعنى بأمر أبناء دينها، مما كانوا يتعرضون للاضطهاد الرومان بسبب تمسكهم بعقيدتهم، فينفون إلى هذا المكان النائى فى الواحات الخارجة[1].

---

[1] الموسوعة المصرية ١/ ٣٢٦ .

١٣- قصر زيان: كانت منطقة قصر زيان تدعى فى العصر الرومانى "تشـ تيريس"، وأما قصر زيان هـذا، فهـو الآن قرية صغيرة جنوبى مدينة الخارجة بالراحات الخارجة، بها معبد صغير لعبادة "أمون هيبـس" (هيبس اسم مدينة الخارجة فى العصور الفرعونية)، وهو معبد صغير مشيد بالحجر، وحوله سور خارجى من اللبن، وعلى جدرانه نقوش تمثل تقديم القرابين للآلهة، وعلى العتب العلوى فوق مدخله نقش باللغة اليونانية.

هذا وقد جدد المعبد فى عهد الإمبراطور "أنطونيـوس بيـوس" (١٣٨ - ١٦١م)، وتم تكريس المعبد فى ١٨ مسرى من العام الثالث من حكم الإمبراطور (بيوس)، ويوافق ١١ أغسطس عام ١٤٠م[٢].

١٤- مرسى مطروح : وكانت تدعى عند الأغارقة والرومان "براتنيوم" (بريتونيم = بارايتونيوم = Paraetonium)، وهى الآن عاصمة محافظة مرسى مطروح، وأهم موانى شاطئ البحر المتوسط غربى الإسكندرية، وكانت لها شهرة كبيرة فى العصور القديمة بسبب مينائها الصالح لرسو السفن. ولأنها عاصمة إقليم "مرمريكا"، فضلاص عن أنها إنما كانت على رأس درب القوافل إلى واحة سيوة، التى كانت لها أهمية كبيرة فى العصور القديمة.

هذا وقد عثر على كثير من الآثار حول "مرسى مطروح"، كما أن تاريخ بعض الجبانات التى حولها إنما ترجع إلى عصور موغلة فى القدم، وإن لم يبق من معابدها القديمة شيء، كما لم يبق من كنيستها القديمة إلا أطلال، نجد بعض أجزاء من أعمدتها وزخارفها ملقاة على شاطئ البحر المتوسط، ولعل من أهم ما عثر عليه فيها تمثال الراعى الصالح، وهو الآن فى المتحف اليونانى الرومانى فى الإسكندرية.

---

(١) الموسوعة المصرية ١/ ٣٢٨.

(٢) الموسوعة المصرية ١/ ٣٢٨ - ٣٢٩.

هذا وكثيرًا ما نقرأ أن الملكة "كليوباترا السابعة" (٥١ - ٣٠ ق.م) بنت لها قصرًا في مرسى مطروح، وأنها كانت تمرح هناك مع "مارك أنطونيو" (٨٣ - ٣٠ ق.م)، غير أن الحقيقة أن اسم "كليوباترا" لم يرتبط بمرسى مطروح، إلا فيما رواه التاريخ من أنها عندما أدركت أن الهزيمة تكاد تلحق بأنطونيوس في موقعة أكيوم البحرية في غرب اليونان في سبتمبر من عام ٣١ ق.م، حتى انسبت بأسطولها إلى الإسكندرية ثم سرعان ما ترك "أنطونيوس" المعركة، وتبعها في إحدى السفن، ورغم استيائها من تصرفه هذا، فقد سمحت له بالصعود إلى سفينتها، ثم اتجهت إلى ميناء مطروح، حيث تركته هناك، واتجهت بمفردها إلى الإسكندرية لتعد عدتها للجولة القادمة مع "أكتافيوس" (أغسطس فيما بعد ٢٧ ق.م - ١٤م) الذى سرعان ما لحق بهما في الإسكندرية، ودخلها في أول أغسطس عام ٣٠ ق.م، ثم انتحر "أنطونيوس" ثم وجدت كليوباترا بعد ذلك ميتة في قصرها -سواء منتحرة، كما هو الشائع، أو بفعل "أكتافيوس" كما يشك بعض الكتاب.

وأيًا ما كان الأمر، فلقد قلت أهمية "مرسى مطروح" في العصور الوسطى، ولكنها أخذت تنتعش قبيل الحرب العالمية الثانية، وقد تخرب أكثرها أثناء الحرب، ولكنها نهضت مرة أخرى وأصبحت أكبر وأهم مما كانت عليه، إذ أصبحت منذ سنوات مصيفًا هامًا، نظرًا لما تمتاز به هذه المنطقة من شاطئ جيد، ومناخ ممتاز، ومناظر طبيعية خلابة[1].

١٥ - مريوط : وكانت تدعى في اليونانية "مريوتيس" نسبة إلى عاصمتها "ماريا" -وتقع مكان الهوارية" على مبعدة ٤٠ كيلا جنوب غرب الإسكندرية، قريبًا من "سيدى كرير"- وطبقًا لما جاء في "هيرودوت" فقد أقام بها "بسماتيك الأول" (٦٦٤ - ٦١٠ ق.م) حامية -كما أقام أخرى في "دفناى"- وهى كوم دفنة، على

---

[1] الموسوعة المصرية ١/٣٦٥ -٣٦٦، مصطفى العبادى، مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربى، القاهرة ١٩٦٦م، ص ١٠٥ - ١٠٦، وكذا Strabo, XVII, 797 - 798.

مبعدة ١٥ كيلا من القنطرة، وثالثة فى "إليفانتين" (جزيرة أسوان)- هذا ويطلق الآن اسم "مريوط" على المنطقة الممتدة غربى مدينة الإسكندرية، وحتى بلدة العميد، على شاطئ البحر المتوسط. وترجع شهرتها الكبيرة فى التاريخ إلى وجود بحيرة عذبة بها (بحيرة مريوط) على مقربة من الشاطئ كانت تغذيها بالمياه العذبة قناة من النيل، وكانت الكروم تزرع على شواطئها، وفى جزرها، وكان لنبيذها الجيد شهرة على أيام الفراعين والأغارقة والرومان، وقد أقام فيها عظماء الرومان منازل جميلة، وكانوا يأتون إليها من "روما" لقضاء بعض الوقت فيها.

غير أن المنطقة سرعان ما تعرضت للتدهور، خاصة بعد أن قطع الإنجليز فى أيام الحملة الفرنسية (١٧٩٨ - ١٨٠١م) الجسر الذى بينها وبين الشاطئ لعزل الإسكندرية، فأغرقت مياه البحر المتوسط كثيرًا من القرى، وأحالت جزءًا كبيرًا منها إلى مستنقعات وملاحات، وعلى الرغم مما قامت به الحكومة المصرية منذ أيام "محمد على" (١٧٦٩ - ١٨٤٩م) والى مصر (١٨٠٥- ١٨٤٩م) وحتى الآن من إصلاحات، فإن منطقة مريوط لم تعد إلى ما كانت عليه فى العصور القديمة.

هذا وقد اشتهرت مريوط بمناطق بعضها يرجع إلى العصور الفرعونية، وبعضها الآخر إلى أيام اليونان والرومان، وأهمها "منطقة أبو صير" -وقد تحدثنا عنها من قبل- و"الغربانيات"، على مقربة من برج العرب، وقد أقام فيها "رعميس الثانى" حصنًا، واشتهرت فى القرون الأولى من تاريخ النصرانية بكنيسة القديسة مينا، وكانت من أشهر الكنائس وقتذاك، وكان يحج إليها النصارى من جميع بلاد حوض البحر المتوسط، ومكانها الآن المنطقة الأثرية المعروفة باسم "أبو مينا" جنوبى بهيج، حيث نجد فيها الكنيسة الفخمة، والأديرة التى كانت تحيط بها[1].

وأما سكان مريوط فى العصور الفرعونية فهم "التحنو"، وقد ورد اسمهم فى

---

(١) محمد بيومى مهران، مصر ٣/٣٦٥، الموسوعة المصرية ١/٣٦٧ - ٣٦٩، وكذا

R.O. Faulkner, Op. Cit, p. 38; Herodotus, II, 154, 164; M.E. Gyles, Pharaonic Policies and Administration, 663 - 323 B.C., 1959, p. 20 - 23.

كثير من النصوص المصرية، وعلى أية حال، فإن اسم "تحنو" إنما يدل فى أقدم العصور على اسم مكان، ويدل على أقرب الجهات إلى مصر من ناحية الغرب، ثم تغيرت دلالته فأصبح يطلق على اسم الأقوام الذين سكنوا غرب مصر، ولكن بمرور الزمن أصبح هذا اللفظ لكثرة تداوله يدل على الليبيين عمومًا[1] .

١٦ ـ موط : يذهب بعض الباحثين إلى أن اسم "موط" -عاصمة الواحات الداخلة- مأخوذ من اسم المعبودة "موت" زوج المعبود "آمون"، غير أن هذا الاسم لم يرد على أى أثر حتى الآن، حتى يمكن قبول هذا الرأى، وعلى أية حال، فهى مدينة قديمة منذ العصور الفرعونية، وعلى حافة مساكنها ماتزال تقوم أجزاء من الأسوار الضخمة التى كانت تحيط بالمدينة القديمة، وفى وسطها معبد مازالت بعض أحجاره قائمة حتى الآن.

هذا وقد عثر فيها على كثير من اللوحات القديمة، لعل أهمها لوحة الداخلة الشهيرة، التى يرجع تاريخها إلى الأسرة الثانية والعشرين (حوالى ٩٤٥ - ٧٣٠ ق.م)، والتى نعرف منها بعض التفاصيل عن ملكية العيون فى ذلك العهد[2] .

١٧ ـ هيبس : وكانت تدعى فى المصرية القديمة "حبت"، وفى اليونانية "هيبس"، بمعنى "المحراث"، وتطلق على المدينة، وعلى معبدها الفخم، الذى مازال قائمًا حتى اليوم، ويرجع تاريخ المدينة إلى العصر الحجر القديم، وكانت آهلة بسكانها منذ بداية العصر التاريخى، وليس هناك من ريب فى أنه كان يقوم فيها معبد أو أكثر فى أيام الدولة الوسطى والحديثة، وقد أقيم المعبد الحالى فى مكان المعبد القديم، وذلك على أيام الأسرة السادسة والعشرين، وبالتحديد فى عهد الملك

---

[1] انظر عن التحنو (محمد بيومى مهران، المغرب القديم، الإسكندرية ١٩٩٠م، ص ٦٩ - ٧٦، وكذا
A. Fakhry, Bahrid Oasis, I, Cairo, 1942, p. 5-7 وكذا JEA, 12, p. 163
A.H.Gardiner, Onom., I., Oxford, 1947, p. 17 - 19 وكذا ASAE, 27, p. 108)

[2] الموسوعة المصرية ١/ ٣٨٣.

"إبريس" (٥٨٩ - ٥٧٠ ق.م)، غير أن بنـاءه ونقـوش جدرانـه لم يتمـا إلا فـى عهد الأسرة السابعة والعشرين (٥٢٥ - ٤٠٤ ق.م)، ومن ثم فقـد وجـد اسـم "دارا الأول" (٥٢١ - ٤٨٦ ق.م) على جدرانه.

هذا ويقع المعبد الحالى على مبعدة ٣ كيلا من منازل مدينة الخارجة، ولكنه فى العصور القديمة كان قائمًا فى وسط المدينـة القديمـة، وهـو مكـرس لعبـادة "آمـون رع" معبود طيبة، وعلى جدرانه نقوش هامة جدًا، وخاصة تلك التى فى قدس الأقداس، وفى هيكل أوزير المشيد فوقه، ويرجع الجزء الأمامى من المعبد إلى عهد الملك "نختنبـو الأول" (٣٨٠ - ٣٦٣ ق.م) -مؤسس الأسرة الثلاثين- وأمام المعبد كانت هناك بحيـرة مـازال رصيفها باقيًا حتى الآن، وعلى جوانب صرحه الخارجى المشيد بـالحجر بعض المراسيم باللغـة اليونانيـة، أهمهـا مرسـوم الإمـبراطور "جالبـا" (٦٨ - ٦٩م) وقـد سـجل عليـه إصلاحاته فـى نظـام الإدارة وجبايـة الضرائـب فـى البـلاد جميعًـا، وليـس فـى الخارجـة وحدها، كما يظن البعض، وقد سجل فى هذا المعبد لإعلان أهل الخارجة بها.

هذا وقد تهدمت أجزاء كثيرة من هذا المعبد على مر العصور، وتم ترميمه قبـل الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨م)، وتمت صيانة بعض أجزائه فيمـا بـين عـامى ١٩٤٨، ١٩٥٠م، وإن كان مايزال فـى حاجـة إلى الصيانـة، وإلى الحفـائر فـى المنطقـة المحيطة به[1].

---

[1] الموسوعة المصرية ١/ ٤١٩ - ٤٢٠.

المراجع المختارة

أولاً : المراجع العربية

١- الدكتور أحمد فخرى : مصر الفرعونية القاهرة ١٩٧١

٢- الدكتور أحمد فخرى : الأهرامات المصرية القاهرة ١٩٦٣

٣- الدكتور أحمد فخرى : واحة سيوة-ترجمة الدكتور جاب الله على جاب الله القاهرة ١٩٩٣

٤- الدكتور أحمد فخرى : جبانة البجوات فى الواحة الخارجة- ترجمة عبد الرحمن عبد التواب. القاهرة ١٩٨٩

٥- الدكتور أحمد محمود صابون : دراسة تاريخية للإقليم الثالث (نخن- نخب) ودوره السياسى والحضارى حتى بداية الدولة الحديثة (رسالة دكتوراه بإشرافى) الإسكندرية ١٩٨٥

٦- الدكتور حسن السعدى: حكام الأقاليم فى مصر الفرعونية (رسالة ماجستير بإشرافى) الإسكندرية ١٩٨٣

٧- الدكتور سامى جبرة : فى رحاب المعبود توت القاهرة ١٩٧٤

٨- الدكتور سليم حسن : أقسام مصر الجغرافية فى العهد الفرعونى القاهرة ١٩٤٤

٩- الدكتور سيد توفيق : أهم آثار الأقصر الفرعونية القاهرة ١٩٨٢

١٠- الدكتور شكرى حسين القنتيرى: تانيس فى العصر البوبسطى أسوان ١٦٩٧

١١- الدكتور ضحى محمود مصطفى : دراسة تاريخية وأثرية لمنطقة مدينة هابو (رسالة دكتوراه بإشرافى) الإسكندرية ١٩٨٥

١٢- الدكتور عبد الحليم نور الدين : مواقع ومتاحف الآثار المصرية القاهرة ١٩٩٨

١٣- الدكتور عبد العزيز صالح : حضارة مصر القديمة وآثارها القاهرة ١٩٨٠

١٤- الدكتور عبد الفتاح وهيبة : مصر والعالم القديم الإسكندرية ١٩٧٥

١٥- الدكتور عبد الواحد عبد السلام إبراهيم : الإقليم الخامس من أقاليم مصر العليا (رسالة دكتوراه بإشرافي) الإسكندرية ١٩٩٣

١٦- الدكتور على عبد الهادى الإمبابي : دراسة تاريخية للإقليم الثالث فى مصر السفلى حتى نهاية الدولة الحديثة (رسالة دكتوراه بإشرافي) الإسكندرية ١٩٩٠

١٧- الدكتور محمد بيومى مهران : حركات التحرير فى مصر القديمة الإسكندرية ١٩٧٦

١٨- الدكتور محمد بيومى مهران : إخناتون: عصره ودعوته الإسكندرية ١٩٧٩

١٩- الدكتور محمد بيومى مهران : مصر - الجزء الأول الإسكندرية ١٩٨٨

٢٠- الدكتور محمد بيومى مهران : مصر - الجزء الثانى الإسكندرية ١٩٨٨

٢١- الدكتور محمد بيومى مهران : مصر - الجزء الثالث الإسكندرية ١٩٨٨

٢٢- الدكتور محمد بيومى مهران : الحضارة المصرية القديمة- الجزء الأول الإسكندرية ١٩٨٩

٢٣- الدكتور محمد بيومى مهران : الحضارة المصرية القديمة- الجزء الثانى الإسكندرية ١٩٨٩

٢٤- محمد رمزى : القاموس الجغرافى للبلاد المصرية (٦ أجزاء) القاهرة ١٩٩٤

٢٥- الدكتور محمد عبد القادر : آثار الأقصر القاهرة ١٩٨٢

٢٦- الدكتور محمود الزراعى الصاوى الحمراوى : الإقليم الرابع عشر من أقاليم مصر العليا حتى نهاية الدولة الوسطى (رسالة ماجستير بإشرافى) الإسكندرية ١٩٩٠

٢٧- الدكتور محمود عمر محمد سليم : بوبسطة - تاريخها وتطورها، حتى نهاية عصر الاضمحلال الثانى الزقازيق ١٩٨٤

٢٨- الدكتور محمود عمر محمد سليم : تاريخ بوبسطة خلال الدولة الحديثة الزقازيق ١٩٨٩

٢٩- الدكتور مجدى إسماعيل عبد العال : الإقليم التاسع من أقاليم الدلتا بنهـا ١٩٩٢

٣٠- الدكتور محيى الدين عبد اللطيف إبراهيم : كوم أمبو القاهرة ١٩٧٠

٣١- الموسوعة المصرية - تاريخ مصر القديمة وآثارها - الجزء الأول القاهرة ١٩٧٣

٣٢- موسوعة سيناء - الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٨٢

ثانياً : المراجع المترجمة إلى اللغة العربية :

٣٣- ألن جاردنر : مصر الفراعنة - ترجمة الدكتور نجيب ميخائيل، ومراجعة الدكتور عبد المنعم أبو بكر القاهرة ١٩٧٣

٣٤- جيمس بيكى : الآثار المصرية فى وادى النيل (٤ أجزاء) ترجمة لبيب حبشى وشفيق فريد - مراجعة الدكتور محمد جمال الدين مختار القاهرة ١٩٦٣-١٩٨٧

ثالثا : المراجع الأجنبية

35- Abd El-Latif,(M.E.),Aspects of Egyptians Kingship, according to the Inscriptions of the Temple of Edfu, Cairo, 1966.

36- Adams, (B.), Ancient Herakonpolis, Warminster, 1974.

37- Amelineau,(E.), Les Nouvelles Fouilles d'Abydos,3 vols, Paris, 1899 - 1905.

38- Amelineau, (E.), La Géographie de l'Egypte à l'Epoque Copte, Paris, 1895.

39- Badawy, (A.), Memphis, Le Caire, 1948.

40- Ball,(J.), Egypt in the Classical Geographers, Cairo, 1942.

41- Ball,(J.),Contributions to the Geography of Egypt, Cairo, 1952.

42- Barguet, (P.), Le Temple D'Amoun-Rê à Karnak, Le Caire, 1962.

43- Barguet. (p.), Youssef (A.A.) et Dewachter, (M.), Le Temple d'Amada, Cahier, III, Texter, Le Caire, 1967.

44- Brunton, (G.), The Dating of the Cemetry at Kom El-Hisny, ASAE, XLVI, 1946.

45- Brunton, (G.), The Predynastic Town-site at Hierakonpolis.

46- Cerny, (J.), Ancient Egyptian Religionm, London, 1952.

47- Cerney, (J.), The Inscriptions of Sinai, I, II, London, 1952.

48- Clarke,(S.),El-Kab, The Great Wall, JEA, III, 1916, VII, 1929.

49- Coulson, (W.), Naukraits Project, London, 1983.

50- Daressy, (G.), A Travers le Coms du Delta "Zaouiet-Rozin, Kom Manous, ASAE, XII, 1912.

51- Daressy, (G.), Le Nome de Hours, ASAE, XIII, 1914.

52- Daressy, (G.), Rapport sur Kom El-Hism, ASAE, IV, 1903.

53- Daressy, (G.), Les Carrieres de Geblein et le roi Semendes, Rec. Trav., 10, 1888.

54- Davies, (N.G.), The Rock Tombs of El-Amarna, vols, 1-IV, London, 1903, 1905, 1908.

[illegible] Daumas, (F.), La Civilisation de L'Egypte Pharaonique, Paris, [illegible]
[illegible] De Rougé (J.), Géographie Ancienne de la Basse Egypte, Paris, [illegible]
[illegible] Derchain, (P.), El-Kab, I, Bruxelles, 1971.
[illegible] Driton (E.) et Vandier, L'Egypte, Paris, 1962.
[illegible] Edgar, (C.C.), Tombs at Kom Abu-Billou, ASAE, VII, 1906.
[illegible] Edgar,(C.C.),Inscribed Stones at Kom Frin and Kom Barnougi, ASAE, XI, 1911.
61- El-Sawi, (A.), Ecavations at Tell-Basta, Prague, 1979.
62- Fakhry, (A.), Wadi El-Natron, ASAE, XLI, 1941.
63- Fakhry, (A.), Siwa Oasis, Cairo, 1944.
64- Fakhry, (A.), The Oassis of Egypt, I-II, Cairo, 1973.
65- Faulkner.(R.O.),Dictionary of Middle Egyptian, Oxford, 1976.
66- Frankofrt, (H.), Ancient Egyptian Religion, N.Y., 1961.
67- Gardiner, (A.H.), Horus, The Behdetite, JEA, XXX, 1944.
68- Gardiner,(A.H.), Ancient Egyptian Onomastica, 3vols, Oxford, 1947.
69- Gardiner, (A.H.), Egypt of Pharaohs, Oxford, 1961.
70- Gardiner,(A.H.), and Bell,(I.H.)The Name of the Lake Moeris, JEA, 29, 1943.
71- Gauthier, (H.), Stelea Funeraires de Kom Abu-Billou, ASAE, XXI, 1921.
72- Gauthier, (H.), Dictionaire des Noms Géographiques contenus dans les textes hieroglyphiques, 7 vols, Le Caire, 1925 - 1931.
73- Griffith, (F.), The Inscriptions of Suit and Der Rifeh, London, 1889.
74- Griffith, (F.), Beni Hassan, 4 vols, London, 1893 - 1900.
75- Gyles, (M.E.), Pharaonic Policies and Administration, 663-323 B.C., 1959.
76- Habachi, (L.), Tell Basta, ASAE, 22, 1957.

77- Habachi, (L.), The House of Life of Bubastis, cdE, 46, 1971.

78- Hamada (A.) and El-Amir (M.), Excavations at Kom El-Hisn, ASAE, XLVI, 1946.

79- Hamada(A.)and Farid(Sh.),Excavations at Kom El-Hisn,ASAE 48, 1948, 50, 1950

80- Hamza, (M.), Excavations of the Department of Antiquities at Qantir, ASAE, 30, 1930.

81- Hassan, (S.), The Great Sphinx and its Secrets, Cairo, 1953.

82- Hassan, (S.), The Sphinx, its History in the Light of Recent Excavations, Cairo, 1949.

83- Hayes, (W.), The Scepter of Egypt, I-II, N.Y., 1953, 1959.

84- Hayes, (W.), The Coptes Decree, JEA, XXXII, 1946.

85- James, (P.), The Nile Valley Final Paleothic and External Relations, London, 1983.

86- Kees, (H.), Ancient Egypt, London, 1961.

87- Kees, (H.) Bubastis, OLZ, 53, 1958.

88- Lacau, (P.) et Chevrier (H.), Une Chappelle de Sesostris I à Karnak, ASAE, LVI, 1956.

89- Lichtheim, (M.), Ancient Egyptian Literature, I-II, USA, 1975.

90- Lort, (V.), Horus, Le Faucon, BIFAO, III, 1903.

91- Mackengie, (D.), Egyptian Myth and Legend, N.Y., 1978.

92- MacQuitty, (W.),Island of Isis, Philae, The Temple of the Nile, London, 1976.

93- Mariette, (A.), Abydos, 2 vols, Paris, 1889.

94- Mariette, (A.), Denderah, 4 vols, Paris, 1873

95- Mariette, (A.), Karnak, Leipzig, 1875.

96- Mercer, (S.A.B.), Horus, Royal God of Egypt, Massachistis, 1942.

97- Mercer, (S.A.B.), The Tell-El Amarna Tablets, Toronto, 1939.

98 Mond, (R.) and Myers (O.H.), Temples of Arment, 2 vols, London, 1937.

99- Montet, (P.), Géographie de l'Egypte Ancienne, Paris, 1957.

100- Montet, (P.), Le Rituel de Fondation des Temples Egyptiens, Kemi, XVII, Paris, 1964.

101- Mokhtar, (M.G.), Ihnasya El-Medinah, its Importance and its Role in Pharaonic History, Cairo, 1957.

102- Moret,(A.),The Nile and Egyptian Civilization,London,1972.

103- Naville, (E.), The Temple of Deir El-Bahari, 7 vols, London, 1894 - 1908.

104- Naville, (E.), The Old Egyptian Faith.

105- Naville, (E.), Bubastis (1887 - 1889), London, 1891.

106- Newberry, (P.E.), Beni Hassan, 2 vols, London, 1893.

107- Newberry, (P.E.) and Griffith, El-Bersheh, 2 vols, London, 1894 - 1895.

108- Nims, (C.), The Name of the XXII[nd] Nome of Upper-Egypt, AO, 20, 1952.

109- Petrie, (F.), Naukratis, I-II, London, 1886 - 1889.

110- Petrie, (F.), Naquda, 2vols, London, 1927.

111- Petrie, (F.), Koptos, London, 1896.

112- Petrie, (F.), Diospolis-Parva, London, 1901.

113- Petrie, (F.), Rechers in Sinai, London, 1906.

114- Quibell, (J.), Hierakonpolis, I, London, 1900.

115- Quibelle, (J.) and Green (F.), Hierakonpolis, II, London, 1902.

116- Samson (J.), Amarna City of Akhenaton and Nefertiti, London, 1972.

117- Sauneron, (S.), Esna, 6 vols, 1959 - 1975.

118- Vandier, (J.), La Religion Egyptienne, Paris, 1949.

119- Vandier, (J.), Mocalla, Le Caire, 1950.

120- Vandier, (J.), Manuel d'Archéologie Egyptienne, Paris, 1952.

121- Vermeerch, (P.M.), El-Kab, 2 vols, Bruxelles, 1974.

122- Vercoutter,(J.)and others,The Near East,the Early Civilzation, London, 1967.

123- Vignard, (E.), Une Nouvelle Industrie Lithique, Le Seblien, BIFA, 22, 1923.

124- Weigall, (A.W.) Travels in the Upper Egyptian Deserts, London, 1913.

125- Weill, (R.), Fouilles Tounah et à Zaouiet-Maietin, Paris, 1912.

126- Wilson, (J.), Communication with and out of the Nile Valley, JNES, XIV, 1955.

127- Wilson, (J.), The Culture of Ancient Egypt, Chicago, 1963.

128- Yoytte (J.), Egypte Ancienne, Paris, 1956.



المؤلف فى سطور

دكتـــور

محمد بيومى مهران

أستاذ تاريخ مصر والشرق الأدنى القديم

كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

١-ولد فى البصيلية - مركز إدفو - محافظة أسوان.

٢- حفظ القرآن الكريم، ثم التحق بمعهد المعلمين بقنا، حيث تخرج فيه عام ١٩٤٩م.

٣- عمل مدرسًا بوزارة التربية والتعليم (١٩٤٩ - ١٩٦٠م).

٤- حصل على ليسانس الآداب بمرتبة الشرف من قسم التاريخ بكلية الآداب - جامعة الإسكندرية عام ١٩٦٠م.

٥- عين معيدًا لتاريخ مصر والشرق الأدنى القديم بكلية الآداب - جامعة الإسكندرية عام ١٩٦١م.

٦- حصل على درجة الدكتوراه بمرتبة الشرف فى التاريخ القديم من كلية الآداب - جامعة الإسكندرية عام ١٩٦٩م.

٧- عين مدرسًا لتاريخ مصر والشرق الأدنى القديم فى كلية الآداب - جامعة الإسكندرية عام ١٩٦٩م.

٨- عين أستاذًا مساعدًا لتاريخ مصر والشرق الأدنى القديم فى كلية الآداب - جامعة الإسكندرية عام ١٩٧٤م.

٩- عين أستاذًا لتاريخ مصر والشرق الأدنى القديم فى كلية الآداب - جامعة الإسكندرية عام ١٩٧٩م.

١٠- أعير إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض فى الفترة ١٩٧٣ - ١٩٧٧م.

١١- عين عضوًا فى مجلس إدارة هيئة الآثار المصرية فى عام ١٩٨٢م.

١٢- عين عضوًا بلجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة فى عام ١٩٨٢م.

١٣- أعير إلى جامعة أم القرى بمكة المكرمة فى الفترة ١٩٨٣م - ١٩٨٧م.

١٤- عين رئيسًا لقسم التاريخ والآثار المصرية والإسلامية فى كلية الآداب جامعة الإسكندرية (١٩٨٧ - ١٩٨٨م).

١٥- أختير مقررًا للجنة العلمية الدائمة لترقية الأساتذة المساعدين فى الآثار الفرعونية وتاريخ مصر والشرق الأدنى القديم (١٩٨٨ - ١٩٨٩م).

١٦- عين أستاذًا متفرغًا فى كلية الآداب - جامعة الإسكندرية فى عام ١٩٨٨م.

١٧- عضو لجنة التراث الحضارى والأثرى بالمجالس القومية المتخصصة.

١٨- عضو اللجنة الدائمة للآثار المصرية فى هيئة الآثار.

١٩- عضو اللجنة العلمية الدائمة لترقية الأساتذة المساعدين فى الآثار الفرعونية وتاريخ مصر والشرق الأدنى القديم.

٢٠- عضو اللجنة العلمية اللدائمة لترقية الأساتذة فى الآثار الفرعونية وتاريخ مصر والشرق الأدنى القديم.

٢١- عضو اللجنة العلمية الدائمة لترقية الأساتذة المساعدين فى التاريخ.

٢٢- أشرف وشارك فى مناقشة أكثر من ٥٥ رسالة دكتوراه وماجستير فى تاريخ وآثار وحضارة مصر والشرق الأدنى القديم فى الجامعات المصرية والعربية.

٢٣- أسس وأشرف على شعبة الآثار المصرية بكلية الآداب - جامعة الإسكندرية منذ عام ١٩٨٢م.

٢٤- شارك فى حفائر كلية الآداب - جامعة الإسكندرية فى الوقف -مركز دشنا- محافظة قنا، (فى عام ١٩٨٠ / ١٩٨١م)، وفى "تل الفراعين" مركز دسوق- محافظة كفر الشيخ (فى عام ٨٢ / ١٩٨٣م).

٢٥- عضو اتحاد المؤرخين العرب.

مؤلفات

الأستاذ الدكتور : محمد بيومي مهران

أستاذ تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى القديم

كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

أولاً - في التاريخ المصرى القديم

١-	الثورة الاجتماعية الأولى في مصر الفرعونية	رسالة ماجستير	الإسكندرية ١٩٦٦
٢-	مصر والعالم الخارجي في عصر رعمسيس الثالث	رسالة دكتوراه	الإسكندرية ١٩٦٩
٣-	حركات التحرير في مصر القديمة		القاهرة ١٩٧٦
٤-	إخناتون - عصره ودعوته		القاهرة ١٩٧٩

ثانيًا - في تاريخ اليهود القديم

٥-	التوراه (١)	مجلة الأسطول - العدد ٦٣	الإسكندرية ١٩٧٠
٦-	التوراه (٢)	مجلة الأسطول - العدد ٦٤	الإسكندرية ١٩٧٠
٧-	التوراه (٣)	مجلة الأسطول - العدد ٦٥	الإسكندرية ١٩٧٠
٨-	قصة أرض الميعاد بين الحقيقة والأسطورة	مجلة الأسطول - العدد ٦٦	الإسكندرية ١٩٧١
٩-	النقاوة الجنسية عند اليهود	مجلة الأسطول - العدد ٦٧	الإسكندرية ١٩٧١
١٠-	النقاوة الجنسية عند اليهود	مجلة الأسطول - العدد ٦٨	الإسكندرية ١٩٧١
١١-	أخلاقيات الحرب عند اليهود	مجلة الأسطول - العدد ٦٩	الإسكندرية ١٩٧١

١٢- التلمود	مجلة الأسطول - العدد ٧٠	الإسكندرية ١٩٧٢
١٣- بنو إسرائيل - الجزء الأول -	طبعة ثالثة، منقحة مزيدة	الإسكندرية ١٩٩٩
١٤- بنو إسرائيل - الجزء الثانى -	طبعة ثالثة، منقحة مزيدة	الإسكندرية ١٩٩٩
١٥- بنو إسرائيل - الجزء الثالث -	طبعة ثالثة، منقحة مزيدة	الإسكندرية ١٩٩٩
١٦- بنو إسرائيل - الجزء الرابع -	طبعة ثالثة، منقحة مزيدة	الإسكندرية ١٩٩٩
١٧- بنو إسرائيل - الجزء الخامس -	طبعة ثالثة، منقحة مزيدة	الإسكندرية ١٩٩٩
١٨- أرض الميعاد	طبعة ثانية، منقحة مزيدة	الإسكندرية ١٩٩٩

ثالثًا - فى تاريخ العرب القديم

١٩- الساميون والآراء التى دارت حول موطنهم الأصلى	الرياض ١٩٧٤
٢٠- مركز المرأة فى الحضارة العربية القديمة	الرياض ١٩٧٧
٢١- العرب وعلاقاتهم الدولية فى العصور القديمة	الرياض ١٩٧٦
٢٢- الديانة العربية القديمة	الإسكندرية ١٩٧٨
٢٣- العرب والفرس فى العصور القديمة	الإسكندرية ١٩٧٩
٢٤- الفكر الجاهلى	القاهرة ١٩٨٢

رابعًا - فى تاريخ العراق القديم

٢٥- قصة الطوفان بين الآثار والكتب المقدسة	الرياض ١٩٧٦
٢٦- قانون حمورابى، وأثره فى التوراه	الإسكندرية ١٩٧٩

خامسًا- سلسلة دراسات تاريخية من القرآن الكريم

٢٧- الجزء الأول - فى بلاد العرب	طبعة ثالثة	الإسكندرية ١٩٩٥

٢٨-	الجزء الثانى - فى مصر	طبعة ثانية	الإسكندرية ١٩٩٥
٢٩-	الجزء الثالث - فى بلاد الشام	طبعة ثانية	الإسكندرية ١٩٩٥
٣٠-	الجزء الرابع - فى العراق	طبعة ثانية	الإسكندرية ١٩٩٥

ملحوظة : الطبعة الأولى فى الرياض ١٩٧٧ والثانية فى بيروت ١٩٨٨.

سادسًا -سلسلة : تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى القديم

٣١-	مصر - الجزء الأول	طبعة سادسة	الإسكندرية ١٩٩٥
٣٢-	مصر - الجزء الثانى	طبعة سادسة	الإسكندرية ١٩٩٥
٣٣-	مصر - الجزء الثالث	طبعة سادسة	الإسكندرية ١٩٩٥
٣٤-	الحضارة المصرية القديمة - الجزء الأول	طبعة رابعة	الإسكندرية ١٩٩٠
٣٥-	الحضارة المصرية القديمة - الجزء الثانى	طبعة رابعة	الإسكندرية ١٩٩٠
٣٦-	تاريخ العرب القديم - الجزء الأول	طبعة سادسة عشرة	الإسكندرية ١٩٩٤
٣٧-	تاريخ العرب القديم - الجزء الثانى	طبعة سادسة عشرة	الإسكندرية ١٩٩٤
٣٨-	بلاد الشام	طبعة ثانية	الإسكندرية ١٩٩٠
٣٩-	المغرب القديم	طبعة ثانية	الإسكندرية ١٩٩٠
٤٠-	العراق القديم	طبعة ثانية	الإسكندرية ١٩٩٠
٤١-	التاريخ والتاريخ	طبعة ثانية	الإسكندرية ١٩٩٠
٤٢-	السودان القديم	طبعة ثانية	الإسكندرية ١٩٩٤
٤٣-	المدن الفينيقية (تاريخ لبنان القديم)	طبعة أولى	بيروت ١٩٩٤
٤٤-	الحضارة العربية القديمة	طبعة ثالثة	الإسكندرية ١٩٩٦
٤٥-	الثورة الاجتماعية الأولى فى مصر الفرعونية	طبعة ثانية منقحة مزيدة	الإسكندرية ١٩٩٩

٤٦- حضارة الشرق الأدنى القديم - الجزء الأول	طبعة أولى	الإسكندرية ١٩٩٩
٤٧- حضارة الشرق الأدنى القديم - الجزء الثانى	طبعة اولى	تحت الطبع

سابعًا- المدن الكبرى فى مصر والشرق الأدنى القديم

٤٨- الجزء الأول - مصر	طبعة أولى	الإسكندرية ١٩٩٩
٤٩- الجزء الثانى - الشرق الأدنى القديم	طبعة أولى	تحت الطبع

ثامنًا - سلسلة فى رحاب النبى وآل بيته الطاهرين

٥٠- السيرة النبوية الشريفة - الجزء الأول	بيروت ١٩٩٠
٥١- السيرة النبوية الشريفة - الجزء الثانى	بيروت ١٩٩٠
٥٢- السيرة النبوية الشريفة - الجزء الثالث	بيروت ١٩٩٠
٥٣- السيدة فاطمة الزهراء	بيروت ١٩٩٠
٥٤- الإمام على بن أبى طالب - الجزء الأول	بيروت ١٩٩٠
٥٥- الإمام على بن أبى طالب - الجزء الثانى	بيروت ١٩٩٠
٥٦- الإمام الحسن بن على	بيروت ١٩٩٠
٥٧- الإمام الحسين بن على	بيروت ١٩٩٠
٥٨- الإمام على زين العابدين	بيروت ١٩٩٠
٥٩- الإمام جعفر الصادق	تحت الطبع

تاسعًا - سلسلة الإمامة وأهل البيت

٦٠- الإمامة	بيروت ١٩٩٣

٦١- الإمامة والإمام على بيروت ١٩٩٣

٦٢- الإمامة وخلفاء الإمام على بيروت ١٠

عاشرًا — مقالات فى مجلة كلية الآداب — جامعة الإسكندرية

٦٣- دراسة حول التأريخ للأنبياء العدد ٣٩ الإسكندرية ١٩٩٢

الإعجاز فى القرآن - دراسة فى الإعجاز التاريخى

النقاوة الجنسية عند اليهود - دراسة جديدة العدد ٤٠ الإسكندرية ١٩٩٣

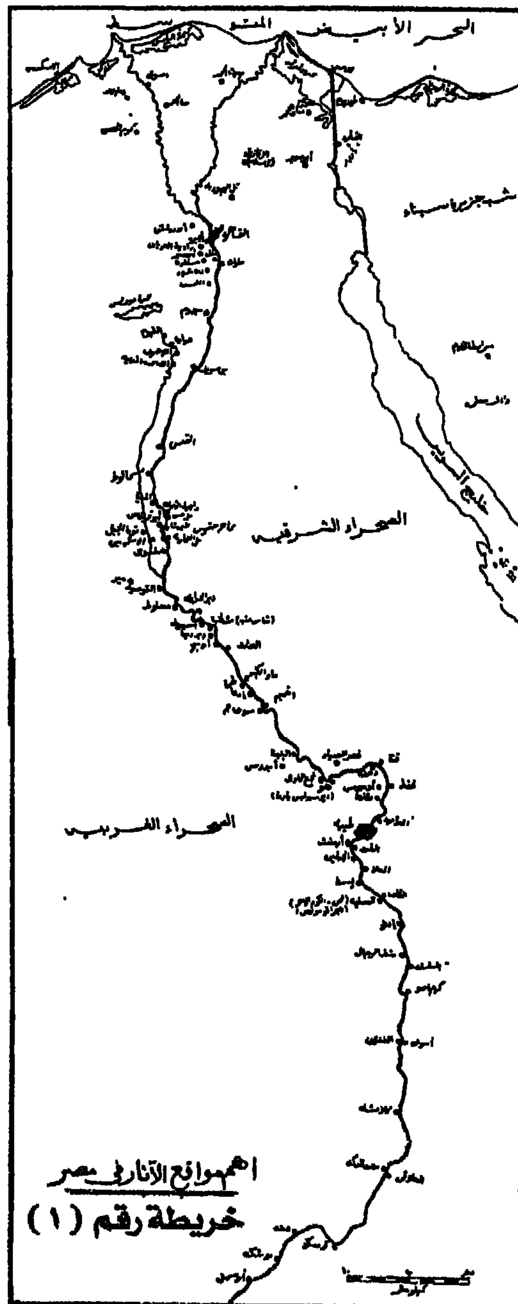
منقحة مزيدة العدد ٤٦ الإسكندرية ١٩٩٧

محتويات الكتاب

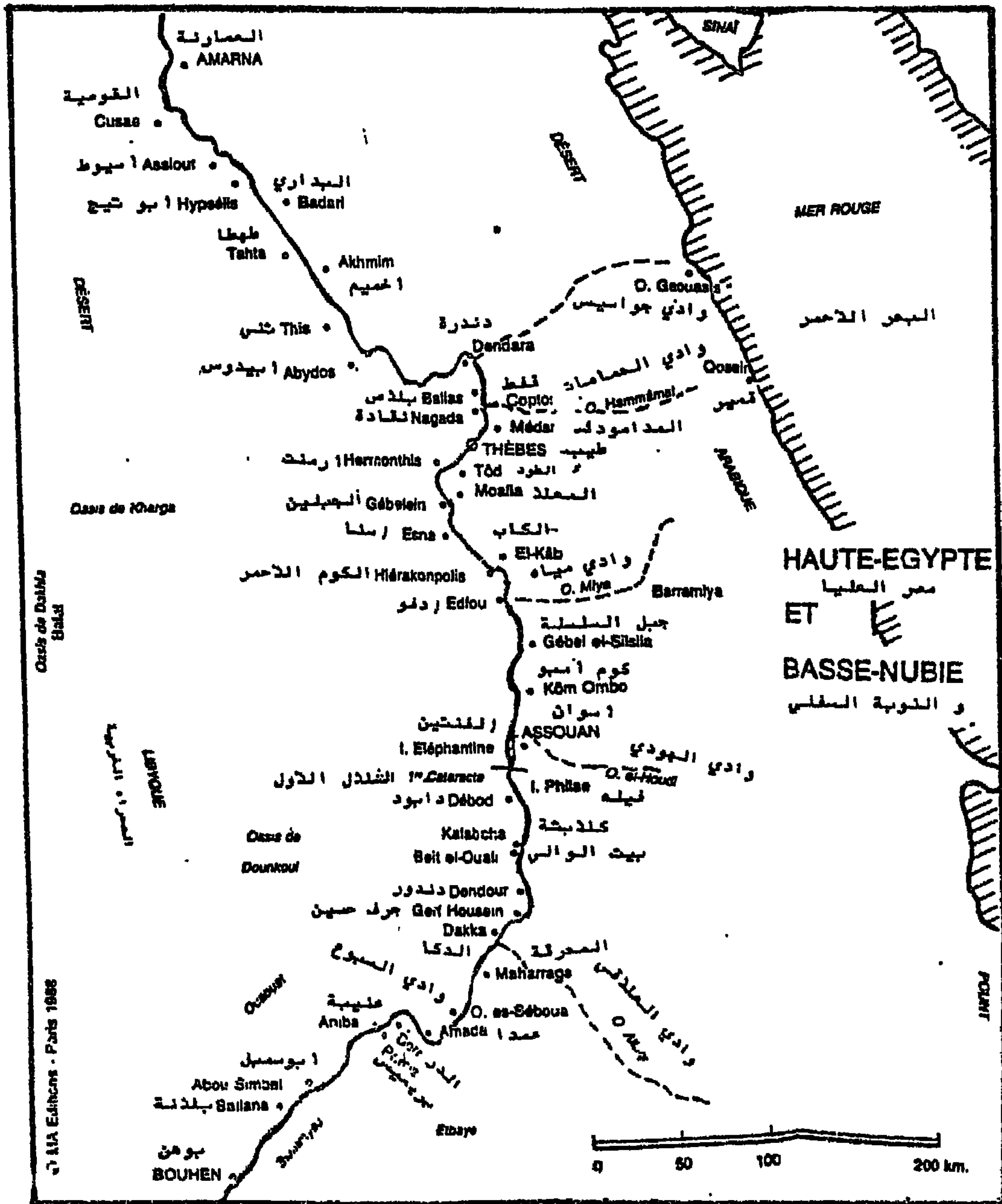
الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

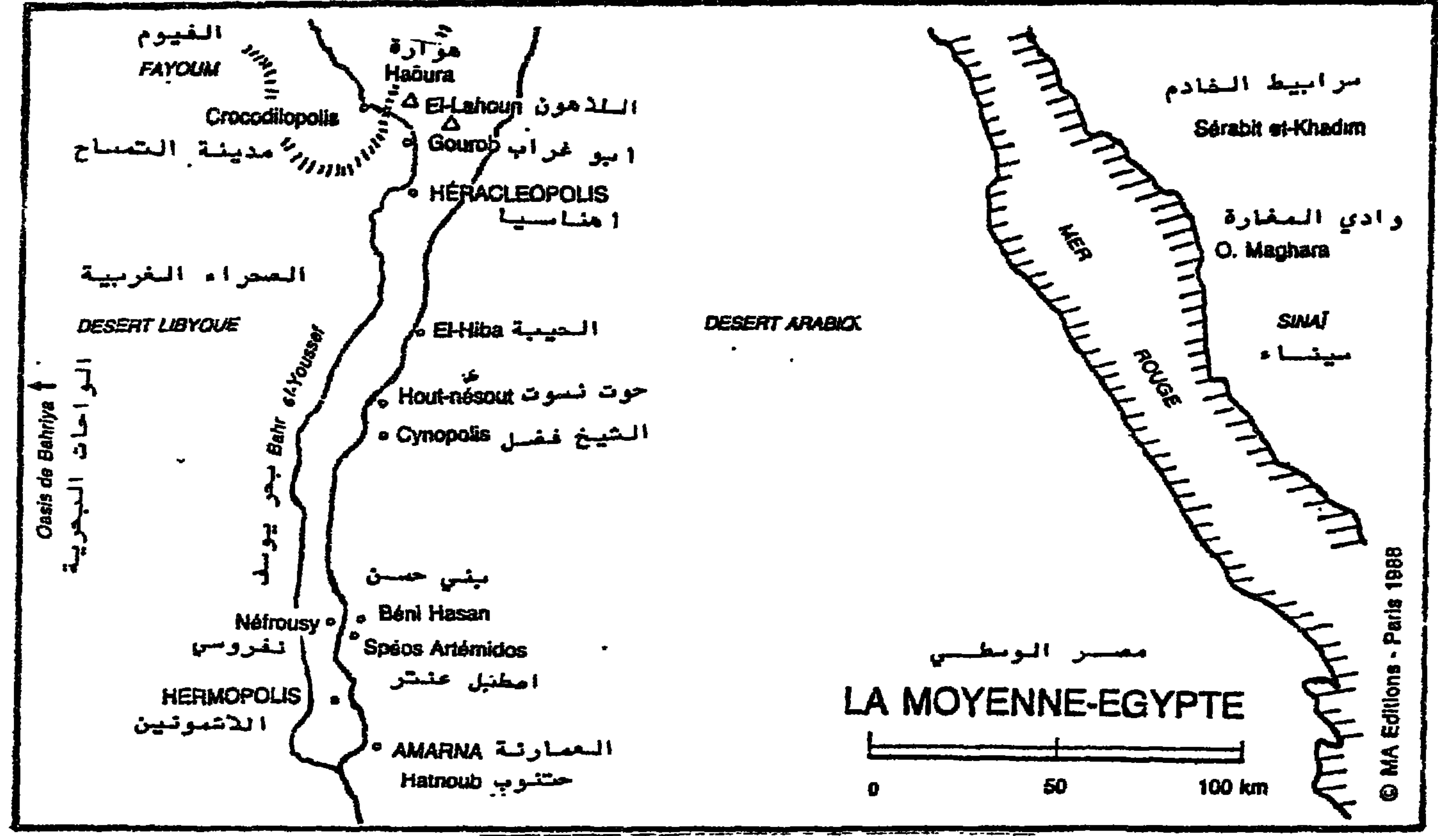
الموضوع	الصفحة



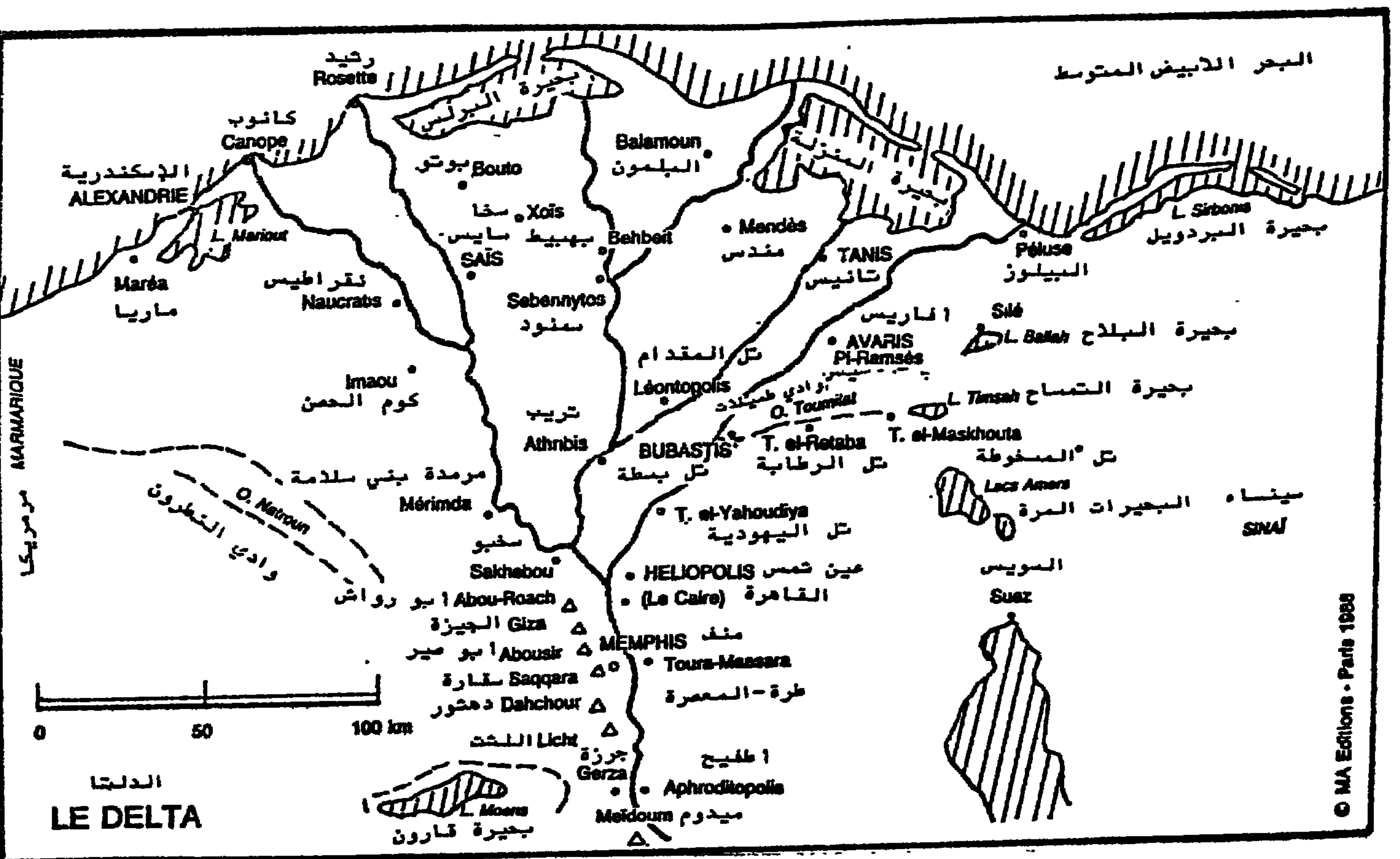
البحر الأبيض المتوسط
شبه جزيرة سيناء
الصحراء الشرقية
خليج السويس
الصحراء الغربية
أهم مواقع الآثار في مصر
خريطة رقم (١)



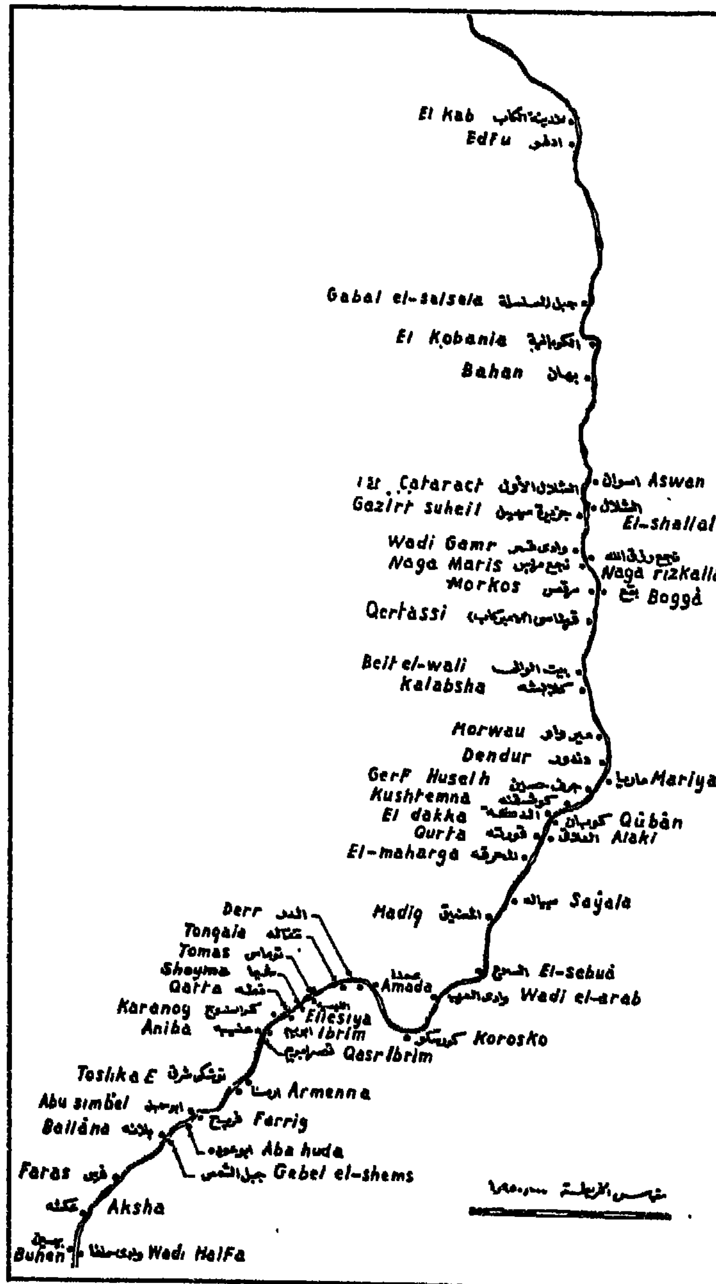
مصر العليا ـ والنوبة السفلى خريطة رقم (٢)


الفيوم
FAYOUM
هوّارة
Haôura
El-Lahoun اللاهون
Crocodilopolis
مدينة التمساح
Gourob ابو غراب
HÉRACLEOPOLIS
اهناسيا
الصحراء الغربية
DESERT LIBYQUE
El-Hiba الحيبة
Bahr el-Youssef
بحر يوسف
Oasis de Bahriya
الواحات البحرية
Hout-nésout حوت نسوت
Cynopolis الشيخ فضل
DESERT ARABICK
بني حسن
Béni Hasan
Néfrousy
نفروسي
Spéos Artémidos
اصطبل عنتر
HERMOPOLIS
الاشمونين
AMARNA العمارنة
Hatnoub حتنوب
سرابيط الخادم
Sérabit el-Khadim
وادي المغارة
O. Maghara
SINAÏ
سيناء
MER
ROUGE
مصر الوسطى
LA MOYENNE-EGYPTE
0
50
100 km
© MA Editions - Paris 1988

خريطة رقم (٣)

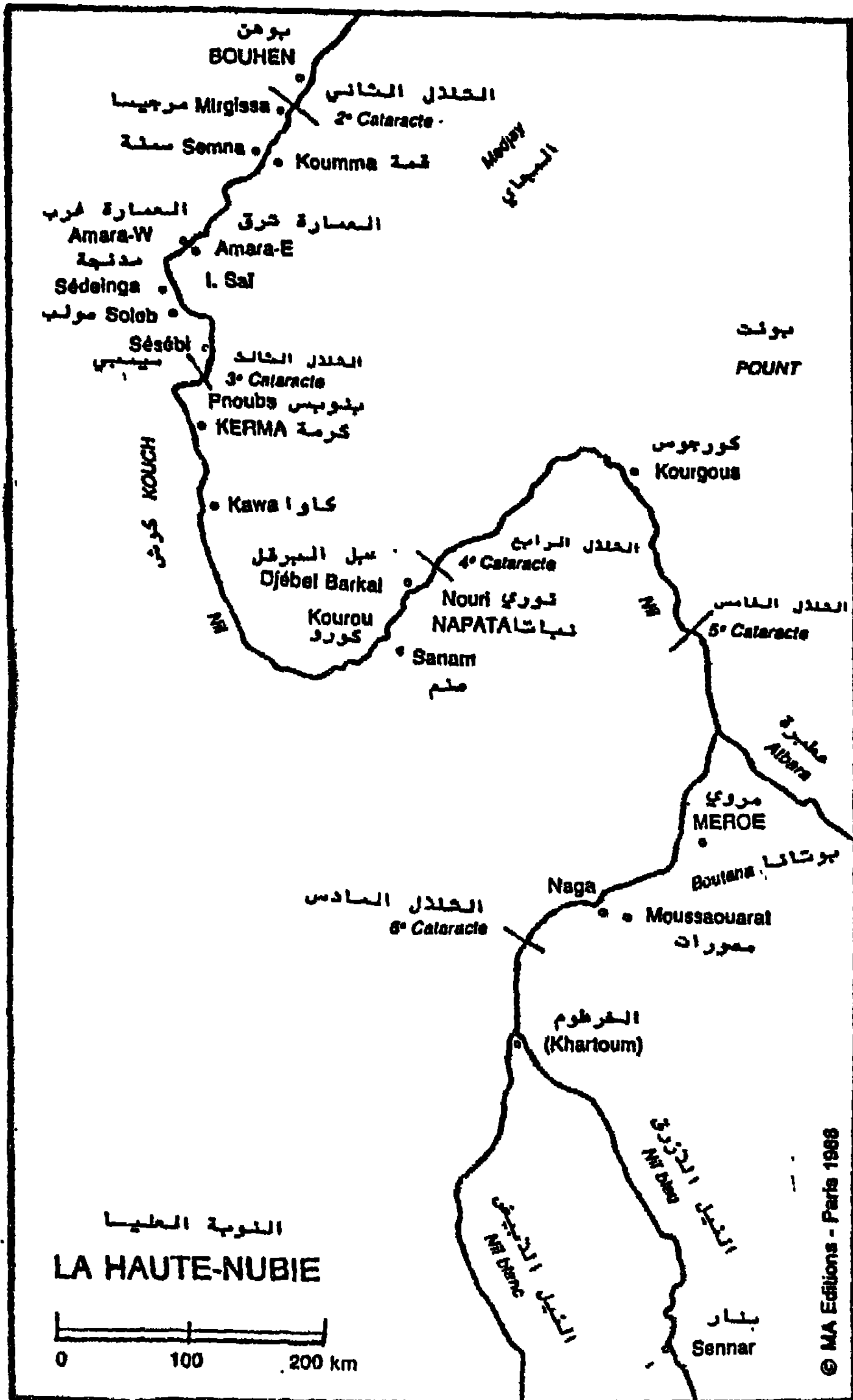


مصر السفلى (الدلتــا) خريطة رقم (٤)

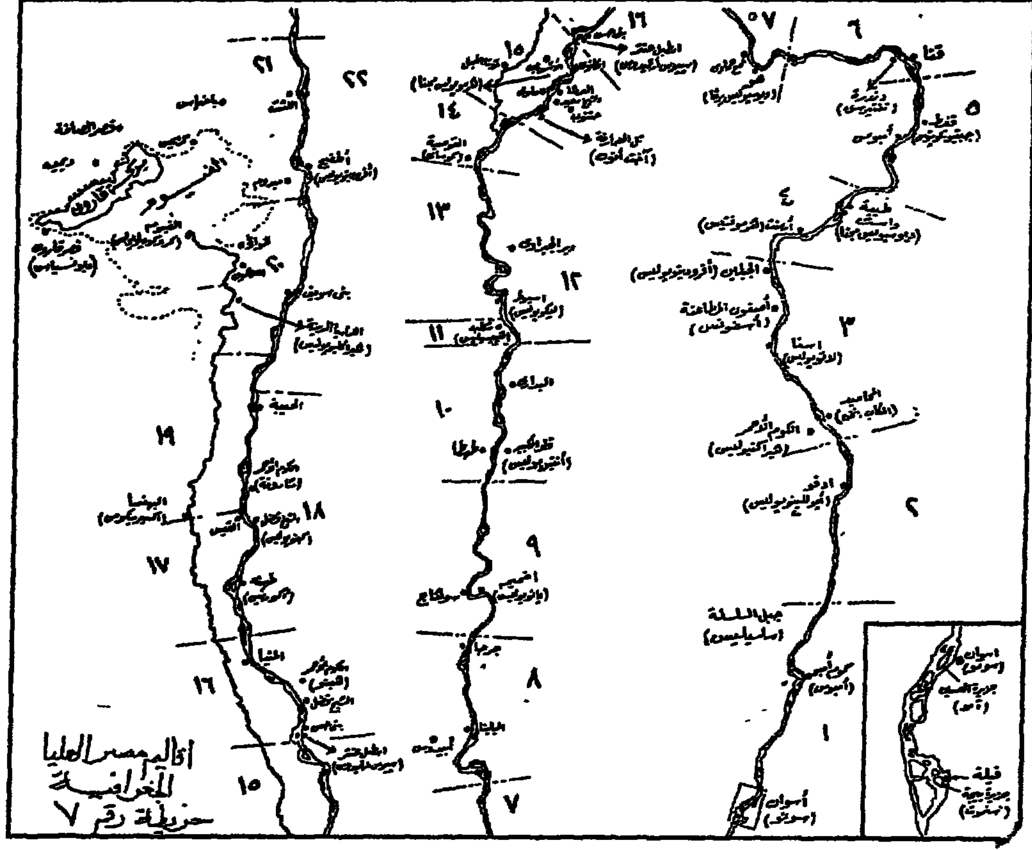


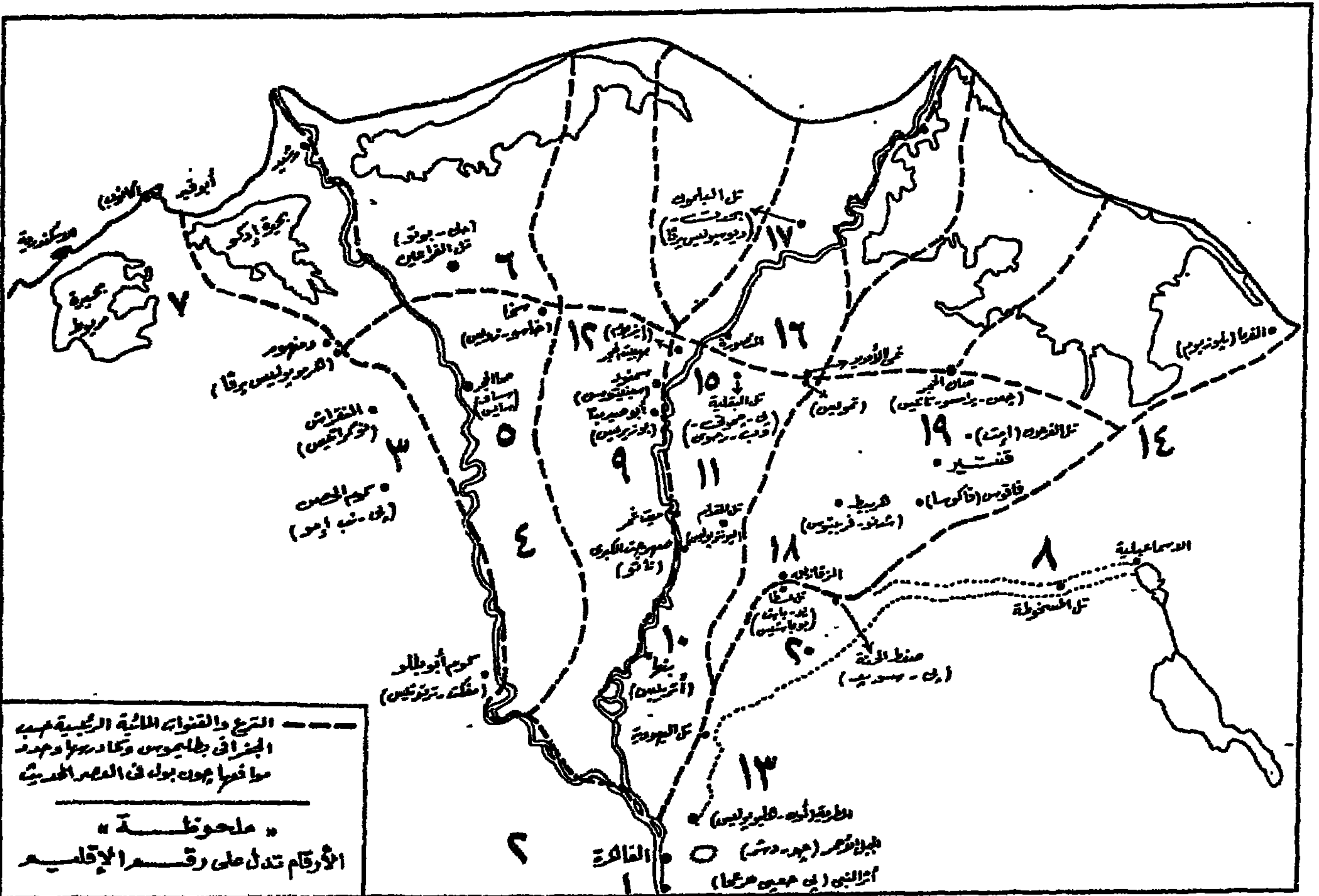
خريطة بلاد النوبة السفلى

خريطة رقم (٥)

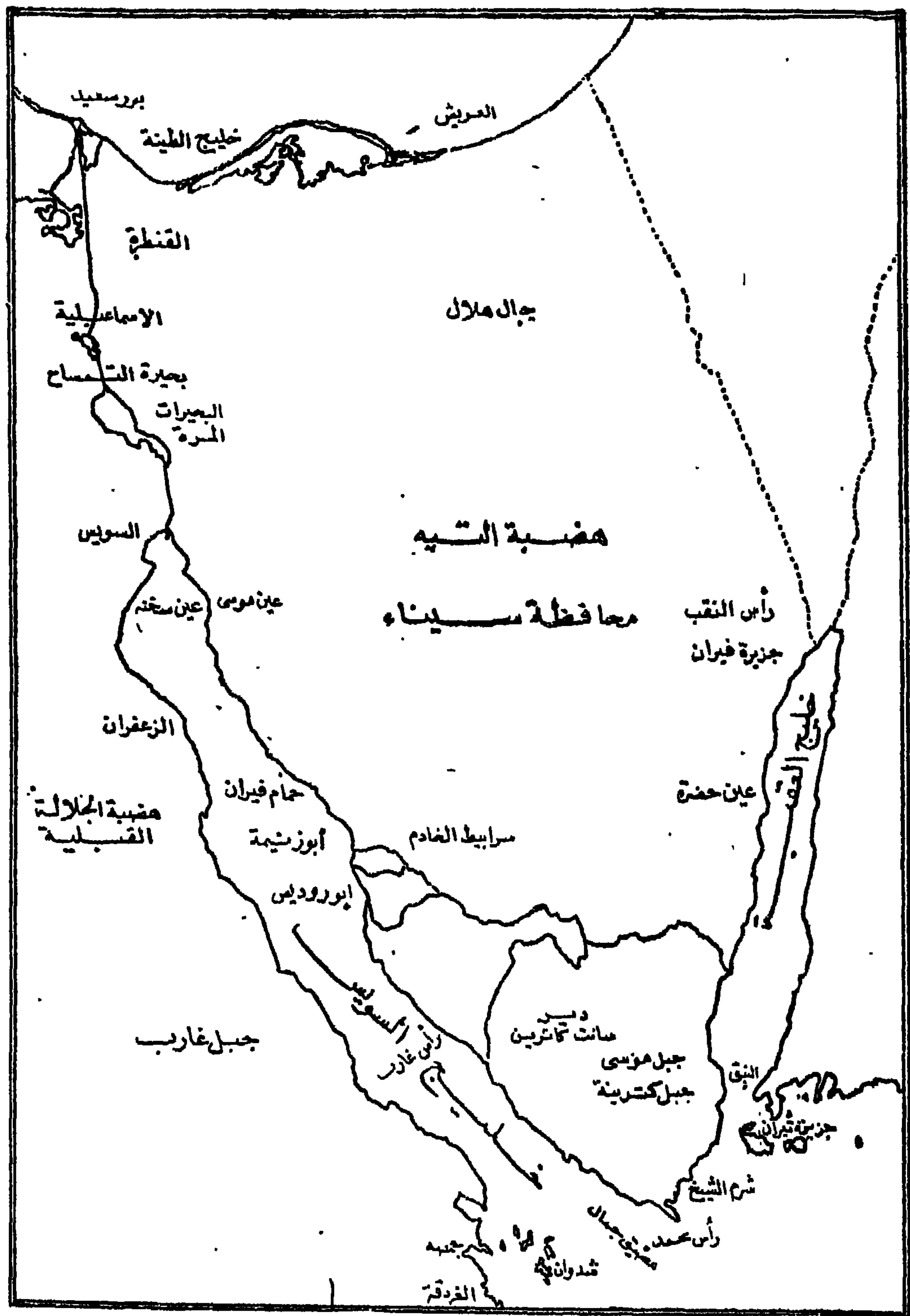

بوهن
BOUHEN
مرجيسا Mirgissa
الجندل الثاني
2e Cataracte
سمنة Semna
Koumma قمة
Medjay
المجاي
العمارة غرب
Amara-W
العمارة شرق
Amara-E
صدنجة
Sédeinga
I. Saï
صولب Soleb
Sésébi
سيسيبي
الجندل الثالث
3e Cataracte
Pnoubs بنوبس
KERMA كرمة
KOUCH
كوش
Kawa كاوا
جبل البرقل
Djébel Barkal
الجندل الرابع
4e Cataracte
Nouri نوري
Kourou
كورو
NAPATA نباتا
Sanam
صنم
كورجوس
Kourgous
بونت
POUNT
Nil
Nil
الجندل الخامس
5e Cataracte
عطبرة
Atbara
مروي
MEROE
بوتانا
Boutana
Naga
الجندل السادس
6e Cataracte
Moussaouarat
مصورات
الخرطوم
(Khartoum)
النيل الأزرق
Nil bleu
النيل الأبيض
Nil blanc
سنار
Sennar
النوبة العليا
LA HAUTE-NUBIE
0
100
200 km
© MA Editions - Paris 1988

خريطة رقم (٦)

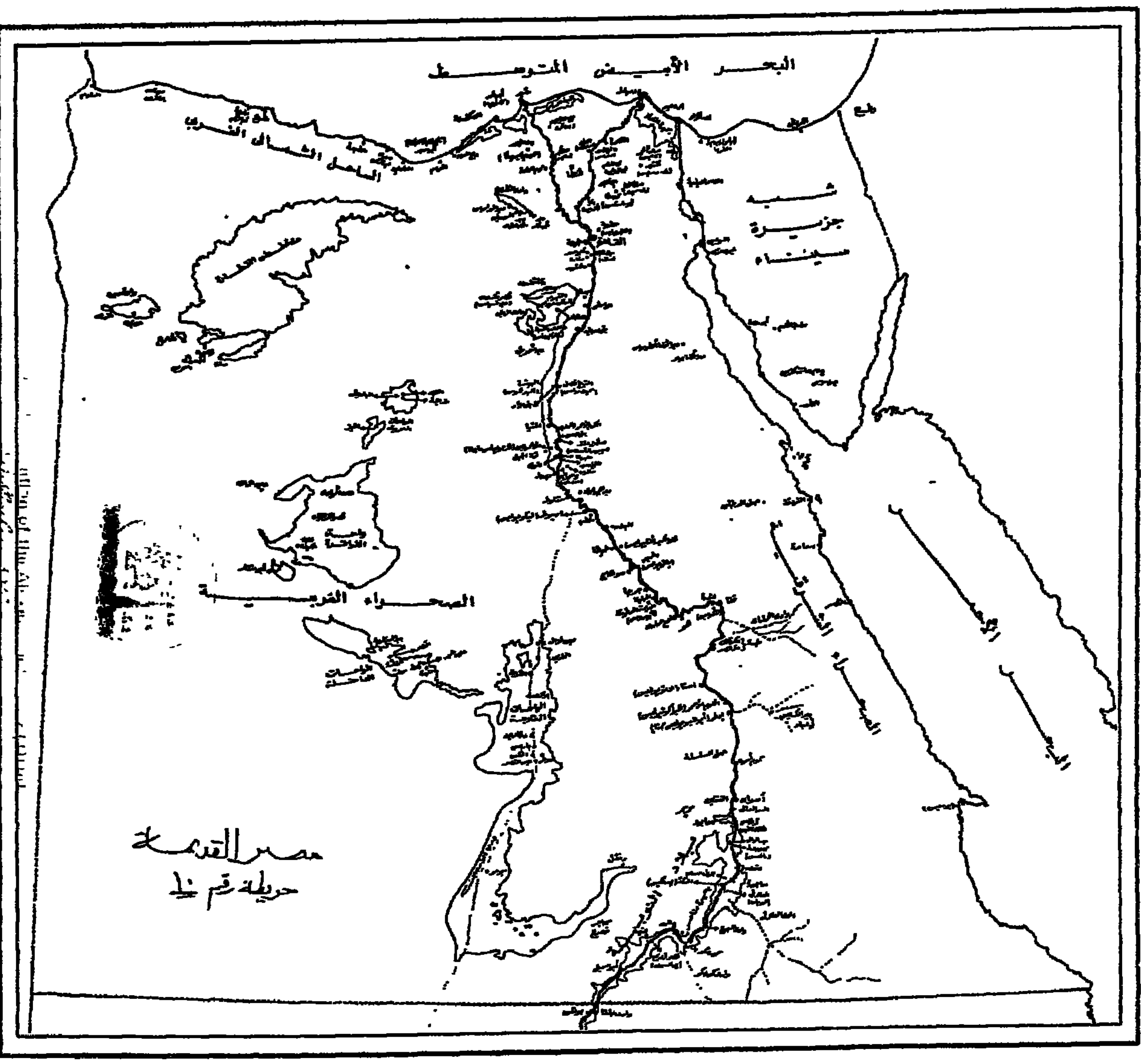

أقاليم مصر العليا
الجغرافية
خريطة رقم ٧
قنا
إسنا
الجبلين (أفروديتوبوليس)
أصفون المطاعنة
(أسفونس)
طيبة
جبل السلسلة
أسوان
فيلة
قارون
الفيوم
المنيا
البهنسا
طما
أسيوط
ديروط
أخميم
جرجا
أبيدوس
القوصية
١
٢
٣
٤
٥
٦
٧
٨
٩
١٠
١١
١٢
١٣
١٤
١٥
١٦
١٧
١٨
١٩
٢٠
٢١
٢٢



أقاليم مصر السفلى الجغرافية خريطة رقم (٨)



بورسعيد
العريش
خليج الطينة
القنطرة
الاسماعيلية
يوال هلال
بحيرة التمساح
البحيرات المرة
السويس
هضبة التيه
عين موسى
عين سخنة
محافظة سيناء
رأس النقب
جزيرة فيران
الزعفران
حمام فيران
عين حضرة
هضبة الجلالة القبلية
أبوزنيمة
سرابيط الخادم
ابورودیس
دير سانت كاترين
جبل موسى
جبل كترينة
جبل غارب
رأس غارب
النبق
جزيرة تيران
شرم الشيخ
رأس محمد
الغردقة
شدوان


البحر الأبيض المتوسط
شبه جزيرة سيناء
الساحل الشمالي الغربي
الصحراء الغربية
الصحراء الشرقية
البحر الأحمر
مصر القديمة
خريطة رقم ١